

Ketabton.com

الخطب (١)

﴿١﴾

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ
وَ الْأَرْضِ وَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصَى نِعْمَاهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدَّى حَقُّهُ الْمُجْتَهِدُونَ (الجاهدون)، الَّذِي لَا يَدْرِكُهُ بَعْدَ الْمِحْمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْضُ الْفِطْنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

فَطَرَّ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَتَدَدَ بِالْبُصْحُورِ مَيِّدَانَ أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدَ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدَ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدَ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدَ جَهَّلَهُ، وَمَنْ جَهَّلَهُ فَقَدَ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدَ حَدَمَهُ، وَمَنْ حَدَمَهُ فَقَدَ عَدَمَهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ؟» فَقَدَ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامَ؟» فَقَدَ أَخْلَى مِنْهُ.



الخطب (١)

كَلَيْتُ لَّا عَن حَدِيثٍ، مَوْجُودٌ لَّا عَن عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ،
وَعَدِيدٌ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَةِ،
بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَجِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنَسُ بِهِ
وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

أَنشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رُوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ
اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا.
أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ غَرَاثِزَهَا،
وَالزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَلِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا
وَأَنْتَهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا (أَجْنَائِهَا). ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهِ
فَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَئِكَ الْمَوَاءَ، فَأَجْرَى (أَجَانَ)
فِيهَا مَاءً مُتَلَطِّمًا تَيَّارُهُ، مُتْرَاكِمًا زَخَارُهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتَنِ الرِّيحِ
الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَطَهَا عَلَى شَدِّهِ،
وَقَرَمَهَا إِلَى حِدِّهِ. الْمَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقُ.

ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهِ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبُهَا، وَأَدَامَ مُرَبِّهَا، وَأَعَصَفَ
مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنَشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ الزَّخَارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ
الْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخَضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ.
تَرَدُّدًا أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ (سَاكِنَهُ) إِلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ،
وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ،
فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا،



الخطب (١)

وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا، وَسَمَكًا مَرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا،
وَلَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكُوكَبِ، وَضِيَاءِ الثُّوَابِ،
وَاجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا فِي فَلَكٍ دَائِرٍ،
وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ.

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ،
مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَصَافُونَ
لَا يَتَزَايِلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيُونِ،
وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ اللَّسِيَانِ.

وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ
(مُتَرَدِّدُونَ) بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ.

وَمِنْهُمْ الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ (السَّنَدَةُ) لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ.
وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ
الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ
لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ
تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بِيَدَيْهِمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ،
وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ
صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ (الْمَخْلُوقِينَ)، وَلَا يُحَدِّدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ،
وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالتَّنْظِيرِ.

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَدْبِهَا وَسَبْخِهَا،



الخطب (١)

تُرْبَةً سَهَّهَا (سَنَاهَا) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَّهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صَوْرَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ، أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصَلَتْ، لَوْ قَتَّ مَعْدُودٍ، وَآمَدٍ (أَجَلٍ) مَعْلُومٍ.

ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ (فَتَمَثَّلَتْ) إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجْبِلُهَا، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَابِ وَالْمَشَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطَبِئَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ (الْمُتَّفِقَةِ)، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ.

وَاسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدَعَيْتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ (الْخُضُوعِ) لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ»، اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ، وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلشُّخْطَةِ، وَاسْتِمْتَامًا لِللَّيْلِيَّةِ، وَإِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ».

ثُمَّ اسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْعَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَمَ عُدُوهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ



الخطب (١)

المُقام، ومُرَافَقَةِ الأَبْرارِ فَباعَ اليَقينَ بِشِكِّهِ، وَالعَزيمَةَ بِوَهْنِهِ،
وَاسْتَبَدَلَ بِالجَدَلِ وَجَلًّا، وَبِالإِغْتِرارِ نَدَمًا.
ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحانَهُ لَهُ فِي نُوبَتِهِ، وَقَلَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ
العَرَدَ إلى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إلى دارِ البَلِيَّةِ، وَتَناسَلَ الذُّرِّيَّةَ.
وَاصطَفَى سُبْحانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبياءَ أَحَدَ عَلَى الوَحْيِ ميثاقَهُمْ،
وَعلى تَبليغِ الرِّسالةِ أمانَتَهُمْ (إيمانَهُمْ)، لَمَّا بَدَّلَ أَكثَرَ خَلْقِهِ
عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الإِندادَ مَعَهُ،
وَاجتالَهُمُ الشَّيَاطِينُ عَن مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتُهُمْ عَن عِبادَتِهِ،
فَبَعَثَ فِيهِم رُسُلَهُ، وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبياءَهُ، لِيَسْتَأدُّوهُم ميثاقَ فِطْرَتِهِ،
وَيَذَكِّرُوهُم مَنسَى نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِم بِالتَّبليغِ، وَيُثيروا
لَهُم دَفائِنَ العُقُولِ، وَيُروُهُم آياتِ المَقَدِرَةِ، مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ
مَرُفُوعٍ، وَيَهادِ تَحْتَهُم مَوضُوعٍ، وَمَعايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَأَجالٍ
تُفْنِيهِمْ، وَأوصابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحداثٍ تَتابعُ عَلَيْهِم.
وَلَمْ يُخَلِ اللهُ سُبْحانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرسلٍ، أَوْ كِتابٍ مُنزلٍ، أَوْ
حُجَّةٍ لازِمَةٍ، أَوْ مَحجَّةٍ قائِمَةٍ، رُسلٌ لا تُقْصِرُ بِهِم قَلْبَهُ عَدَدِهِمْ،
وَلا كَثْرَةَ المُكذِّبِينَ لَهُمْ، مِنْ سابِقِ سُمِّيَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غابِرِ عَرَفَهُ
مَنْ قَبْلَهُ. على ذَلِكَ نَسَلَتِ (ذَهَبَتِ) القُرُونُ، وَمَضَتِ الدَّهُورُ،
وَاسَلَفَتِ الأَباءُ، وَخَلَفَتِ الأَبناءُ. إلى أن بَعَثَ اللهُ سُبْحانَهُ مُحَمَّدًا
رَسُولَ اللهِ ﷺ لِإِجْرازِ عِدَّتِهِ، وَإِتمامِ نُبوَّتِهِ، ما خُوذًا على النَّبِيِّينَ



الخطب (١)

مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةٌ سَمَاتُهُ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ.
وَ أَهْلُ الْأَرْضِ (الْأَرْضِينَ) يَوْمَئِذٍ مِلَّةٌ مُتَّفَقَةٌ، وَ أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ،
وَ طَرَائِقُ (طَوَائِفُ) مُنْتَشِتَةٌ، بَيْنَ مُشِيهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي
اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ. فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَ أَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ
مِنَ الْجَهَالَةِ.

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ لِقَاءَهُ، وَ رَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَ أَكْرَمَهُ
عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَ رَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ (مَقَارِنَةٍ - مَقَارٍ) الْبَلْوَى،
فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا ﷺ، وَ خَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي
أَمْعَاهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَ لَا عِلْمٍ قَائِمٍ.
كِتَابَ رِيكُم فِيكُمْ، مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَ حَرَامَهُ، وَ فَرَائِضَهُ وَ فَضَائِلَهُ،
وَ نَاسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ، وَ رُخْصَهُ وَ عَزَائِمَهُ، وَ خَاصَّهُ وَ عَامَّهُ،
وَ عِبْرَهُ وَ أَمْثَالَهُ، وَ مُرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ، وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ
(مُتَسَابِقَهُ)، مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ (جُمَّلَهُ)، وَ مُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ، بَيْنَ
مَا خُوِذَ مِيثَاقَ عِلْمِهِ، وَ مُوسَّعَ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَ بَيْنَ مُثَبَّتِ
فِي الْكِتَابِ فَرَضَهُ، وَ مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسَخَهُ، وَ وَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ
أَخَذَهُ، وَ مُرَحَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرَكَّهُ، وَ بَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَ زَائِلٍ
فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَ مُبَايِنٌ بَيْنَ مُحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدٍّ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ،
أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِي آدَانِهِ، مُوسَّعٍ فِي
أَقْصَاءِهِ.



الخطب (٢)

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرُدُّونَهُ
وَرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْمُرُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ
عَلَامَةً لِمَنَ أُضِعَّ عَنْهُمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ
سَمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ
أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْيَاحَ
فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَالَمِينَ حَرَمًا، فَرَضَ
حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهَ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَنَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ،
«وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ».



وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيًّا بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ

أَحْمَدُهُ اسْتِمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ
مَعْصِيَتِهِ. وَاسْتَعِينُهُ فَاقَهُ إِلَى كِفَايَتِهِ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ،
وَلَا يَبْئُثُ مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ،
وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنَةً
إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَدًا مُصَاصُهَا، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا



الخطب (٢)

نُدَّخِرُهَا لِأَهْوِيلِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ
الإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَدْحَرَةٌ (مَهْلِكَةٌ) الشَّيْطَانِ.
وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ
وَ الْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَ التَّوْرِ السَّاطِعِ، وَ الضِّيَاءِ
اللَّامِعِ، وَ الْأَمْرِ الصَّادِعِ، لِإِزَاحَةِ الشُّبُهَاتِ، وَ احْتِجَاجِ الْبَلِيِّنَاتِ،
وَ تَحْذِيرِ الْبَالِيَّاتِ، وَ تَخْوِيفِ الْمَثَلَاتِ.

وَ النَّاسُ فِي فِتْنٍ انْجَدَمَ (انْجَدَمَ) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَ تَزَعَزَعَتْ
سَوَارِي الْيَقِينِ، وَ اخْتَلَفَ النَّجْرُ، وَ تَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَ ضَاقَ الْمَخْرُجُ،
وَ عَصَى الْمَصْدَرُ، فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَ الْعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمَنُ،
وَ نُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَ خُذِلَ الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَ تَنَكَّرَتْ
مَعَالِمُهُ (أَعْلَامُهُ)، وَ دَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَ عَفَّتْ شُرُكُهُ.

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَ وَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ
أَعْلَامُهُ، وَ قَامَ لَوَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَ وَطَّئَتْهُمْ
بِأَظْلَافِهَا، وَ قَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ
جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ وَ شَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهْوٌ
(سَهَادٌ)، وَ كُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بَارِضٌ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَ جَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.
هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَ لَجَأُ أَمْرِهِ، وَ عَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَ مَوْتَلُّ حُكْمِهِ،
وَ كُهُوفُ كُتُبِهِ، وَ جِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ الْخِنَاءَ ظَهْرُهُ، وَ أَذْهَبَ
ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.



الخطب (٣)

زَرَعُوا الفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الغُرُورَ، وَحَصَدُوا الشُّبُورَ.
لَا يُقَاسُ بِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ
جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ اليَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ
الغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الوِلَايَةِ، وَفِيهِمْ
الوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ؛ أَلَا نَإِذْ رَجَعَ الحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقِلِهِ.



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ المَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ (ابنُ أَبِي قُحَافَةَ) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي
مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا.
يَنَحِدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرِقُّ إِلَى الطَّيْرِ؛ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا،
وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفِقتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ
(جِدِّ)، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةٍ (ظَلَمَةٍ) عَمِيَاءٍ، يَهْرُمُ فِيهَا الكَبِيرُ،
وَيَسِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.
فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْمَلِي، فَصَبْرْتُ وَفِي العَيْنِ قَدْيٌ، وَفِي
الحَلْقِ شَجَا، أَرَى تُرَائِي نَهْبًا، حَتَّى مَضَى الأوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى
فُلَانٍ بَعْدَهُ. ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعشى:

سَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا
وَيَوْمِ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ
فَيَا عَجَبًا! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبَ بَعْدَ وَفَاتِهِ



الخطب (٣)

لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرَعِيهَا!

فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَسَنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا (كَلَامُهَا)، وَيَخْشِنُ مَسَّهَا،
وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كِرَاكِبُ الصَّعْبَةِ
إِنْ أَسْتَقَّ لَهَا خَرَمٌ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمٌ. فَمِنَى النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ
بِخَبِطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلْوِينٍ وَاعْتِرَاضٍ.

فَصَبَّرْتُ عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ،
جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ؛ فَيَا لِلَّهِ وَلِلشَّوْرِ!

مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ
النَّظَائِرِ! لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفَوَا، وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا؛ فَصَغَارَ جُلُّ
مِنْهُمْ لِضَعْفِهِ، وَمَالَ الْأَخْرَصِ لِصَهْرِهِ، مَعَ هَيْنٍ وَهَيْنٍ.

إِلَى أَنْ قَامَ ثَلَاثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ
مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ؛ إِلَى أَنْ
انْتَكَّتْ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَّتْ بِهِ بَطْنَتُهُ.

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الصَّبِيعِ إِلَى، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْتُ وَطِيَّ الْحَسَنَانَ، وَشَقَّ عِطْفَائِي (عِطْفَائِي)،
مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ.

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّتُ طَائِفَةً، وَمَرَقْتُ أُخْرَى، وَقَسَطُ
آخَرُونَ: كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ (فَسَقَ) يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ لِنَجْعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا،



الخطب (٣)

وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)؛ بَلَىٰ وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا، وَ لَكِنَّهُمْ
حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَ رَاقَهُمْ زَبْرُجُهَا.
أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسْمَةَ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ،
وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُوا
عَلَى كِطَّةِ ظَلَمٍ، وَ لَا سَعَبٍ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِهَا،
وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِهَا، وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَلْذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي
مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ.

قالوا: و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من
خطبته، فنأوله كتاباً [قيل: إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها]، فأقبل
ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو
أطردت حُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ! فَقَالَ:

هَيْهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شَقِيقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَرْتُ.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام إلا يكون
أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

قوله عليه السلام «كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْتَقَ لَهَا حَرَمٌ، وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا
تَقَحَّمٌ» يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام و هي تنازعه راسها
خرم أنفها، و إن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها؛ يقال:
أشنى الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، و شنقها، أيضاً:

ذكر ذلك ابن السكيت في «إصلاح المنطق»، و إنما قال: «أشنى لها» و لم يقل
«أشنىها». لأنه جعله في مقابلة قوله «أسلس لها» فكانه عليه السلام قال: إن رفع
لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام.



الخطب (٤-٥)

﴿ ٤ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُقَالُ:
أَنَّهُ خُطِبَهَا بَعْدَ قَتْلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ

بَنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ العُلْيَاءِ، وَبَنَا أَفْجَرْتُمْ
(افْجَرْتُمْ) عَنِ السِّرَارِ

وَقِرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهْ (يَسْمَعُ) أَلْوَاعِيَةَ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَاةَ مَنْ
أَصَمَّتْهُ الصَّبِيحَةُ؟ رُيِّطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقَهُ الخَفْقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ العَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ المُعْتَرِّينَ،
حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ.
أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ
وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمَيِّهُونَ.

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ العَجْمَاءَ ذَاتِ البَيَانِ! عَزَبَ (غَرَبَ) رَأَى امْرَأَةً
تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَّكَتُ فِي الحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ. لَمْ يُوَجِّسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنَ غَلْبَةِ الجُهَالِ وَدُولِ الضَّلَالِ.
الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الحَقِّ وَالبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

﴿ ٥ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُبِيضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَاطَبَهُ العَبَّاسُ

وَأَبُوسُفْيَانَ ابْنَ حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايِعَا لَهُ بِالإِخْلَافَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الفَاتِنِ بِسُفْنِ النِّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَن طَرِيقِ

﴿ ١٣ ﴾



الخطب (٦-٧)

المُنافرة، وَضَعُوا تِيحَانَ الْمُفَاخَرَةِ.
أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجِنَاحِ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَارَاحَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَقَلَمَةٌ
يَعَضُّ بِهَا أَكْهَامُهَا. وَجُتِنِي الشَّمْرَةَ لِعَيْرِ وَقْتِ ائِنَاعِهَا كَالزَّرَاعِ
بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ، وَإِنْ أَسَكَّتْ يَقُولُوا: جَزَعَ
مِنَ الْمَوْتِ؛ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا! وَاللَّهُ لِابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْسَ
بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِشَدِي أُمِّهِ، بَلِ انْدَجَجَتْ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ
بُحْتُ بِهِ لَا ضَطْرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرَشِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ.

﴿ ٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَن لَا يَتَّبِعَ

طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يُرْصِدَ لهُمَا الْقِتَالَ

وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ، تَنَامُ عَلَى طَوْلِ الدَّمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا،
وَيَحْتَلِّهَا رَاوِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ
عَنْهُ، وَبِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِي الْمُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.
فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنِ حَقِّي، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ
نَدِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

﴿ ٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَ، فَبَاضَ

﴿ ١٤ ﴾



الخطب (٨-٩-١٠)

وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ،
وَنَطَقَ بِالسِّنْتِمْ، فَكَرَبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدَّ
شَرَكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

— ﴿ ٨ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْنِي بِهِ التَّكْبِيرَ فِي حَالِ اِقْتَضَتْ ذَلِكَ

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَاعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَاعَ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى
الْوَلِيَّةَ.

فَلَيَاتٍ عَلَيْهَا بِأَمْرِ يُعْرَفُ؛ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيهَا خَرَجَ مِنْهُ.

— ﴿ ٩ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ؛ وَلَسْنَا نُرْعَدُ
حَتَّى نَوْقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نَمْطِرَ.

— ﴿ ١٠ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حَزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ،
وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي؛ مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لَبَسَ عَلَيَّ.

— ﴿ ١٥ ﴾ —



الخطب (١١-١٢)

وَإِيْمُ اللّٰهِ لِأَفِرَطْنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحُهُ؛ لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ،
وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

﴿ ١١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ
لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ. عَضَّ عَلَى نَاحِيكَ. أَعْرَى اللّٰهُ جُمَّمَتَكَ. تَدُ
فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ.
أَرِمِ بَبْصَرَكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغُضَّ بَبْصَرَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ
عِنْدِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ.

﴿ ١٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَظْفَرَهُ اللّٰهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ
وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيرَى مَا
نَصَرَكَ اللّٰهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا، وَلَقَدْ
شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ (قَوْمٌ) فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ
النِّسَاءِ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيْمَانُ.



﴿ ١٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِهَا

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرَاةِ، وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ؛ رَغَا فَاجَبْتُمْ، وَعَقَرَ فَهَرَبْتُمْ.
أَخْلَافُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ،
وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّائِخُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ
بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ؛ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُؤُ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا
الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَعَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

وَ فِي رِوَايَةٍ: وَابِئْسَ اللَّهُ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا
كَجَوْجُؤُ سَفِينَةٍ، أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ.

وَ فِي رِوَايَةٍ: كَجَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: بِلَادِكُمْ أَنْتُمْ بِلَادِ اللَّهِ تَرَبُّهُ؛ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا
مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ النَّسْرِ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ،
وَالخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْبَتِكُمْ هَذَا قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ،
حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ.

﴿ ١٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ.
خَفَّتْ عَقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِئَابِلٍ،

﴿ ١٧ ﴾



الخطب (١٦-١٥)

وَأَكَلَهُ لِأَكْلِ، وَفَرِسَةً لِصَائِلٍ (صائد).

﴿ ١٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِيأَرَدُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَائِعِ عُثْمَانَ

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمِثْلِكَ (تَمَلَّكَ) بِهِ الْإِمَاءُ
لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ
أَضِيقُ.

﴿ ١٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَوَّعَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ، إِنَّ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ الْعِبْرَةُ عَمَّا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنِ تَفْحَمِ الشُّبُهَاتِ.
أَلَا وَإِنَّ بِلَدِّيكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ
(نَبِيِّكُمْ). وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُثَلِّبَلُنْ بِلَبَلَةٍ، وَلِتُعْرَبَلُنْ غَرَبَلَةً،
وَلِتُسَاطَنَّ سَوَاطِنَ الْقِدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ
أَسْفَلَكُمْ، وَلِيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلِيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ
كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللَّهِ مَا كُتِبَتْ وَشِمَّةٌ، وَلَا كَذِبَتْ كِذْبَةً، وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ

﴿ ١٨ ﴾



الخطب (١٦)

وَهَذَا الْيَوْمِ.

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا،
فَتَفَحَّحَمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا دُلٌّ، حُمِلَ عَلَيْهَا
أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأوردتهم الجنة.
حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَكُلُّ أَهْلٍ، فَلَيْنَ أَمْرِ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ، وَلَيْنَ
قَلِّ الْحَقِّ فَلَزَيْمًا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

وَأقول: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع
الاستحسان، و إن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. و فيه مع
الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها
إنسان، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، و جرى
فيها على عرق. «وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ».

و من هذه الخطبة

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا، وَ طَالِبٍ بَطِيءٍ رَجَا،
وَ مُقَصِّرٍ فِي النَّارِ هَوَى.

الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَ الطَّرِيقُ الْوَسْطِيُّ هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي
الْكِتَابِ وَ آثَارُ الشُّبُورَةِ، وَ مِنْهَا مَنْفَذُ السَّنَةِ، وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ.
هَلَكَ مَنْ أَدْعَى، وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى. مَنْ أَبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ
هَلَكَ. وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنَخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ.
فَاسْتَرَوْا فِي بُيُوتِكُمْ، وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَ التَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ،



الخطب (١٧)

وَلَا يَحْمَدُ حَامِدًا إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَائِمًا إِلَّا نَفْسَهُ (ذَنْبُهُ).

— ﴿ ١٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ مَنْ يَتَّصِدُ

لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ

إِنَّ أَبْعَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ (رَهِينٌ) بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ (غَادِرٍ) فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكْرٌ (بَكْرٌ) فَاسْتَكْرَمَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءِ آجِنٍ، وَاکْتَثَرَ (اِكْتَثَرَ) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ. جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لَتَغْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ؛ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ،



الخطب (١٨)

عاش ركاب عسواتٍ، لم يعص على العلم بضرسٍ قاطع.
يذرو (يُذري) الروايات ذرو (إذراء) الريح المهشم. لا مليءٌ والله
بإصدار ما ورد عليه، ولا أهل لما قُرظ (فوض) به، لا يحسب
العلم في شيء مما أنكروه، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً
لغيره، وإن أظلم عليه أمرٌ اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه،
تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه الموارث.
إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً، ويموتون ضللاً، ليس
فيهم سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا سلعةٌ
أنفق، بيعاً ولا أغلى ثمنًا من الكتاب إذا حُرِف عن مواضعه،
ولا عندهم أنكرو من المعروف، ولا أعرف من المنكر.



﴿ ١٨ ﴾

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء
في الفتيا، وذم أهل الرأي

ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه،
ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم
يجمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم، فيصوب
آراءهم جميعاً؛ والله هم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد،
فأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فطاعوه! أم نهاهم عنه فعصوه!

﴿ ٢١ ﴾

الخطب (١٩)

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا». وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَقْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتِ إِلَّا بِهِ.

— ﴿ ١٩ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرٍ
الْكُوفَةِ يَخْطُبُ، فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلَامِهِ شَيْءٌ اعْتَرَضَهُ
الْأَشْعَثُ فِيهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا عَلَيْكَ لَا لَكَ،
فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ:

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ!
حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ! مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ
مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى (مَرَّةً)، فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ
وَلَا حَسْبُكَ.

وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفِ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَنْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ



الخطب (٢٠-٢١)

يَمَقُّتُهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ.

يريد **عليه السلام**: أنه اسر في الكفر مرة و في الإسلام مرة. و أما قوله : دل على قومه السيف: فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غر فيه قومه و مكر بهم حتى أوقع بهم خالد. و كان قومه بعد ذلك يسمونه «عُرفَ النار» و هو اسم للغادر عندهم.

﴿ ٢٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ **عليه السلام**

فَانْتَكُمُ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدَّ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَ وَهَلْتُمْ، وَ سَمِعْتُمْ وَ اطَّعْتُمْ، وَ لَكِنَّ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدَّ عَايَنُوا، وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ.

وَلَقَدْ بَصَّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَ أَسَمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَ هَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ؛ وَ بِحَقِّ أَقْوَلٍ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعِبْرُ، وَ زَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ، وَ مَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

﴿ ٢١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ **عليه السلام**

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَ إِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ؛ تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ.

أقول: إن هذا الكلام لو وُزن، بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول

﴿ ٢٣ ﴾



الخطب (٢٢)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكل كلام لمال به راجحًا، و برز عليه سابقًا. فأما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعًا ولا أكثر منه محصولًا، وما أبعد غورها من كلمة! وأنقع نطقها من حكمة! وقد نبهنا في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها و شرف جوهرها.

— ﴿ ٢٢ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ.

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا. وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ؛ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنْصِيهِمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلِّي أَنْفُسِهِمْ؛ يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ، وَيُحْيُونَ بِدَعَايَ قَدْ أَمِيتَتْ.

يَا حَيِّيَّةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَالْأَمُّ أَجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمِهِ فِيهِمْ.

فَإِنَّ أَبَا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًّا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ، وَمِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلجَلَادِ! هَبَلْتُهُمْ الْمَسْمُولَ، لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ؛ وَإِنِّي لَعَلِّي يَقِينٌ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرُ شُبُهَةٍ مِنْ دِينِي.

— ﴿ ٢٤ ﴾ —



﴿ ٢٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمَرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَفَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ (تَظْهَرُ) فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِثَامِ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تَوْجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ. وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ: إِمَّا دَاعَى اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسْبُهُ. وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْتُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ (شَخْصِهِ)، وَاخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكَلَهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ.

نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ، وَمُرَاقَبَةَ الْأَنْبِيَاءِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنِ عِتْرَتِهِ (عَشِيرَتِهِ)، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَالْمُتَّهَمُ لِسَعْتِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةِ



الخطب (٢٤)

إِذَا نَزَلَتْ بِهِ، وَلسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنْ
المَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ.

و منها: أَلَا لَا يَعِدَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ القَرَابَةِ يَرَى بِهَا الخِصَاصَةَ أَنْ
يُسَدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمَسَّكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ
يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ،
وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلَنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ
المَوَدَّةَ (المَحَبَّةَ).

أقول: الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير،
والجماء الغفير. و يروى «عَفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ» و العَفْوَةُ: الخيار من
الشئ، يقال: أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ، أَي خِيَارَهُ. و ما أَحْسَنَ المعنى الذى
أَرَادَهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ...» إِلَى تَمَامِ الكَلَامِ،
فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى
نصرتهم، و اضطر إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، و تناقلوا عن صوته،
فمنع ترافد الأيدي الكثيرة، و تناهض الأقدام الجمّة.



— ﴿ ٢٤ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا تَسْوِيغٌ قِتَالِ المُخَالِفِ،
وَالدَّعْوَةُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ،

وَلَعَمْرَى مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الحَقَّ، وَخَابَطَ العَيَّ، مِنْ
إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَفِرُوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ،

— ﴿ ٢٦ ﴾ —

الخطب (٢٥)

وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلَيْ ضَامِنٍ
لِفَلْجِكُمْ أَجَلًا، إِنْ لَمْ تَمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

— ﴿ ٢٥ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ تَوَارَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيلَاءِ أَصْحَابِ
مَعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلُهُ عَلَى الْيَمَنِ،
وَهُمَا عُمَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَرَّانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا بُسْرُ بْنُ
أَبِي أَرْطَاةَ - فَمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ ضَجْرًا
بِثَنَائِلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ - وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ، فَقَالَ:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبَضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُ
أَعَاصِيرُكَ، فَقَبَّحَكَ اللَّهُ! وَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُأَبَيْكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُنْبِتُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ سَيِّدَ الْوَلَدِ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ
عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ
إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ،
وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوِ اتَّمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ
لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعَلَاقَتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتَهُمْ وَمَلَوْنِي، وَسَمِّمْتَهُمْ وَسَمَّمْتَنِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ

— ﴿ ٢٧ ﴾ —



الخطب (٢٦)

خَيْرًا مِنْهُمْ، وَابْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمَاتُ
الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.

أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَيْنَ غَنَمٍ
هُنَالِكَ، لَوَدَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلَ أَرَمِيَّةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْبَرِ، أَقُولُ: الْأَرَمِيَّةُ جَمْعُ رَمَى وَهُوَ السَّحَابُ، وَالْحَمِيمُ
هَاهُنَا: وَقْتُ الصَّيْفِ، وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ
جَفْوَلًا، وَاسْرِعَ خُفْوًا، لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ
لَامْتَلَائِهِ بِالْمَاءِ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي الْأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانَ الشِّتَاءِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ
الشَّاعِرُ وَصْفَهُم بِالسَّرْعَةِ إِذَا دُعُوا، وَالْإِغَاثَةَ إِذَا اسْتَعِيثُوا، وَالدَّلِيلُ عَلَى
ذَلِكَ قَوْلُهُ: «هُنَالِكَ، لَو دَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ...»

﴿ ٢٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَآمِيًّا عَلَى التَّنْزِيلِ،
وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ
حُشْنٍ، وَحَيَاتٍ صُمَّرٍ، تَشْرَبُونَ الْكَدِيرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ،
وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَصْنَامُ فِيكُمْ
مَنْصُوبَةٌ، وَالْإِثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،
وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ

﴿ ٢٨ ﴾



الخطب (٢٧)

الْكُظْمِ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ (حُزْنِ) الْعَلَقِمِ.
وَمِنْهَا: وَلَمْ يُبَاعِ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَا ظَفِرَتْ
يَدُ الْبَائِعِ، وَحَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ؛ فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا،
وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا؛ فَقَدْ شَبَّ لَهَا، وَعَلَسْنَاهَا، وَاسْتَشَعِرُوا
الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

﴿ ٢٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ،
وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ.
فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الدَّلِّ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ، وَدَيَّتْ
بِالصُّغَارِ وَالْقَمَاءِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ (الْأَسْدَادِ)، وَادِيلَ
الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْحَسْفِ، وَمُنِعَ النَّصْفَ.
أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ (حَرْبِ) هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا
وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: أَعِزُّوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَعْزُوَكُمْ،
فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ
حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ، وَمَلِكْتْ عَلَيْكُمْ الْاَوْطَانَ.
وَهَذَا آخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ حَيْلُهُ الْاَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ
بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنِ مَسَالِحِهَا. وَلَقَدْ بَلَّغَنِي



الخطب (٢٧)

أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرَأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَ الْأُخْرَى
المُعَاهِدَةَ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعْثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ
(تَمْتَنِعُ) مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ. ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ
مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ
مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ اجْتِمَاعِ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَكَبِّحًا لَكُمْ
وَتَرَحًا، حِينَ صِرْتُمْ عَرْضًا يُرْمَى؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ،
وَتُغَزُونَ وَلَا تُغَزُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ.

فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ (الصَّيْفِ) قُلْتُمْ: هَذِهِ
حِمَارَةُ الْقَيْظِ، أَمِهْلِنَا يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ
فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةُ الْقَرِّ، أَمِهْلِنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ؛ كُلُّ هَذَا
فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَفِرُّونَ، فَانْتُمْ وَاللَّهُ
مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ.

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَ عُقُولُ رِبَاتِ
الْحِجَالِ؛ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفِكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ
نَدْمًا، وَأَعَقَبَتْ سَدَمًا (دَمًّا).

قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا،
وَ جَرَّعْتُمُونِي نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ



الخطب (٢٨)

وَ الْخِذْلَانِ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ،
وَ لَكِنَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.
لِلَّهِ أَبُوهُمُ! وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا (مُقَامًا)، وَ أَقَدَمُ فِيهَا
مُقَامًا مِنِّي؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ
ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِّينِ؛ وَ لَكِنَّ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

﴿ ٢٨ ﴾

وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ، وَ أَذْنَتْ بِوَدَاعٍ، وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ.
أَلَا وَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَ غَدَاً السِّبَاقَ، وَ السَّبْقَةَ الْجَنَّةَ، وَ الْغَايَةَ
التَّارُ؛ أَفَلَا تَأْتُبُ مِنْ خُطْبَيْتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ
يَوْمِ بُؤْسِهِ؟

أَلَا وَ إِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ
قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَ لَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ؛ وَ مَنْ قَصَرَ
فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَ ضَرَمَ أَجَلَهُ.
أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرِّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرِّهْبَةِ. أَلَا وَ إِنِّي لَمْ أَرِ
كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَ لَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ
الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ (يَسْتَقِيمُ) بِهِ الْهُدَى، يَجُرُّ



الخطب (٢٨)

(يَجْرُو) بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ بِالظَّنِّ، وَدَلِّتُمْ عَلَى الزَّادِ؛ وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: إِتْبَاعُ الْهَوَى، وَطَوْلُ الْأَمَلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْزُونَ (تَحْزُونَ) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

أقول: إنَّه لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاعتاط والازدجار، ومن أعجبه قوله عليه السلام: «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدَا السَّبَاقَ، وَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَ الْغَايَةُ النَّارُ» فإن فيه مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه سرّاً عجيباً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله عليه السلام: «و السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَ الْغَايَةُ النَّارُ» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «السَّبَقَةُ النَّارُ» كما قال: «السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ»؛ لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب، وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها! فلم يجز أن يقول: «و السَّبَقَةُ النَّارُ» بل قال: «و الْغَايَةُ النَّارُ»؛ لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها، ومن يسره ذلك، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً، فهى في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالى: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: سبقتكم بسكون الباء إلى النار، فتأمل ذلك، فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف. وكذلك أكثر كلامه عليه السلام. وفي بعض النسخ: وقد جاء في رواية أخرى «و السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ» بضم السين وَ السَّبَقَةُ عندهم: اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض؛ والمعنيان متقاربان، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود.



﴿ ٢٩ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ غَارَةِ الصَّحَابِ بْنِ قَيْسٍ
صَاحِبِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْحَاجِّ بَعْدَ قِصَّةِ الْحَكَمِيِّينَ

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُهُمْ
يُوْهِى الصَّمَّ الصِّلابَ، وَفِعْلُهُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ. تَقُولُونَ فِي
الْمَجَالِسِ (مَجَالِسِكُمْ): كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ:
حَيْدَى حَيَادٍ.

مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ
بِأَضَالِيلَ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ، دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطْوُولِ.

لَا يَمْنَعُ الضَّمِيمَ الدَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ.
أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ
وَاللَّهُ مِنْ غَرَّرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهُ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ،
وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ.

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصِدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ،
وَلَا أَوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَّأُكُمْ؟ مَا طَبَّبُكُمْ؟ الْقَوْمُ
رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ.

أَقُولُ بِغَيْرِ عِلْمٍ (عَمَلٍ)، وَغَفْلَةً (عِفَّةً) مِنْ غَيْرِ وِرْعٍ، وَطَمَعًا فِي
غَيْرِ حَقِّ؟



﴿ ٣٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى قَتْلِ عُمَانَ

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ
نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.
وَ أَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ، اسْتَأْثَرَ فَاسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَ جَزِعْتُمْ فَاسَأْتُمْ
الْجَزَعَ، وَ لِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَ الْجَازِعِ.

﴿ ٣١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَنْفَذَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ
إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ، يَرْكَبُ
الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ النَّوْلُ.
وَ لَكِنَّ الْقِيَامَ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّهُ الْبَيْتُ عَرِيكَةٌ، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ:
عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَ أَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.
وَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ مَنْ سَمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، أَعْنَى: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا».

﴿ ٣٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصَبِحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَ زَمَنٍ كَنُودٍ (شَدِيدٍ)،

﴿ ٣٤ ﴾



الخطب (٣٢)

يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا تَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا. وَالتَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الفَسَادُ فِي الأَرْضِ إِلا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكِلَالَةً حَدِّهِ، وَنَضِيضٌ وَفَرِهِ.

وَمِنْهُمْ المُصَلِّتُ لِسَيْفِهِ، وَالمُعَلِنُ بِشَرِّهِ، وَالمُجَلِّبُ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِيْنَهُ لِحُطَامِ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مَقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ. وَلَيْسَ المَتَجَرُّنُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ حَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ تَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى المَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنِ طَلْبِ المُلْكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَفَصَّرَتْهُ الحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ القِنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَعَدَى.

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرَ المَرْجِعِ وَأَرَأَقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفَ المَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدِ نَادٍ، وَخَائِفِ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتِ مَكُوعٍ، وَدَاعِ مُخْلِصٍ، وَثُكْلَانِ مَوْجِعٍ، قَدْ أَحْمَلَتْهُمْ (أَحْمَلَتْهُمْ) التَّفَيُّهُ، وَشَمِلَتْهُمْ الدَّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أَجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ فَرِحَةٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلَّوْا، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوْا، وَقَتَلُوا



الخطب (٣٣)

حَتَّى قَلَّوْا.

فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْفَرَطِ، وَ قُرَاضَةِ الْجَلَمِ، وَ اتَّعَطُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ؛ وَ ارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَأَمَّا قَدْرُ فَضَّتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ.

أقول: و هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية، و هي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه، و أين الذهب من الرغام! و أين العذب من الاجاج! و قد دل على ذلك الدليل الخريت و نقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ؛ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان و التبيين» و ذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها، جملمته أنه قال: و هذا الكلام بكلام على عليه السلام أشبهه، و بمذهبه في تصنيف الناس، و في الإخبار عما هم عليه من القهر و الإذلال، و من التقية و الخوف، أليق. قال: و متى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد، و مذاهب العباد!



— ﴿ ٣٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِتَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام (بذي قارٍ و هو) يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال عليه السلام: وَ اللَّهُ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ، إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا، ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله: وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَفْرَأُ كِتَابًا، وَ لَا يَدْعَى نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ

— ﴿ ٣٦ ﴾ —

الخطب (٣٤)

مَحَلَّتْهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجِيَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.
أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقِهَا حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحِذَائِهَا، مَا عَجَزْتُ
(ضَعُفْتُ) وَلَا جَبُنْتُ (وَهَنْتُ)، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا؛
فَلَا تُقْبِنَنَّ (فَلَا تُقْبِنَنَّ) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرِجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِبِهِ.
مَا لِي وَاقْرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتَلْتَهُمْ مَفْتُونِينَ،
وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ.
وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قْرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَا هُمْ فِي
حَيْرِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

أَدَمْتُ لَعْمَرِي شُرَيْكَ الْمَحْضَ صَابِحًا
وَأَكَلَكِ بِالزَّبْدِ الْمُفْشَرَةَ الْبُجْرَا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ
عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالشُّمْرَا

﴿ ٣٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ

بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ،

أَقِفْ لَكُمْ! لَقَدْ سَعِمْتُ عِتَابَكُمْ. أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
عَوَضًا؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدَّوَكُمْ
دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي

﴿ ٣٧ ﴾



الخطب (٣٤)

سَكْرَةٍ يُرْتَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَانَ قُلُوبِكُمْ مَأْلُوسَةً،
فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرَ
عَزِيْفَتَقَرُّ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ ضَلَّ رِعَاثَهَا، فَكَلَّمَا جُمِعَت
(اجْتَمَعَت) مِنْ جَانِبٍ أَنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ.

لَيْئَسَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعُرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ؛ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ،
وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ؛ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ
سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللَّهُ الْمُتَخَاذِلُونَ.

وَإِيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَا أَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ (حَمَّسَ) الْوَعْيَى، وَاسْتَحَرَّ
الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجَتْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يُمْكِنُ عُدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لِحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ،
وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ
صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ
ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ تَطِيرُ مِنْهُ فِرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ
وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ
عَلَيَّ فَالتَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا
تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ
بِالْبَيْعَةِ، وَالتَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ



الخطب (٣٥-٣٦)

أدعوكم، والطاعة حين أمركم.

﴿ ٣٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّكْوِينِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنِ اتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ؛
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تَوْرَثُ
الْحَسْرَةِ، وَتُعَقَّبُ التَّدَامَةَ.

وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ
رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقْصِيرِ أَمْرِي، فَأَيَّبْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ
الْجُفَاءِ، وَالمُتَابِذِينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِبُصْحِهِ، وَضَنَّ
الزُّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُوهُوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَجِ اللُّوِي
فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ (الرُّشْدَ) إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

﴿ ٣٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ

﴿ ٣٩ ﴾



الخطب (٣٧)

هَذَا الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ يَدَيْنِي مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّبْتُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُتَابِذِينَ (الْمُخَالَفِينَ)، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ. وَأَنْتُمْ مَعَاشِرًا خِيفَاءُ الْهَامِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا.

﴿ ٣٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا (تَمَنَعُوا - تَقَبَّعُوا)، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضُهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قُوَّةً، فَطَرْتُ بَعْنَانَهَا، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْمَزٍ. الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءً، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرًا. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَتَطَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَيْرِي.



﴿ ٣٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ؛ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ
فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْمُهْدَى؛ وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ
فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَصَى.
فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

﴿ ٣٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَظَبَهَا عِنْدَ عِلْمِهِ بِغَزْوَةِ

التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ صَاحِبِ مُعَاوِيَةَ لِعَيْنِ التَّمْرِ

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ!
مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حِمِيَّةَ
تُحْمِشُكُمْ؟ أَقَوْمٌ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا، وَأَنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ
لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَنْ عَوَاقِبِ
الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ. دَعَوْتُكُمْ إِلَى
نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَرَجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرَى، وَتَشَاقَلْتُمْ تَشَاقُلَ
النِّضْوِ الْأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتْدَائِبٌ ضَعِيفٌ؛ «كَأَنَّمَا
يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ».

أقول: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مُتْدَائِبٌ» أى مضطرب، من قولهم: تذاعبت الريح، أى
اضطرب هبوبها، ومنه سمي الذئب ذئبًا، لاضطراب مشيته.

﴿ ٤١ ﴾



﴿ ٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ

«لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ؛ نَعَمَ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ،
وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا أَمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ. وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ
أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي أَمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ،
وَيُبْلِغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ،
وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ
بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ: حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.
وَ قَالَ: أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ
فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكُهُ مَنِيئَتُهُ.

﴿ ٤١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوَامُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ،
وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ
اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ
الْحِيَلَةِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ بَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبَ وَجَهَ الْحِيَلَةَ



الخطب (٤٢ - ٤٣)

وَدُونَهَا مَا نَعُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَتَهْمِهِ، فَيَدْعُهَا رَأَى عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ
عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

﴿ ٤٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِثْنَانِ: إِتْبَاعُ الْهَوَى،
وَأَطْوَلُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا إِتْبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طَوْلُ
الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءَ (جَدَاءَ)؛
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُهَا.
أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ
الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَوَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ
(بِأُمَّهِ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ،
وَلَا عَمَلَ.

أقول: الحذاء، السريعة، و من الناس من يرويه «جداء».

﴿ ٤٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ

بِالْإِسْتِعْدَادِ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ رِسَالِهِ

جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ

﴿ ٤٣ ﴾



الخطب (٤٤ - ٤٥)

وَصَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنِ خَيْرِ انْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِجَبْرِ وَقْتًا
لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْإِنَانَةِ
فَارُودُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ. وَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا
الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَلِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ
أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ. إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْإِحْدَثَ
أَحْدَاثًا، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا، فَقَالُوا، ثُمَّ تَقَمُوا فَعَيَّرُوا.

﴿ ٤٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةَ بَنِي هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي
إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ قَدْ ابْتَعَ سَبِيَّ بَنِي نَاجِيَةَ
مِنْ عَابِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْتَقَهُمْ،
فَلَمَّا طَالَ بِيهِ بِالْمَالِ خَاسٍ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ

فَبَحَّ اللَّهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَّ فَعَلَ السَّادَةَ (السَّادَاتِ)، وَقَرَّرَ الرَّاعِبِيدِ.
فَمَا أَنْطَقَ مَا دَحَهُ حَتَّى أَسَكَّتَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ،
وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ.

﴿ ٤٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ بَعْضُ خُطْبَةِ
طَوِيلَةِ خُطْبَتِهَا يَوْمَ الْفِطْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَحْلُوقٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ

﴿ ٤٤ ﴾



الخطب (٤٦)

مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ؛ الَّذِي لَا تَبْرُحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ،
وَلَا تَفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ.

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُمَيَّنَةٌ لَهَا الْفَنَاءُ، وَلَا أَهْلَهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلُوةٌ
خَضْرَاءُ، وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ التَّائِبِ؛ فَارْتَحَلُوا
مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُ تَكْرُمًا مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ،
وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.

﴿ ٤٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ
وَهُوَ دَعَاءٌ دَعَا بِهِ رَبَّهُ عِنْدَ وَضْعِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسَوْءِ
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ.
اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ،
وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا،
وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ﷺ، وقد فقاه أمير المؤمنين
عليه السلام بأبلغ كلام و تتمه بأحسن تمام؛ من قوله: «وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ» إِلَى
آخر الفصل.



﴿ ٤٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَانَ بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيِّ، تُعْرِكِينَ بِالتَّوَازِلِ،
وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَا عَلِّمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سَوْءًا
إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

﴿ ٤٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ
وَخَفَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَأِ الْإِضْطَالِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ،
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ
مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ،
وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ.

أقول: يعنى عليه السلام بالمِلطاط هاهنا السمت الذى أمرهم بلزومه، و هو شاطئ
الفرات، و يقال ذلك أيضًا لشاطئ البحر، و أصله ما استوى من الأرض.
و يعنى بالنطفة ماء الفرات، و هو من غريب العبارات و عجيبها.



﴿ ٤٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ (ذَلَّتْ) عَلَيْهِ أَعْلَامُ
الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَمْ تَنْكِرُهُ،
وَلَا قَلْبُ مَنْ أَتْبَهَتْ بَصِيرُهُ. سَبَقَ فِي الْعُلُوفِ لَأَشْيَاءِ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرَّبَ
فِي الدُّنُورِ لَأَشْيَاءِ أَقْرَبُ مِنْهُ؛ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بِأَعْدِهِ عَنِ شَيْءٍ مِنْ
خَلْقِهِ، وَلَا اقْرَبُهُ سِوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ.

لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَجْبِهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ،
فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ،
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشْبِهُونَ (الْمُسْتَبْهُونَ) بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ
عُلُومًا كَبِيرًا.

﴿ ٥٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدَأَ وَوَقَعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا
كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ
الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مَزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ
خَلَصَ مِنْ لِبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤَخِّدُ
مِنْ هَذَا ضِعْفًا، وَمِنْ هَذَا ضِعْفًا، فَيَمَزْجَانِ؛ فَهُنَالِكَ يَسْتَوِي
الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.



﴿ ٥١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ
أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفِرَاتِ بِصِيفَيْنِ وَمَنَعُوهُمُ الْمَاءَ

قَدْ اسْتَطَعَمَوْكُمْ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْرُوا
السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوُوا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ،
وَالحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادُ لَمَّةٍ مِنَ الْعَوَاةِ، وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى
جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

﴿ ٥٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ نَقَدَمَ مُخْتَارَهَا بِرِوَايَةٍ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّ مَتًا، وَآذَنْتَ بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا
وَآدَبَتْ حَدَاءَ، فَهِيَ تَحْفِرُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا (سَاكِنِيهَا)، وَتَحْدُو
بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ
صَفْوًا، فَلَمْ يَبْقَ (تَبَقَ) مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ
كَجُرْعَةِ الْمُقَلَّةِ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدِيانُ لَمْ يَنْفَعِ.

فَازْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنِ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا
الرِّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.
فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَّدْتُمْ حَنِينَ الْوَالِدِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ،



الخطب (٥٣-٥٤)

وَجَارْتُمْ جُورًا مُتَّبِعِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ، التَّمَسَّاسِ الْقَرِيَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، وَأَوْغُرَانِ
سَيِّئَةٍ أَحْصَتَهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ
مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. وَتَاللَّهِ لَوْ إِنَّمَاتُ قُلُوبِكُمْ
أَنْمِيَانًا، وَسَأَلْتُ عُيُونِكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عُيِّنْتُمْ
فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بِأَقْيَمُ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا
شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ الْعِظَامُ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

﴿ ٥٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ يَوْمِ التَّحْرِ وَصِفَةِ الْأُضْحِيَّةِ

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ
الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ
تَجَرَّرَ رِجْلَاهَا إِلَى الْمَنَسِكِ.

(أقول : و المنسك هاهنا المذبح)

﴿ ٥٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَدَاكُوا عَلَى تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرْدِهَا، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا،
وَخَلَعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ
لَدَيَّ.

﴿ ٤٩ ﴾



الخطب (٥٥ - ٥٦)

وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهَرَهُ حَتَّى مَنَعَنِ النَّوْمَ.
فَمَا وَجَدْتَنِي يُسَعْنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ؛
فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوَاتُ
الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ.

﴿ ٥٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اسْتَبَطَّ أَصْحَابُهُ

إِذْنُهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصِفَتَيْنِ

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكْتَلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي؛ دَخَلْتُ
(أَدَخَلْتُ) إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ.
وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا
إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتِدِي بِي، وَتَعُشُوا إِلَيَّ
ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا (ظَلَالَتِهَا)،
وَإِنْ كَانَتْ تَبْوؤُهَا بِأَثَامِهَا.

﴿ ٥٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا
وَ أَعْمَامَنَا؛ مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا، وَ مُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ،
وَ صَبْرًا عَلَى مَضِّضِ الْأَلَمِ، وَ جِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ وَ لَقَدْ كَانَ

﴿ ٥٠ ﴾



الخطب (٥٧-٥٨)

الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُونِنَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ،
يَتَخَالِسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقَى صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا
مِنْ عَدُونِنَا، وَمَرَّةً لِعَدُونِنَا مِنَّا.

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُونِنَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ،
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا حِرَانَهُ، وَمُتَّبِعِيَنَا (مُجِيبًا) أَوْطَانَهُ،
وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ
لِلْإِيمَانِ عَوْدٌ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا، وَلَتَسْتَعِينَهَا نَدْمًا!.

﴿ ٥٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحِبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ
الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ.
أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِيٍّ وَ الْبِرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي،
فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي، فَإِنِّي
وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهِجْرَةِ.

﴿ ٥٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِيَ الْخَوَارِجِ

أَصَابِكُمْ حَاصِبٌ، وَ لَا يَبْقَى مِنْكُمْ آثَرٌ (آبِرٌ). أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ
وَ جِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! «لَقَدْ

﴿ ٥١ ﴾



الخطب (٥٩-٦٠)

ظَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بٍ، وَارْجِعُوا عَلَيَّ
أَثْرَ الْأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا،
وَأَثْرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قوله عليه السلام: «وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ» يروى على ثلاثة أوجه: أحدها ان يكون
كما ذكرناه: «آبِرٌ» بالراء، من قولهم للذي يأبِر النخل أى: يصلحه و يروى
«آثِرٌ» وهو الذى يأثر الحديث و يرويه أى يحكيه، و هو أصح الوجوه
عندى، كأنه عليه السلام قال: لا بقى منكم مخبر! و يروى «آبِرٌ» بالزاي المعجمة
و هو الواثب. و الهالك أيضا يقال له: آبز.

— ﴿ ٥٩ ﴾ —

وَقَالَ عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ، وَقِيلَ لَهُ:

إِنَّ الْقَوْمَ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرِ،

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّطْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ
مِنْكُمْ عَشْرَةٌ.

يعنى بالنطفة ماء النهر، و هى أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيرا جمًا.
و قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدّم عند مضى ما أشبهه.

— ﴿ ٦٠ ﴾ —

وَقَالَ عليه السلام لَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ!

كَلَّا وَاللَّهِ! إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كَلَّمَا

— ﴿ ٥٢ ﴾ —



الخطب (٦١ - ٦٢ - ٦٣)

نَجْمٌ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لِمَوْصَا سَلَابِينَ.

﴿ ٦١ ﴾

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي الْخَوَارِجِ

لَا تَقَاتِلُوا (تَقَاتِلُوا) الْخَوَارِجَ بَعْدِي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ
(فَأَعْيَى)، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. يَعْنِي مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ.

﴿ ٦٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ لَمَّا خُوفٍ مِنَ الْغِيَلَةِ

وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي
وَاسَلَّمْتَنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ.

﴿ ٦٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلِيٌّ

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا (بِالزُّهْدِ)، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ
كَانَ لَهَا.

أَبْطَلِي النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرَجُوا مِنْهُ وَحَسِبُوا
عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ فَاتَّهَا
عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَىءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِعًا حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِدًا
حَتَّى نَقَصَ.



﴿ ٦٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا بَقِيَ
لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا
لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَّ بِهِمُ فانتَبهوا، وَعَلِمُوا
أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ
إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقِصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِيمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ
الْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لِحَرِيِّ بُسْرَعَةِ
الْأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحَقِّ لَأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.
فَتَرَوُّدُوا فِي الدُّنْيَا، مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَحْرُزُونَ (تَجُوزُونَ) بِهِ أَنْفُسَكُمْ
غَدًا. فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَعَلَبَ شَهْوَتَهُ،
فَإِنَّ أَجَلَ مَسْتَوْرٍ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ،
يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا، وَيُؤَمِّنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، إِذَا هَجَمَتْ
مَنْيَتُهُ، عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فِيهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجْبَةً، وَأَنْ
تَوَدَّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ! نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ وَمَنْ
لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةً، وَلَا تُقْصِرُ (تَقْصِرُوا) بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً،



الخطب (٦٥)

وَلَا تَحُلْ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

﴿ ٦٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْلَا قَبْلِ أَنْ يَكُونَ
آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا. كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ
غَيْرِهِ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرِهِ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرِهِ ضَعِيفٌ،
وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرِهِ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرِهِ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرِهِ
يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرِهِ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ،
وَيُصَمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرِهِ
يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَاللَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرِهِ
بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرِهِ غَيْرُ ظَاهِرٍ.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ،
وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدِّ مُثَاوِرٍ، وَلَا سَرِيكِ مُكَاشِرٍ، وَلَا ضِدِّ مُنَافِرٍ؛
وَلَكِنْ خَلَأَتْ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ. لَمْ يَحُلْ فِي الْأَشْيَاءِ
فَيُقَالَ: هُوَ كَأَنَّ، وَلَمْ يَنَا عَنْهَا فَيُقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ.

لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرٌ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا
خَلَقَ، وَلَا وَجَعَتْ عَلَيْهِ شِبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ،
وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ التَّبَعِ.



﴿ ٦٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْحَشِيَّةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا
عَلَى التَّوَاجِدِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْمَهَامِ وَ أَكْمَلُوا اللَّائِمَةَ،
وَ قَلَقُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَ الْحِطُّوا الْخَزْنَ وَ اطَّعَنُوا
السَّنَزْرَ وَ نَافِحُوا بِالظُّبَا، وَ صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْحِطِّ، وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ
بِعَيْنِ اللَّهِ، وَ مَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَاوِدُوا الْكُفْرَ، وَ اسْتَحْيُوا
مِنَ الْفِرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ.

وَ طَيَّبُوا عَنِ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَ امشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجَّحًا،
وَ عَلِيكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَ الزُّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا
تُبَجَّهْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا، وَ أَخَّرَ
لِلشُّكُوصِ رِجْلًا.

فَصَمَدًا صَمَدًا! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ «وَ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ،
وَ اللَّهُ مَعَكُمْ، وَ لَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ».

﴿ ٦٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ بَعْدَ وَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ؟ قَالَتْ: مِمَّنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ؛ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى



الخطب (٦٨ - ٦٩)

مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ؟ قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ (الْإِمَارَةُ) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.
ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الشَّمْرَةَ.

﴿ ٦٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَلَّدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ

مِصْرَ فَمَلَكَتْ عَلَيْهِ وَفُتِلَ

وَقَدْ آرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عْتَبَةَ؛ وَلَوْ وَلَيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَى
لَهُمُ الْعَرِصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ
كَانَ إِلَى حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَيْبًا.

﴿ ٦٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبِكَاؤُ الْعِمْدَةُ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ!
كُلَّمَا حَيْصَبَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكَتْ مِنْ آخَرَ. كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ
مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ
الْمِنْجَارُ الضَّيِّبَةُ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبْعُ فِي وَجَارِهَا. الْأَدْلِيلُ وَاللَّهِ مَنْ
نَصَرْتُمْوه! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ.
إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الزِّيَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ

﴿ ٥٧ ﴾



الخطب (٧٠ - ٧١)

بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلِكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ
(فَسَادِي) نَفْسِي. أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَنْعَسَ جُدُودَكُمْ!
لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ
كَبِطَالِكُمُ الْحَقَّ.

﴿ ٧٠ ﴾

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدْدِ؟ فَقَالَ: «أَدْعُ
عَلَيْهِمْ» فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ
مَنِي. يعنى بالأود الاعوجاج، وباللدد الخصام. وهذا من أفصح الكلام.

﴿ ٧١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلِيٌّ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرَاةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتَ فَلَمَّا
أَتَمَّتْ أَمْلَصْتَ وَمَاتَ قَيْمُهَا، وَطَالَ تَأْيِمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.
أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ (أَتَيْتُكُمْ) سَوْفًا.
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، فَاتْلِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى
مَنْ أَكْذَبَ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ
مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِثْمٌ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ



الخطب (٧٢)

أَهْلِهَا. وَيَلُ أَمَّهُ كَيْلًا بَعِيرِ ثَمَنِ، لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ. «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ
بَعْدَ حِينٍ».

﴿ ٧٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اللَّهُمَّ دَاخِي الْمَدْحُوتِ، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ
عَلَى فِطْرَتِهَا؛ شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا. اجْعَلْ سَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي
بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ
لِمَا انْفَلَقَ، وَالمُعَلِّينِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالدَّافِعِ جِيشَاتِ الْآبَاطِيلِ،
وَالدَّامِعِ صَوْلَاتِ الْآضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ،
مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَن قُدَمٍ، وَلَا وَاةٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيًا
لَوْحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَا ضِيًّا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْرى قَبَسَ
القَابِسِ، وَ أَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلخَابِطِ، وَ هَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ
خَوَاضَاتِ الْفِتَنِ وَ الْآثَامِ، وَ أَقَامَ بِمَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ، وَ نِيَّاتِ
الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ المَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ المَخْرُونِ،
وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَ بَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.
اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ، وَ اجْزِهِ مِضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ
فَضْلِكَ.



الخطب (٧٣- ٧٤)

اللَّهُمَّ وَاعِلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءً، وَ أَكْرِمِ لَدَيْكَ مَنَزِلَتَهُ، وَ أَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ، وَ اجْزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضَى الْمَقَالَةِ، ذَا مَنَاطِقِ عَدْلِ، وَ حُطْبَةِ فَصْلِ.

اللَّهُمَّ اجْمَع بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَ قَرَارِ التَّعَمَّةِ، وَ مُمَيِّ الشَّهَوَاتِ، وَ أَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَ رِخَاءِ الدَّعَةِ، وَ مُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ، وَ تَحْفِ الْكِرَامَةِ.

﴿ ٧٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

قالوا: أَخَذَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ، فَظَلَى سَبِيلَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَوْلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ؛ إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ، لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ. أَمَا إِنْ لَهُ إِمْرَةٌ كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَ هُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ، وَ سَتَلَقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَ مِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا (مَوْتًا) أَحْمَرَ.

﴿ ٧٤ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَامِنْ غَيْرِي؛ وَ وَاللَّهِ لَا سَلِمَنَّ مَا سَلِمْتَ

﴿ ٦٠ ﴾



الخطب (٧٥ - ٧٦)

أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَىٰ خَاصَّةٍ، التَّمَسَّاسُ لِأَجْرِ
ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِيْرِهِ.

﴿ ٧٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ
بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُمَانَ

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمَهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي
عَنْ تُهْمَتِي؟ وَمَا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغَ مِنْ لِسَانِي؟ أَنَا حَجِيجُ
المَارِقِينَ، وَخَصِيمُ التَّاكِيثِينَ المُرْتَابِينَ، وَعَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ
الْأَمْثَالُ، وَيَمَافِي الصُّدُورِ تُجَازَى العِبَادُ.

﴿ ٧٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً (عَبْدًا) سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا،
وَأَخَذَ بِحُجْرَةٍ هَادٍ فَتَنَجَا. رَاقِبَ رَبِّهِ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا،
وَعَمِلَ صَالِحًا (نَاصِحًا). اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا، وَرَمَى
غَرَضًا، وَأَحْرَزَ عَوْضًا. كَابَرَهُوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً
نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةً وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الغَرَاءَ، وَلَزِمَ المَحَجَّةَ
الْبَيْضَاءَ. اِعْتَنَمَ المَهْلَ، وَبَادَرَ الأَجَلَ، وَتَرَوَّدَ مِنَ العَمَلِ.



﴿ ٧٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَذَلِكَ حِينَ مَنَعَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ حَقَّهُ

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لِيُفَوِّقُونِي ثَرَاتَ مُحَمَّدٍ ﷺ تَفْوِيقًا، وَاللَّهِ لَأَنْ بَقِيَتْ لَهُمْ لَا نَفْضَتَهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبِيَّةِ. و يروى «التراب الوذمة»، و هو على القلب. و قوله عليه السلام «لِيُفَوِّقُونِي» أى: يعطوننى من المال قليلاً ككفواق الناقة، و هو الحلبة الواحدة من لبنها. و الودام: جمع وذمة، و هى الحُرَّة من الكرش أو الكبد تقع فى التراب فتتفص.

﴿ ٧٨ ﴾

وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُوبِهَا

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
رَمَزَاتِ الْإِكْحَاطِ، وَسَقَطَاتِ الْإِلْفَاطِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ،
وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ.

﴿ ٧٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ
عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ: إِنْ سِرْتَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي هَذَا الْوَقْتِ، خَشِيتُ أَنْ تَنْظُرَ



الخطب (٧٩ - ٨٠)

بِمُرَادِكَ، مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ قَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَتَزَعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ
السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَنْ
صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي
نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ؛ وَتَبَتَّغَى فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ
يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي
نَالَ فِيهَا التَّفَعُّعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُوا النُّجُومَ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَاتَّبِعُوا
تَدْعُوا إِلَى الْكُهَّانَةِ، وَالْمُنْجِمِ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ،
وَالسَّاحِرِ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرِ فِي النَّارِ؛ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

— ﴿ ٨٠ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُضُوظِ، نَوَاقِصُ
الْعُقُولِ؛ فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَمُعْوَدُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ
حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نَقْصَانُ عَقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ
الوَاحِدِ، وَأَمَّا نَقْصَانُ حُضُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ
مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى
حَدَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.

— ﴿ ٦٣ ﴾ —



الخطب (٨١-٨٢-٨٣)

﴿ ٨١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، الرَّهَادَةُ قَصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ (عَنِ) التَّعَمُّ،
وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ
صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ التَّعَمُّ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ
بِحُجِّجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةٍ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ.

﴿ ٨٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا

مَا صِفُّ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ، وَأَخْرَجُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي
حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ
سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ، وَمَنْ
أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ.

أقول: و إذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ» وجد تحته
من المعنى العجيب، و الغرض البعيد، ما لا تُبلِّغُ غايته ولا يدرك غوره،
لا سيما إذا قرن إليه قوله: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ» فإنه يجد الفرق
بين «أبصر بها» و «أبصر إليها» واضحا نيرًا، و عجيبيًا باهرًا! صلوات الله
وسلامه عليه.

﴿ ٨٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ الْخُطْبَةُ الْعَجِيبَةُ وَتُسَمَّى «الْأَعْرَاءُ»

﴿ ٦٤ ﴾



الخطب (٨٣)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِجَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضِيلٍ،
وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٌّ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ
نِعْمِهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ أَوْلَا بِأَدْيَا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ
قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُنْدِهِ وَتَقْدِيمِ نُدْرِهِ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ
لَكُمْ الْأَجَالَ، وَالْبَسْكُمْ الرِّيَاشَ، وَارْفَعْ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ
(أَحَاطَكُمْ) بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَارْصَدْ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَآتَرِكُمْ
بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفْدِ الرَّوَافِعِ، وَأَنْذِرْكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ،
فَأَحْصَاكُمْ عَدْدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ،
أَنْتُمْ مُحْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرَبٌ، رَدِغٌ مَشْرَعٌ، يُونِقٌ مَنْظَرٌ، وَيُوبِقُ
مَخْبَرٌ. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ أَفْلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ،
حَتَّى إِذَا أُنْسَ نَافِرٌ، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرٌ، فَمَصَّتْ بَارِجُهَا، وَفَنَصَّتْ
بِأَحْيِهَا (أَجْلِيهَا)، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهَمِهَا، وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ
الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ، إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةِ
الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ؛ وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلْفِ،
لَا تُقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا، وَلَا يَرَعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يَحْتَدُونَ



الخطب (٨٣)

مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ. حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَصَّصَتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتًا، قِيَامًا صُفُوفًا، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ الْحِيلُ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفْعِدَةُ كَاطِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مَهْمِيمَةً، وَالْجَمَّ الْعَرْفُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةَ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَابِضَةِ الْجَزَاءِ، وَنِكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ التَّوَابِ.



عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا. قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْجِحِ؛ وَعَمَّرُوا مَهَلِ الْمُسْتَعْتَبِ، وَكَشَفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ، وَخَلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ (الْخِيَارِ)، وَرَوِيَةَ الْإِرْتِيَادِ، وَأَنَاةَ الْمُقْتَبَسِ (الْمُقْتَبِينَ) الْمُرْتَادِ (الْمُتَّقِينَ)، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فِيهَا مِثَالًا صَابِئَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَقَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً، وَآرَاءَ عَازِمَةً، وَالْبَابَا حَازِمَةً! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً

الخطب (٨٣)

مَنْ سَمِعَ فُخِّشَعَ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمِلَ، وَحَادَرَ
فَبَادَرَ، وَآيَقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُدِّرَ فَحَدِرَ، وَزَجِرَ
فَارْدَجَرَ، وَآجَابَ فَنَابَ، وَرَاجَعَ (رَجَعَ) فَنَابَ، وَاقْتَدَى
فَاحْتَدَى، وَأُرِيَ فَرَأَى، فَاسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَاهَرِيًّا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً،
وَاطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، وَوَجِهَ
سَبِيلِهِ، وَحَالَ حَاجَتِهِ، وَمَوَطَّنَ فَاقْتَنَهُ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مَقَامِهِ.
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْدَرُوا مِنْهُ كُنَّةَ
مَا حَدَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَزُّؤِ لِصِدْقِ
مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

ومنها: جعل لكم أسماءً لتعبي ما عنها، وأبصارًا لتجلبون عن عشاها،
وأشلاءً جامعَةً لأعضائها، مُلائمةً لأحنائها، في تركيب صورها،
وَمُدَدَ عُمرِها، بِأبدانٍ قَائِمَةٍ بِأرْفاقِها، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ (بائِدَةٍ)
لأرزاقِها، في مُجَلِّلاتِ نِعْمِها، وَمَوْجِبَاتِ مِنْنِها، وَحَوَائِزِ (جَوَائِزِ)
عَافِيَتِها. وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرها عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ
آثارِ المَاضِيْنَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهم، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهم.
أَرَهَقْتَهُمُ المَنايا دُونَ الأمالِ، وَشَدَّ بِهمِ عَنها تَخَرُّمُ الأجالِ
لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلامَةِ الأبدانِ، وَلَمْ يَعتَبِرُوا فِي أَنْفِ الأوانِ. فَهَلْ
يَنْتَظِرُ أَهلُ بَضاضَةِ الشَّبابِ إِلا حَوائِجَ المَهرَمِ؟ وَأهلُ غَضاةِ
الصِّحَّةِ إِلا نَوازِلَ السَّقَمِ؟ وَأهلُ مُدَّةِ البَقاءِ إِلا آوِنَةَ (أَوْبَةَ)



الخطب (٨٣)

الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ (الزَّوَالِ)، وَ أَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ، وَ عَزْرِ الْقَلْبِ وَ أَلَمِ الْمَضِيِّ، وَ غُصَصِ الْجَرِيضِ وَ تَلَفُّتِ الْإِسْتِغَاثَةِ بِبُصْرَةٍ الْحَفْدَةِ وَ الْأَقْرِبَاءِ، وَ الْأَعِزَّةِ وَ الْقُرْنَاءِ. فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقْرِبُ؟! أَوْ نَفَعَتِ التَّوَّاحِبُ؟! وَ قَدْ غَوَدَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمَوَاتِ رَهِينًا، وَ فِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْمَوَامُ جِلْدَتَهُ، وَ أْبَلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَ عَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَ مَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ، وَ صَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِيبَةً بَعْدَ بَضْنَتِهَا، وَ الْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ فُوتِهَا، وَ الْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا، مَوْقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبِيَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَّتِهَا. أَوْ لَسْتُمْ أَنْبَاءَ الْقَوْمِ وَ الْأَبَاءِ، وَ إِخْوَانِهِمْ وَ الْأَقْرِبَاءِ؟ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتِهِمْ، وَ تَرْكَبُونَ قَدْتَهُمْ، وَ تَطْوُونَ جَادَتَهُمْ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنِ حَظِّهَا، لَا هَيْبَةً عَنِ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا، وَ كَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ (السِّرَاطِ) وَ مَنَازِقِ دَحْضِهِ، وَ أَهْوِيلِ زَلَّتِهِ، وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَ أَسَهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَ أَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَ ظَلَفَ الرَّهْدُ شَهْوَاتِهِ، وَ أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ (أَبَانِهِ)، وَ تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنِ وَضْحِ السَّبِيلِ، وَ سَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ



الخطب (٨٣)

المطلوب؛ ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تغم عليه مشتبهات
 الأمور، ظافراً بفرحة البشري، وراحة التعمى، في أنعم نومه،
 وآمن يومه. وقد عبر معبر العاجلة حميداً، وقدم زاد (ذات)
 الأجلة سعيداً، وبادر من وجل، وأكمش في مهل، ورغب في
 طلب، وذهب عن هرب، وراقب في يومه غده، ونظر قداماً
 أمامه. فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً، وكفى بالتار عقاباً وبالأ،
 وكفى بالله منتقماً ونصيراً، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصياً،
 أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر، واحتج بما نهج،
 وحذركم عدواً نفذ في الصدور خفياً ونفت في الأذان نجياً،
 فأصل وأردى، ووعد فمى، وزين سيات (النيات) الجرائم،
 وهون موبقات العظام، حتى إذا استدرج قرينته، واستغلق
 رهينته، أنكر ما زين، واستعظم ما هون، وحذر ما آمن.

أم هذا الذي أنشاه في ظلّمات الأرحام، وشغف الأستار، نطفة
 دهاق (دفاق - دهاقا)، وعلقة محاقا، وجنبنا وراضعا، وليدا
 ويفعا، ثم منحه قلباً حافظاً، ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً،
 ليفهم معتبراً، ويقصر من دجراً؛ حتى إذا قام اعتداله، واستوى
 مثاله، نفر مستكبراً، وحبط سادراً، ماتحاً في غرب هواه، كادحاً
 سعياً للذباة، في لذات طربه، وبدوات آربه؛ ثم لا يحسب رزيته،
 ولا يخشع تقيته؛ فمات في فتنته غرباً، وعاش في هفوته يسيراً



الخطب (٨٣)

(أَسِيرًا)، لَمْ يُفِدْ عَوْضًا (غَرَضًا)، وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. دَهَمَتَهُ
فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَرِ (غَبْرَةٍ) جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مَرَاكِحِهِ؛ فَظَلَّ
سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا، فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ
وَ الْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخِ شَقِيقٍ، وَوَالِدِ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةِ الْوَيْلِ جَزَعًا،
وَ لَادِمَةِ اللَّصْدِرِ فَلَقًا؛ وَ الْمَرْءِ فِي سَكْرَةٍ مُلَهِّتَةٍ، وَ غَمْرَةٍ كَارِتَةٍ، وَ أَنَّةٍ
مَوْجِعَةٍ، وَ جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَ سَوْقَةٍ مُتَعَبَةٍ. ثُمَّ أَدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا
(مُلبَسًا)، وَ جَذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أَلْفَى عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ
وَ صَبِيٍّ، وَ نَضَوْ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ، وَ حَشْدَةُ الْإِخْوَانِ،
إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَ مُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ، وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا
انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ (مُفَجِّعٌ)، أُفْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا
لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَ عَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ. وَ أَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزُولُ
الْحَمِيمِ، وَ تَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، وَ فَوْرَاتِ السَّعِيرِ، وَ سَوْرَاتِ الزَّفِيرِ
(السَّعِيرِ)، لَا فَتْرَةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا دَعَةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ،
وَ لَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ وَ لَا سَنَةَ مُسَلِّيَةٍ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَ عَذَابِ
السَّاعَاتِ؛ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!

عِبَادَ اللَّهِ، ابْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَتَعَمَّوْا، وَ عُلِّمُوا فَفَقَّهْمُوا، وَ أَنْظَرُوا
فَلَهَّوْا، وَ سَلِّمُوا فَتَسَوَّوْا؟ أَمَهَلُوا طَوِيلًا، وَ مُنَحُوا جَمِيلًا، وَ حُدِّرُوا
أَلِيمًا، وَ وُعِدُوا جَسِيمًا (جَمِيلًا). احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِثَةَ،
وَ الْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ. أُولَى الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ، وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ!



الخطب (٨٤)

هل من مناصٍ أو خلاصٍ؟، أو معاذٍ أو ملاذٍ؟، أو فرارٍ أو محارٍ! أم لا؟ «فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ!» أم أين تُصْرَفُونَ! أم بماذا تَعْتَرُونَ! وإنما حَظَّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قَيْدُ قَدَمِهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ! الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَ الْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْتَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الْإِحْتِسَادِ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ، وَإِنظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ، قَبْلَ الصَّنَكِ وَالْمَضْيِقِ، وَالرُّوْعِ وَالرُّهْوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ وَآخِذَةَ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

و في الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة اقمشعرت لها الجلود، و بكت العيون، و رجفت القلوب، و من الناس من يسمى هذه الخطبة: «الغراء».

﴿ ٨٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

عَجَبًا لِابْنِ التَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَتِهِ، وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ؛ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ آثِمًا. أَمَا - وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْكُذْبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَاخِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ (الْقَوْمَ) سُبَّتَهُ. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ

﴿ ٧١ ﴾



الخطب (٨٥)

مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسِيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ
يُؤْتِيَهُ رِأْيَتَهُ، وَيَرْضَخَ لَهُ، وَعَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةٌ.

﴿ ٨٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَفِيهَا صِفَاتُ ثَمَانٍ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ
قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَفْعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تَعْقُدُ
الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْرِبَةُ وَالتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ
بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.

وَمِنْهَا: فَاتَعَطَّوْا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ،
وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ،
فَكَانَ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقَةُ
الْأَمْنِيَّةِ وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ
الْمُورُودِ، وَ«كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ»: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى
مَحْشَرِهَا؛ وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا،
وَلَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ (يَبْأَسُ) سَاكِنُهَا.



﴿ ٨٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الصَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ،
وَالْغَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ
فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فِرَاقِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ،
وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤَخَّذَ بِكُظْمِهِ، وَلِيَمَهِّدَ لِنَفْسِهِ وَقَدَمَهُ،
وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ طَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ (أَحْفَظَكُمْ) مِنْ كِتَابِهِ،
وَاسْتَوَدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا،
وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ
سَعَى آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ أَجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ
«الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ»، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْبَعًا، حَتَّى أَكْمَلَ
لَهُ وَلكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَأَنْهَى
إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ مُحَابَبَةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارَهَةٍ، وَنَوَاهِيَهُ
وَأَوْامِرَهُ، وَالْقَوْلَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَاسْتَدْرِكُوا
بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ
الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛
وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ،



الخطب (٨٧)

وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ. عِبَادَ اللَّهِ،
إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَعَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ
أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَغْبُوتُ مَنْ غَابَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ
لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُضِعَ بغيرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ اخْتَدَعَ لِهَوَاهُ
وَعُرُوبِهِ. وَعَلِمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى
مَنْسَأَةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكُذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ
لِلْإِيمَانِ الصَّادِقِ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ
مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا
تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ؛ وَعَلِمُوا
أَنَّ الْإِمْلَ يُسْهِى الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ. فَالْكَذِبُ الْإِمْلُ فَإِنَّهُ
عُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.



﴿ ٨٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ،
فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ؛ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي
قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ،
وَهُوَ الشَّدِيدُ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ (فَاقْصَرَ)، وَذَكَرَ فَاسْتَكْرَهَ، وَارْتَوَى
مِنْ عَذْبٍ فَرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا، وَسَلَكَ سَبِيلًا

﴿ ٧٤ ﴾

الخطب (٨٧)

جَدَدًا. قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الِهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا
وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهُوَى،
وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ
طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَسَكَّ
مِنَ الْعُرَى بِأَوْقَعِهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ
ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ
إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فِرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ
ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَوَاتٍ (عَشَوَاتٍ)، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعُ
مُضِلَّاتٍ، دَلِيلُ فُلُوتٍ، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فِيَسَلْمُ.
قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَآتَادِ أَرْضِهِ.
قَدْ أَلَزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهُوَى عَنِ نَفْسِهِ،
يَصْفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظَنَّةً
إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ،
يُحَلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنَزِلُهُ.

وَآخَرُ قَدْ تُسَمَّى عَلِيمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جِهَاتٍ مِنْ جُهَالٍ،
وَإِضَالِيلٍ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَ مِنْ حَبَائِلِ (حِبَالِ)
غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ (رَأْيِهِ)، وَعَطَفَ
الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيَهْوُنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ،
يَقُولُ: أَقْفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ؛ وَيَقُولُ: أَعْتَرَلُ الْبِدْعَ،



الخطب (٨٧)

وَيَبِيهَا اضْطَجَعَ؛ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ؛ وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟» «وَأَيُّ تَوْفُكُونَ!» وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيُّ يَتَاهُ بِكُمْ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَرَمَةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَالسِّنَّةُ الصِّدْقِ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدِّوهُمْ وَرُودَ الْمُهْمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِتًّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مِنْ بَيْلَى مِتًّا وَلَيْسَ بِبَيْلٍ»؛ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنَا، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ! وَأَتْرُكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كِرَامَةَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَةَ الْبَصَرِ، وَلَا تَتَغَلَّغَلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

وَمِنْهَا: حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى نَبِيِّ أُمَّيَّةٍ؛ تَمَنِّحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ؛ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ



الخطب (٨٨ - ٨٩)

يَطْعَمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

﴿ ٨٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ (يَفْصِمِ) جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرِخَاءٍ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزَلٍ وَبَلَاءٍ؛ وَفِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبِرٍ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلْبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ.

فِيَا عَجَبًا! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَصِبُونَ أَثَرِ نَبِيِّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهَيَّمَاتِ (الْمُهَيَّمَاتِ) عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرَأٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا تَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ (وَتِيقَاتٍ - مُوثِقَاتٍ)، وَآسَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

﴿ ٨٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتَرَوْهُ مِنَ الرُّسُلِ، وَطَوَّلَ هَجْعَةً مِنَ الْأُمَمِ،

﴿ ٧٧ ﴾



الخطب (٨٩ - ٩٠)

وَاعْتِرَازٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَطُّ (تَلَطَّى) مِنَ
 الْحُرُوبِ، وَالذَّنْبِ كَاسْفَةِ التُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ؛ عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ
 مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ
 الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَّجِهَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ
 فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا
 الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تِيكَ
 الَّتِي أَبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مَرَّتَهُنَّ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعَمْرِي
 مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
 الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ (الْدُّهُورُ)، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي
 أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُكُمْ الرَّسُولَ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا
 مُسْمِعِكُمْوهُ، وَمَا أَسْمَعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ،
 وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْآفِئِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ،
 إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ (الْأَوَانِ). وَوَاللَّهِ مَا بَصَّرْتُمْ
 بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ
 الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِحْوًا بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرُّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ
 أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

﴿ ٩٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الَّذِي

﴿ ٧٨ ﴾



الخطب (٩٠)

لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ إِرْتَاجٍ،
وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو
أَعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتَادٍ؛ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ
الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَاللَّهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ
فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ. قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ،
وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ،
وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ
الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ. هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ
نِقَمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي
شِدَّةِ نِقَمَتِهِ، قَاهِرٌ مَنْ عَازَرَهُ، وَمُدْرِكٌ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ،
وَعَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ
أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوَزَّنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ
السِّيَاقِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا
وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَازِجٌ وَلَا وَاعِظٌ.



﴿ ٩١ ﴾

وَمِنْ حُطْبَتَيْ لَهٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُعْرَفُ بِحُطْبَتَيْ الْأَشْبَاحِ،
وَهِيَ مِنْ جَلَائِلِ حُطْبَتَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً و به معرفة، فغضب و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَقْرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ
وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ؛
وَهُوَ الْمَتَّانُ بِفَوَائِدِ التَّعَمُّرِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ عِبَالُهُ
الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ اقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِبِينَ
إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ.

الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ
لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَالرَّادِعُ أَنَا سَيِّ الْأَبْصَارِ عَنِ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ
تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيُخْتَلَفُ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي
مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ. وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنْقَسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ
الْجِبَالِ، وَضَعْتَ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ (فَلَقِ) اللَّجَيْنِ
وَالْعِيقَانِ، وَنَثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَرَدَكَ فِي جُودِهِ،



الخطب (٩١)

وَلَا أَنْفَدَسَعَةً مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ
مَطْلَبُ الْأَنْعَامِ، لِأَنَّ الْجَوَادِ الَّذِي لَا يَعْضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ،
وَلَا يُبْخَلُهُ الرَّاحُ الْمُحِلِّينَ.

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ، فَمَا ذَلِكَ الْقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَاتَمَّ بِهِ
وَاسْتَضَى بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ وَمِمَّا لَيْسَ فِي
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَيُّمَةِ الْهُدَى أَثَرُهُ،
فَكُلِّ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدِّ
الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْأَقْرَارِ بِجُمْلَةٍ مَا جَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنْ
الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ
مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَعَى تَرْكُهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمْ
الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا. فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَقْدِرْ عَظَمَةَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَهَالِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ،
وَاحْوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأَ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي
عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ
صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلَ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ
لِتَنَاوُلَ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ الْغُيُوبِ،
مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إِذْ جُهِبَتْ مُعْرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ



الخطب (٩١)

بِجَوْرِ الإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخَطُرُ بِبَالِ أَوْلَى الرُّوِيَّاتِ
خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ابْتَدَعَ الخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ
أَمْتَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ أَحْتَدَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ،
وَإِرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ،
وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا
بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ. فَظَهَرَتِ البَدَائِعُ الَّتِي
أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ
حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ
نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى المُبْدِعِ قَائِمَةً.

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِبَنَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاخُمِ حِقَاقِ
مَفَاصِلِهِمُ المُحْتَجِجَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى
مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يَبَاشِرْ قَلْبَهُ اليَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدْلَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ
تَبْرَأَ التَّابِعِينَ مِنَ المَسْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: «تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَبَ العَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ
بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ المَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأوكَ
تَجْزِئَةَ المُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الخِلْقَةِ المُخْتَلِفَةِ
القُوَى، بِقِرَائِحِ عُقُولِهِمْ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالعَادِلُ
بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ



الخطب (٩١)

حُجِّجَ بَيْنَاتِكَ، وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبٍ فِكْرَهَا مُكَيِّفًا، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُودًا مُصَرَّفًا.

وَمِنْهَا: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَالْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَوَجَّهَهُ لِوَجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنَزَلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشَى أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلِ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجَرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ مَجَابِبِ الْأُمُورِ؛ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَادْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَاجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْترِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّعِ، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ سَبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بِدَايَا خَلَائِقٍ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَّرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا.

وَنَظَّمَ بِلا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتِ فَرْجِهَا، وَلا حَمَّ صُدُوعِ انْفِرَاجِهَا، وَوَسَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا، وَذَلَّلَ لِلْهَاطِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونََهُ مِعْرَاجِهَا، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ (فَالْتَحَمَتْ) عُرَى أَشْرَاجِهَا، وَفَتَّقَ بَعْدَ الْإِرْتِاقِ



الخطب (٩١)

صَوَّامَتِ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَدًا مِنَ الشُّهُبِ التَّوَائِبِ عَلَى نِقَابِهَا،
وَأَمَسَّهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْمَوَاءِ بِأَيْدِيهِ (بَائِدَةٌ - رَائِدَةٌ)،
وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً
لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُورَةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ
مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا (مَسِيرَهُمَا) فِي مَدَارِحِ دَرَجِهِمَا،
لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بَيْنَهُمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِّينَ وَالْحِسَابُ
بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَرِ فَلَكَهَا، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ حَفِيَّاتِ
دَرَارِيِّهَا، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرْتِقِي السَّمْعِ بِتَوَائِبِ شُهُبِهَا،
وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا،
وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا (مَعُودِهَا)، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ
مَلَكَوَتِهِ، خَلَقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَائِكَةً فُرُوجَ فِجَاجِهَا،
وَحَشَائِبِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَابِهَا (أَجْوَابِهَا)، وَبَيْنَ فِجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ
زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ، وَسُتْرَاتِ الْحُجُبِ،
وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ (الرَّجِيحِ) الَّذِي تَسْتَكُّ
مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتٍ نَوْرٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً
عَلَى حُدُودِهَا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ
(مُؤْتَلِفَاتٍ)، «أُولَى أَجْنِحَةٍ» تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ
مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ



الخطب (٩١)

مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لَا يُسْقِنُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ».

جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيهَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَلَهُمُ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رِيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَآمَدَهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعْوِنَةِ، وَأَشَعَّرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضِعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلًّا إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ؛ لَمْ تُثْقَلْهُمْ مَوْصِرَاتُ الْأَتَامِ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ (تَحَلَّاهُمْ) عُقْبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ تَرْتَمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا (نَوَازِعِهَا) عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحُهُ الْإِحْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَاقَبَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَفْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدَّلَّحِ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظُّلَامِ الْأَيْهَمِ (أَيْهَمِ)، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ نُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَارِ بِحِ هَقَافَهُ تُحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَّةِ؛ قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ (وَسَلَتْ - مَثَلَتْ) حَقَائِقُ الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَطَعَّعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ



الخطب (٩١)

إِلَى الْوَالِهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تَجَاوِزْ رَعْبَاتِهِمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.
 قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ،
 وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُودَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشَيْجَةِ خَيْفَتِهِ، فَحَنَوْا بِطَوْلِ
 الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طَوْلُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ
 قَضْرُعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ،
 وَلَمْ يَتَوَهَّأُوا لِإِعْجَابِ فَيْسَتْكَرْتِهِمْ مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ
 اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِييًّا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَرَاتُ
 فِيهِمْ عَلَى طَوْلِ دُورِهِمْ، وَلَمْ تَغْضُ رَعْبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ
 رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَحْفَظْ لِطَوْلِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ السِّنِّتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ
 الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْ الْجُورَارُ (الْجَارِ- الْخَيْرِ) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ،
 وَلَمْ تَحْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ (مُقَادِمِ) الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى
 رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةَ
 الْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَيَمَمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ
 الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَعْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ،
 وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ الْإِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ
 غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ، وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ
 مِنْهُمْ، فَيَنُوتُوا فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشَيْكَ
 السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَغْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَ لَوْ



الخطب (٩١)

اسْتَغْظَمُوا ذَلِكَ لِنَسَخِ الرَّجَاءِ مِنْهُمْ شَفَقَاتٍ وَجَلِيهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رِيْبِهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ النَّحَاسِدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ، وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ (اِخْتِلَافِ) الْهَمَمِ، فَهُمْ أُسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يُفَكِّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْجٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنَى وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ، يَزِدَادُونَ عَلَى طَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزِدَادُ عِزَّةَ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا.

كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ، وَ لُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوْ أَدْنَى أَمْوَاجِهَا، وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتٍ أَثْبَاجِهَا، وَ تَرَعُو زَيْدًا كَالْفَحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا؛ فَخَضَعَ جَمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَمَلِّطِ لِثِقَلِ حَمَلِهَا، وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّ كَلِهَا، وَ ذَلَّ (ظَلَّ) مُسْتَخْذِيًّا، إِذْ تَمَعَّتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِحَابِ أَمْوَاجِهَا، سَاجِدًا مَقْهُورًا، وَ فِي حَكْمَةِ الذَّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَ سَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُورَةً فِي لُجَّةِ تِيَارِهِ، وَ رَدَّتْ مِنْ نَحْوَةِ بَأُومٍ وَ اعْتِلَائِهِ، وَ شَمُوخِ أَنْفِهِ، وَ سُمُومِ غُلُوبِهِ، وَ كَعَمَّتُهُ عَلَى كِظَّةِ جَرِيْتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزْفَاتِهِ، وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانِ وَ ثِبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَ حَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ الْبُدْخِ عَلَى أَكْتَافِهَا، فَجَرَّ يَنْابِيعَ الْعِيُونِ مِنْ عَرَانِينِ



الخطب (٩١)

أَنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهوبِ بَيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِبِ الشَّمِّ (الضَّمِّ) مِنْ صَيَاخِيدِهَا، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قَطْعِ أَدِيمِهَا، وَتَغْلُغُهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابِ خِيَاشِمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَاتِقِهَا.

ثُمَّ لَمْ يَدَعِ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُمُونِ عَنْ رَوَابِيهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ (الْأَرْضِ) ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتِمَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لَمْعِهَا، وَتَبَايُنِ قَزَعِهَا. حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالتَّعَ بَرَقُهُ فِي كُفْفِهَا، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهُ فِي كَهْوَرِ رَبَابِهَا، وَمُتْرَاكِمِ سَحَابِهَا، أَرْسَلَهُ سَحًا (شَمْحًا) مُتَدَارِكًا، قَدْ أَسْفَى هَيْدَبُهُ، تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَزَ أَهَاضِيهِ، وَدَفَعَ شَائِبِيهِ.

فَلَمَّا أَلَقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا، وَبَعَاغَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبَاءِ الْمَحْمُولِ (الْثَّقِيلِ) عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ (زَعْنِ) الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ، فَحَيَّ تَبَهَّجُ بَرِيزَتِهَا رِيَاضِهَا، وَتَرَدَّى بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطِ أَزَاهِيرِهَا، وَحَلِيَّةِ مَا سَطَّطَتْ (شَطَّطَتْ) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنْامِ، وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ، وَحَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا.



الخطب (٩١)

فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةَ مِنْ خَلْقِهِ،
 وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْثَلَهُ،
 وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعَلَّمَهُ أَنْ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضُ
 لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخَاطَرَةُ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً
 (مُوَافِقَةً) لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ
 بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُحْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ،
 مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ؛ وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ،
 بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَّحِمِلِي
 وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرَنًا قَفَرْنَا؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَيْبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حُجَّتُهُ،
 وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عُنْدَهُ وَنُذِرُهُ، وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا،
 وَقَسَمَهَا عَلَى الصَّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَّلَ فِيهَا لِئَلَيْتَلَى مَنْ أَرَادَ بِمَسُورِهَا
 وَمَعْسُورِهَا، وَلِيُخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غِنْيِهَا وَفَقْرِهَا.
 ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَاهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرْجِ
 أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا (أَبْرَاحِهَا).

وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَطَاطَلَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ
 بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَسْطِنَانِهَا، وَقَاطِعًا لِمُرَائِرِ أَقْرَانِهَا.
 عَالِمٌ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ
 رَجَمِ الظُّنُونِ، وَعَقْدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُنُونِ،
 وَمَاضِمَتِهِ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ، وَغِيَابَاتُ (بَابَاتُ) الْغُيُوبِ، وَمَا صَغَتْ



الخطب (٩١)

لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِحِ الْأَسْمَاعِ، وَ مَصَائِفِ الدَّرِّ، وَ مَشَاقِ الْمَهَوَامِ،
 وَ رَجَعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمَوْلَهَاتِ، وَ هَمَسِ الْأَقْدَامِ، وَ مُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ
 مِنْ وَلايَجِ غُلْفِ الْأَكْمَامِ، وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ
 وَ أَوْدِيَّتِهَا، وَ مُخْتَبَا الْبَعُوضِ بَيْنَ سَوَاقِ الْأَشْجَارِ وَ الْحَيِّتِهَا،
 وَ مَعْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ، وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ
 (مَسَارِبِ) الْأَصْلَابِ. وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَ مُتْلَاحِمِهَا، وَ دُرُورِ قَطْرِ
 السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا، وَ مَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُبُولِهَا، وَ تَعْفُو
 الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَ عَوَمَ (عُومَ) بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ،
 وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَا سَنَاخِيْبِ الْجِبَالِ، وَ تَعْرِيدِ
 ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ (النُّطْقِ) فِي دِيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ، وَ مَا أَوْعَبَتْهُ
 (أَوْعَتْهُ - أَوْدَعَتْهُ) الْأَصْدَافُ، وَ حَضَنْتِ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ،
 وَ مَا عَشِيَتْهُ سُدْفَةٌ لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَ مَا اعْتَقَبَتْ
 (احْتَقَبَتْ) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ، وَ سُبُحَاتُ التُّورِ؛ وَ أَثْرُ كُلِّ
 خَطْوَةٍ، وَ حِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَ رَجَعُ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَ تَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةِ،
 وَ مُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ مِثْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَ هِمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ،
 وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُظْفَةٍ،
 أَوْ نُفَاعَةِ دَمٍ وَ مُضْعَعَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَ سُلَالَةٍ؛ لَمْ تَلْحَقْهُ فِي
 ذَلِكَ كُفْلَةٌ، وَ لَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ،
 وَ لَا اعْتَوَّرَتْهُ فِي تَنْفِيدِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَائَةً وَ لَا فَتْرَةً،



الخطب (٩٢)

بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ أَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ غَمَّرَهُمْ
 فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنِ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.
 اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُوَمَّلْ
 فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ، وَ إِنْ تُرْجَ فَخَيْرٌ (فَأَكْرَمٌ) مَرْجُوٌّ. اللَّهُمَّ وَ قَدْ
 بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ،
 وَ لَا أَوْجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَبِيَةِ وَ مَوَاضِعِ الرَّبِّبَةِ، وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنِ
 مَدَائِحِ الْأَدْمِيَيْنِ؛ وَ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ
 مِثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَ قَدْ
 رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَ هَذَا
 مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَ لَمْ يَرْمَسْتِحْقًا لَهُذِهِ
 الْمُحَامِدِ وَ الْمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَ بِي فَاقَهُ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا
 فَضْلُكَ، وَ لَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتْهَا إِلَّا مَنُّكَ وَ جُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا
 الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَ أَعِنَّا عَنِ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ؛ «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ» (ماتشَاء).



— ﴿ ٩٢ ﴾ —

وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ

دَعَوْنِي وَ التَّمَسُّوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَمْ يُجْوَءْ وَ الْوَأْنُ؛
 لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَ لَا تَلْبُثُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَ إِنْ الْآفَاقُ قَدْ

— ﴿ ٩١ ﴾ —

الخطب (٩٣)

أَغَامَتِ، وَ الْمَحَبَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ
(أَحْبَبْتُكُمْ) رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ
الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ
لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا.

— ﴿ ٩٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَّاتُ عَيْنَ
الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي جَرِيٌّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا
(ظَلَمْتُهَا) وَ اشْتَدَّ كَلْبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ
فِتْنَةٍ تَهْدِي مِثَّةً وَ تُضِلُّ مِثَّةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ قَائِدِهَا
وَ سَائِقِهَا، وَ مُنَاحِ رِكَابِهَا، وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا، وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا
قِتْلًا، وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا.

وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كِرَائِيهِ الْأُمُورِ، وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ،
لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَ ذَلِكَ إِذَا
فَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَ ضَاقَتْ (كَانَتْ) الدُّنْيَا
عَلَيْكُمْ ضَيْقًا، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ
لِبَيْقِيَةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

— ﴿ ٩٤ ﴾ —



الخطب (٩٣)

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ؛ يُنْكَرَنَّ مُقْبِلَاتٍ،
وَيُعْرَفَنَّ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمَنَ حَوْمَ الرِّيحِ، يُصِبْنَ بَلَدًا وَيُخْطِئْنَ بَلَدًا.
أَلَا وَإِنَّ أَحْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَاتَّهَا فِتْنَةُ
عَمِيَاءَ مُظْلِمَةً؛ عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بِلَيْتِهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ
مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَإِيمُ اللَّهِ لَيُجِدَنَّ
بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْيَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالثَّابِ الصَّرُوسِ: تَعْدِمُ فِيهَا،
وَتُخْطِطُ بِيَدِهَا، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ
حَتَّى لَا يَتَرَكُوا (لَا يَكُونُ) مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ.
وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارٌ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا
كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحَبِهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ
فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةٍ، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَى،
وَلَا عِلْمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ (بِنَجَاةٍ)، وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ
يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُوْمُهُمْ خَسْفًا،
وَيَسُوْفُهُمْ عُنْفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ،
وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ -بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا-
لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَ لَوْ قَدَرَ جَزْرٍ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ
مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ، فَلَا يُعْطُونِيهِ.



﴿ ٩٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْمَهْمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسٌ (حِسٌّ) الْفِطْنِ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي. فَاسْتَوَدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَفْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ (تَنَاسَلَتْهُمْ) كِرَامِ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ؛ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ. حَتَّى أَفْضَلِ كِرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيئًا، وَاعَزَّ الْأَرُومَاتِ مَغْرَسًا؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ (انْتَجَبَ) مِنْهَا أُمَمَاءُهُ. عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتْرِ، وَاسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يَنَالُ؛ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَتَقَى، وَبَصِيرَةٌ مِنْ أَهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ (عَبَاوَةٍ) مِنَ الْأُمَمِ.

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ يَبِينَةُ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ؛ وَالصُّحُفُ مَلْسُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ،



الخطب (٩٥ - ٩٦)

وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

﴿ ٩٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ وَ النَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَ حَاطِبُونَ (خَاطِبُونَ) فِي فِتْنَةٍ،
قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَ اسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَ اسْتَحَفَّتْهُمْ
الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَ بِلَاءٍ (بَلْبَالٍ) مِنَ
الْجَهْلِ، فَبَالَغَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّصِيحَةِ، وَ مَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَ دَعَا إِلَى
الْحِكْمَةِ، وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

﴿ ٩٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَاشَىءَ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرِ فَلَاشَىءَ بَعْدَهُ، وَ الظَّاهِرِ
فَلَاشَىءَ فَوْقَهُ، وَ الْبَاطِنِ فَلَاشَىءَ دُونَهُ.
مُسْتَفْرَمٌ خَيْرٌ مُسْتَقَرٌّ، وَ مَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ،
وَ مَاهِدِ السَّلَامَةِ. قَدْ صُرِفَتْ لِحُومِ أَفِيدَةِ الْأَبْرَارِ، وَ ثُبُتَتْ إِلَيْهِ
أَزِمَةُ الْأَبْصَارِ؛ دَفِنَ اللَّهُ بِهِ الضَّعَّانِ، وَ أَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ، أَلْفَ بِهِ
إِحْوَانًا، وَ فَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ، وَ أَدَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ. كَلَامُهُ
بَيِّنٌ، وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ.



﴿ ٩٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْتَ أَمَهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذَهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَامِنِ مَسَاغِ رَيْقِهِ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَتَمِّهِمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ (بَاطِلِهِمْ)، وَابْطَأِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِيهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا؛ أَشْهُدُ كَغِيَابِ، وَعَبِيدُ كَارِيَابِ! اتْلُوا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعْظُمُكَ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحْتُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا؛ تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً، كَظَهَرَ الْحَنِيَّةِ (الْحَيَّةِ)، عَجَزَ الْمُقَوْمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَيْدَانَهُمْ، الْعَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ. صَاحِبِكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَانْتُمْ تَعَصُونَ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارَ فَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالْدِّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي



الخطب (٩٧)

عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ.
يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صُمُّ ذَوُو أَسْمَاعٍ،
وَبُكْمُ ذَوُو كَلَامٍ، وَ عُمَى ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارٌ صِدْقٍ عِنْدَ
اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَّةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ؛ تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ
غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلُّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللَّهِ
لَكَأَنَّ بِيَكُمْ فِيمَا إِخَالَكُمْ: أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْنَى، وَ حَمَى الصِّرَابُ،
قَدِ انْفَرَجَتْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمِرَآةِ عَنِ قُبُلِهَا. وَإِنِّي
لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
الْقَطْعِ لَقَطًّا.

أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا آثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا
فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضَلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.
لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ؛
لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا غُبْرًا، وَقَدَبَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا، يُرَاحُونَ
بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ (خُدُدِهِمْ)، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ
ذِكْرِ مَعَادِهِمْ؛ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طَوْلِ سُجُودِهِمْ؛ إِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبَلَّ جُيُوبُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ
الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ.



﴿ ٩٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلَّوهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٌ إِلَّا دَخَلَهُ ظَلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ سَوْءَ رَعِيَّتِهِمْ (رَعِيَّتِهِمْ)، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً (غَنَا - غَنَاءً) أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ آتَاكُمْ اللَّهُ بِعَاقِبَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، «فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ».

﴿ ٩٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَحَمُّدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَتَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسَأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسَأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ. عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْرِضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرَكْهَا، وَالْمُبْلِيَّةِ لِأَجْسَادِكُمْ (أَجْسَادِكُمْ) وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجَدِّدْهَا، فَإِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمَّا عَلَمًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي



الخطب (٩٩ - ١٠٠)

إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءَ مَنْ لَهُ
يَوْمٌ لَا يَعُدُّهُ، وَطَالِبٌ حَدِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ وَمُرْعَجٌ فِي الدُّنْيَا
حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا
بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجَزَعُوا مِنْ ضَرَائِبِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا
وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءَهَا
وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ (نَفَادٍ)، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى
فَنَاءٍ. أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ
تَبَصُّرَةٌ وَمُعْتَبِرٌ؛ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. أَوْ لَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ
لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ! أَوْ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ
الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُبْكِي، وَآخِرُ
يُعْزَى، وَصَرِيعٌ مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ
لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتِ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ
الماضي (الماضين) ما يمضي الباقي.

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ الدَّاتِ، وَمُنْعَصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ،
عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ (الْمُشَاوَرَةِ) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ؛ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ
عَلَى آدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

— ﴿ ١٠٠ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ التَّائِثِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلُهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمُ بِالْجُودِ يَدَهُ.



الخطب (١٠١)

نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ
 أَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا
 (نَاطِقًا) وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا (قَاطِعًا) فَادَى أَمِينًا، وَمَضَى رَشِيدًا؛
 وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَ مَرْقًا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا
 زَهَقًا، وَمَنْ لَزِمَهَا لِحَقِّ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعُ
 إِذَا قَامَ. فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ
 الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ
 يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ؛ فَلَا تَطْمَعُوا (تَطْعَنُوا) فِي غَيْرِ (عَيْنِ)
 مُقْبِلٍ، وَلَا تَيَاسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَرْتَلَّ بِهِ إِحْدَى
 قَائِمَتِيهِ (قَدَمِيهِ)، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَذُبَّتَا جَمِيعًا.
 أَلَا إِنَّ مِثْلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمِثْلِ نَجُومِ السَّمَاءِ؛ إِذَا خَوَى نَجْمٌ
 طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ،
 وَارَاكُمْ (أَتَاكُمْ) مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.



﴿ ١٠١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ مِنْ خُطْبَةٍ أَلْفِي تَشْبِيلٍ عَلَى ذِكْرِ الْمَلَاحِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ
 وَجَبَّ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَّ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ

الخطب (١٠٢)

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةٌ يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرُّ لِإِعْلَانٍ، وَالْقَلْبُ لِلِّسَانِ.
أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ عِصْيَانِي،
وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ،
وَبَرَأ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَتُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا كَذَبَ
الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ،
وَفَحَّصَ بِرَايَتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ. فَإِذَا فَغَرَّتْ فَاغْرَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ
شَكِيمَتُهُ، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا
بِأَنْبِيَاءِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا،
وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ (سَاقِهِ)،
وَهَدَرَتْ شَقَاقِيْهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ
الْمُعْضَلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّطِ. هَذَا، وَكَمْ
يَخْرُقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! وَعَنْ قَلِيلٍ
تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ!.



﴿ ١٠٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا، قِيَامًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَعَتْ
بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَمُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا، وَلِنَفْسِهِ
مُتَّسِعًا.

﴿ ١٠١ ﴾

الخطب (١٠٣)

ومنها: فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تَرُدُّ لَهَا رَايَةً، تَأْتِيكُمْ مِنْ مَوْتَةٍ مِنْ حَوْلَةٍ؛ يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَدْلَةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ؛ لَا رَهْجَ لَهُ، وَلَا حَسَّ، وَسَيَبْتَلِي أَهْلَكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ.

﴿ ١٠٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا فَظَرَّ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ (الْمُعْرِضِينَ) عَنْهَا؛ فَاتَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ النَّارُ وَالسَّامِكُنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّعِينَ الْأَمِينَ؛ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَادْبَرَ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَاتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ. سُورُهَا مَشُوبٌ (مُشْرَبٌ) بِالْحُزْنِ، وَجَلْدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلَا يُعْرَفُكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يُصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَابْصَرَ (اقْصَرَ)، فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانَ.

﴿ ١٠٢ ﴾



الخطب (١٠٣ - ١٠٤)

وَمِنْهَا: أَعْلَمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ؛
وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ،
جَائِرًا عَنِ قَصِدِ السَّبِيلِ، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ
الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسَلَ؛ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ
وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ وَكَأَنَّ مَا وَتَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

وَمِنْهَا: وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُؤْمَةٍ، «إِنْ شَهِدَ
لَمْ يُعْرِفْ وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى»، وَأَعْلَامُ
السُّرَى، لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ، وَلَا الْمَنَادِيحِ الْبُذُرِ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ
لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نَقَمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ
الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَادَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ،
وَلَمْ يُعْذِكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَايَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ».

أَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ نُؤْمَةٍ» فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْخَامِلَ الذِّكْرَ الْقَلِيلَ الشَّرِّ،
وَالْمَسَابِيحِ: جَمْعُ مَسَابِيحٍ، وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَائِمِ،
وَالْمَنَادِيحِ: جَمْعُ مَذْيَاعٍ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لَغِيْرَهُ بِفَاحِشَةٍ أَدَاعَهَا، وَنَوَّهَ
بِهَا، وَالبُّذُرُ: جَمْعُ بَذُورٍ وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفْهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ.

﴿ ١٠٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ

﴿ ١٠٣ ﴾



الخطب (١.٥)

العرب يقرأ كتابنا، ولا يدعى نبوةً ولا وحياً؛ فقاتل بمن أطاعه من عصابة، يسوقهم إلى منجاتهم، ويأدر بهم الساعة أن تنزل بهم، يحسر الحسير، ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته، إلا هالكا لا خير فيه، حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلّتهم، فاستدارت رحاهم (رخاهم)، واستقامت فناتهم، وإيم الله، لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذا فيرها، واستوسقت في قيادها؛ ما ضعفت، ولا جبت، ولا خنت، ولا وهنت، وإيم الله لا بقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته!.

و قد تقدم مختار هذه الخطبة، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة و نقصان، فأوجب الحال إثباتها ثانية.

﴿ ١.٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا، وَبَشِيرًا، وَنَذِيرًا، خَيْرَ الرِّبِّيَّةِ طِفْلًا، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا، وَأَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْئًا، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمَطَّرِينَ دِيمَةً.

فَمَا أَحْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَدُنِّي، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا، فَلَقًا وَضِيئُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهُ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

﴿ ١.٤ ﴾



الخطب (١.٥)

فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ؛ وَأَيْدِي الْقَادَةِ
عَنْكُمْ مَكْهُوْفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ
مَقْبُوضَةٌ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ نَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا. وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي
دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ،
وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، يَا بَنِي أُمَّيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا
فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ. أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي
الْخَيْرِ طَرَفَهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكَيرَ وَقَبْلَهُ!

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحٍ وَعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَا حُوا
مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَد رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَائِتِكُمْ، وَلَا تَتَقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ
التَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشِفَا جُرْفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ
مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا
لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ. فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَيَّ مَنْ لَا يُشْكِي
(لَا يُشْكِي) شَجْوَكُمْ، وَلَا يَنْقُضُ بَرَاءِيهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ. إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى
الْإِمَامِ إِلَّا مَا حَمَلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلَاحُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ
فِي التَّصْحِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا،
وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا. فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ،
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ،
وَإِنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أَمْرٌ بِالتَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهَى.



﴿ ١.٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَبَجَّلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسَلَّمَ لِمَنْ دَخَلَهُ (عَقَلَهُ)، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَوَلْبًا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبَصَّرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَطَّ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ (وَاضِحُ) أَوْلَايِحِ؛ مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصَدِيقُ مِنْهَاجِهِ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالذُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَابِيسٍ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِجَالِيسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً. اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ (النَّاسِ) بِنَاءَهُ، وَ أَكْرِمْ لَدَيْكَ نَزْلَهُ، وَ شَرِّفْ عِنْدَكَ مَنَزَلَهُ، وَ آتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَ أَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرِ خَزَايَا، وَلَا نَادِمِينَ،



الخطب (١٠٧)

وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِثِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ، وَلَا مُفْتُونِينَ.
وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامَ فِيمَا تَقَدَّمَ، الْآنَا كَرَرْنَاهُ هَاهُنَا لِمَا فِي الرَّوَايَتَيْنِ
مِنَ الْاِخْتِلَافِ.

وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كِرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ،
وَتَوْصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ،
وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ
عَلَيْهِ أَمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ
لِنَقِضِ ذِمَّةِ آبَائِكُمْ تَأَنفُونَ، وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدُ،
وَعَنْكُمْ تَصُدُّ، وَالْيَكْمُ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنزِلَتِكُمْ،
وَأَلْقَيْتُمُ الْيَهُمَ أَرْمَتَكُمْ، وَأَسَلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ
بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَوْ فَرَّقَوكُمْ تَحْتَ كُلِّ
كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.



— ﴿ ١٠٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِ لَهْ عَلِيٍّ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ، وَانْحِيَارَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحَوُّزَكُمْ الْجُفَاءَ
الطَّغَامِ (الطُّغَاةَ)، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهُامِمْ الْعَرَبِ،
وَيَافِيخُ الشَّرْفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمِ. وَلَقَدْ شَفَى
وَحَاوَحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتَكُمْ بِأَخْرَقَةٍ تَحَوُّزُونَهُمْ كَمَا حَاوُوكُمْ،
وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسًّا (حَشًّا) بِالِتَّصَالِ،

— ﴿ ١٠٧ ﴾ —

الخطب (١.٨)

وَسَجْرًا (سَجْرًا) بِالرِّمَاحِ؛ تَرَكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَاللَّابِلِ الْمِهْمِ
الْمَطْرُودَةِ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتَدَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا.

﴿ ١.٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلَا حِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَ الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِمُحِبَّتِهِ.
خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي
الضَّمَائِرِ وَ لَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. حَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ
السُّرَاتِ، وَ أَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

وَ مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ مَشَكَةِ
الضِّيَاءِ، وَ ذُوَابَةِ الْعَلِيَاءِ، وَ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ،
وَ يَنَابِيحِ الْحِكْمَةِ.

وَ مِنْهَا: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِيبِهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ أَحْمَى (أَمْضَى)
مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبِ عُمِيٍّ، وَ آذَانِ
صَمٍّ، وَ السَّنَةِ بِكُمْ؛ مُتَدَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَ مَوَاطِنَ
الْحَيَرَةِ. لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ
الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَ وَضَعَتْ مَحَجَّةَ الْحَقِّ
لِإِخَابِطِهَا (لِأَهْلِهَا)، وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَ ظَهَرَتِ

﴿ ١.٨ ﴾



الخطب (١٠٨)

العلامة لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلا أرواح، وَأرواحًا بِلا أَشْبَاح، وَنَسَاكًا
بِلا صَلَاح، وَتُجَارًا بِلا أرباح، وَأيقاظًا نُومًا، وَشُهودًا غُيْبًا،
وَناظِرَةً عُمياء، وَسامِعَةً صَمَاء، وَناطِقَةً بِكَماء! رايَةُ ضلالٍ قَد
قامت على فُطُيْها، وَتَفَرَّقَت بِشُعْبِها، تَكِيلُكُمْ بِصاعِها، وَتَخِيطُكُمْ
بِباعِها. قانِدُها خارجٌ مِنَ المِلَّةِ، قائِمٌ على الصِّلَّةِ؛ فلا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ
مِنكُمْ إلا نُفْالَةٌ كُنْفالَةٌ القَدْرِ، أَوْ نُفاضَةٌ كُنْفاضَةٌ العِكمِ، تَعْرِكُكُمْ
عَرَكَ الأَدِيمِ، وَتَدوُسُكُمْ دَوَسَ الحَصِيدِ، وَتَسْتَحْلِصُ المُؤْمِنَ
مِن بَيْنِكُمْ اسْتِخْلاصَ الطَّيْرِ الحَبَّةِ (الجُبَّةِ) البَطِينَةَ مِنَ بَيْنِ
هَزِيلِ الحَبِّ. أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ المَذاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمْ العِياهِبُ
وَتَخْدَعُكُمْ الكِواذِبُ؟ وَمِنَ أَيْنَ تُؤْتُونَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ
أَجَلٍ كِتابٌ، وَلِكُلِّ غُيْبَةٍ إِبابٌ. فَاسْتَعُوا مِن رَبِّانِيَّتِكُمْ، وَاحْضِرُوا
قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَليَصْدُقْ رايِدُ أَهْلِهِ،
وَليَجْمَعَ شَمْلَهُ، وَليُضِرِّ ذَهْنَهُ (عَقْلَهُ)، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الأَمْرَ
فَلَقَ الحَرْزَةَ (الجُوزَةَ)، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْعَةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ
الباطِلُ ما خَذَهُ، وَرَكِبَ الجَهْلُ مراكِبَهُ، وَعَظَمَتِ الطَّاغِيَةُ،
وَقلَّتِ الدَّاعِيَةُ (الرَّاعِيَةُ)، وَصالَ الدَّهْرُ صِيالَ السَّبْعِ العَقُورِ
وَهدَرَ فَنيقُ الباطِلِ بَعْدَ كُظُومِ، وَتَواخَى النَّاسُ على النُّجُورِ
وَتَهاجَرُوا على الدِّينِ، وَتَحاوَبُوا على الكَذِبِ، وَتَباعَضُوا على



الخطب (١.٩)

الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا وَالْمَطْرُ قَيْظًا وَتَفْيِضُ
اللِّثَامِ فَيْضًا وَتَغْيِضُ الْكِرَامِ غَيْضًا، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ
ذِنَابًا، وَسَلَطِيْنُهُ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكَّالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا؛
وَغَارَ (عَارَ) الصِّدْقِ، وَفَاضَ الْكُذْبُ، وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ
بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَالْعَفَافُ
عَجَبًا، وَلَبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفِرِّ وَمَقْلُوبًا.

﴿ ١.٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لِيَّ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِيَّ؛ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ
ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْنَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ
نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلِيهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ
مَاتَ فَالِيهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ الْعِيُونَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ
الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِيَوْحِشَةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ
لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا لِيَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَحَدْتَ، وَلَا يَنْقُصُ
سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يُرَدُّ
أَمْرُكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءُكَ، وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ.
كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الْآبَدُ
فَلَا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ



الخطب (١٠٩)

فَلَا مَنجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحَقَّرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ!

وَ مِنْهَا: مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَ رَفَعْتَهُمْ عَن أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَ أَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَ أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ. لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَ لَمْ يُضْمَنُوا الْأَرْحَامَ، وَ لَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»، وَ لَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَبُّ الْمَنُونِ»؛ وَ إِيَّتَهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَ مَنَزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَ اسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَ كَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَ قِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَن أَمْرِكَ. لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَ لَزَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَ لَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَ لَمْ يُطِيعوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَ مَعْبُودًا! بِحُسْنِ بِلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَارًا، وَ جَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَبًا وَ مَطْعَمًا، وَ أَزْوَاجًا وَ خَدَمًا، وَ نُصُورًا وَ أَنْهَارًا، وَ زُرُوعًا، وَ ثِمَارًا؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَ لَا فِيمَا رَغَبْتَ رَغِبُوا، وَ لَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اسْتَقَفُوا. أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَ اصْطَلَحُوا عَلَى



الخطب (١٠٩)

حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى (أَعْمَى) بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسَهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلَمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَعَيَّزُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَهَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ؛ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ. اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْقَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَوُلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنٌ أَهْلُهُ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرِهِ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَعْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُسْتَهْبَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَتَعَمَّونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالعِبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ. وَ الْمَرْءُ قَدْ عَلِقَتْ (عَلَقَتْ) رُهُونُهُ بِهَا فَهُوَ يَعِضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْعَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَتَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغِطُّهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ



الخطب (١٠٩)

عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ.
فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ
أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ؛ يُرَدُّ طَرَفَهُ بِالنَّظْرِ فِي
وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ السِّنْتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ.
ثُمَّ أزدَادَ (زاد) الْمَوْتُ التَّيَاطُبَ بِهِ، فَفِيضَ بَصَرُهُ كَمَا فِيضَ سَمْعُهُ،
وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا
مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ (تَعِدُ) بَأَكْيَا، وَلَا يُجِيبُ
دَاعِيًا. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحَطِّ (مَحَطِّ) فِي الْأَرْضِ فَاسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى
عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ ذُورَتِهِ.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرِهِ، وَالْحِيقَ آخِرُ الْخَلْقِ
بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ (أَمَانَ)
السَّمَاءَ وَفَطَّرَهَا، وَأَرْجَ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَسَفَّهَا،
وَدَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَخَوْفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ
مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ، ثُمَّ
مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسَائِلِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ،
وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَاتَّقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَتَانَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَطْعَنُ
الزُّرَّالُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْرَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ
الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَانُ.



الخطب (١١٠)

وَأَمَّا أَهْلَ الْمُعْصِيَةِ فَنَزَلَهُمْ شَرْدَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ،
وَقَرَنَ التَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ، وَالْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطْرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ
النَّيْرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٌ قَدْ أُطِيقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي
نَارِهَا كَلْبٌ وَلَجَبٌ (رَجَلَبٌ) وَهَبُّ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ،
لَا يَظَعْنَ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادِي أَسِيرُهَا، وَلَا تُفَصِّمُ (تَقْصِمُ) كُوبُهَا.
لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنِي، وَلَا أَجَلَ لِلقَوْمِ فَيُقْضَى.

و منها فى ذكر النبى ﷺ: قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا
وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ
احْتِقَارًا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَن نَفْسِهِ،
وَاحْتَبَّ أَنْ تَغِيَبَ زِينَتُهَا عَن عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ
يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. بَلَغَ عَن رَبِّهِ مُعْذِرًا، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا
إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَدِّرًا.

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ
العِلْمِ، وَبِنَايِعِ الحُكْمِ، نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ (يَنْتَظِمُ) الرَّحْمَةَ،
وَعدُونَا (حَاذِلُنَا) وَمُغِيضُنَا يَنْتَظِرُ السُّطُورَةَ (اللَّعْنَةَ).

— ﴿ ١١٠ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ
بِهِ وَرِسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةٌ الْإِسْلَامِ؛ وَكَلِمَةٌ

— ﴿ ١١٤ ﴾ —



الخطب (١١١)

الإخلاص فأتتها الفطرة؛ وإقام الصلاة فأتها الملة؛ وابتاء الزكاة فأتها فريضة واجبة؛ وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب؛ وحج البيت وعبادته فأتتهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب؛ وصلوة الرحم فأتها مثرة في المال، ومنسأة في الأجل؛ وصدقة السر فأتها تكفير الخطيئة؛ وصدقة العلانية فأتها تدفع ميتة السوء؛ وصنائع المعروف فأتها تقي مصارع الهوان.

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق الوعد. واقصدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى؛ واستنوا بسنته فأتها أهدى السن.

وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، واحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص. وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر (الجائذ) الذي لا يستفيق من جهله؛ بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له الزم، وهو عند الله ألوم.

— ﴿ ١١١ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أما بعد، فإني أحذركم الدنيا، فأتها حلوة خضرة، حُفَّت بالشهوات، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَرَبَّنَتْ



الخطب (١١١)

بِالْغُرُورِ لَا تَدْرُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتْهَا. غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَالَةٌ. لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ (الرَّحِي) بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: «كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا».

لَمْ يَكُنْ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ؛ وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا؛ وَلَمْ تَطْلُبْ فِيهَا دِيمَةً رَخَاءً، إِلَّا هَتَمَتْ عَلَيْهِ مَزْنَةٌ بِلَاءٍ؛ وَحَرِيٌّ (حَرِيًّا) إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمَسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذَبٌ وَاحِلُولِيٌّ، أَمَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبِيٌّ. لَا يَبَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا، إِلَّا أَرَهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا؛ وَلَا يُمَسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ؛ غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا؛ فَانِيَةٌ، فَإِنْ مَنَ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمَ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِي أِبْهَةِ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا، وَذِي نُخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا دَوْلٌ، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ، وَغَدَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ. حَيْثُ بَاعَرَضَ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَاعَرَضَ سُقْمٌ، مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيْزُهَا مَعْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنَكُوبٌ، وَجَارُهَا



الخطب (١١١)

مَحْرُوبٌ (مَجْرُوبٌ). أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا،
وَأَبْقَى آثَارًا، وَأَبْعَدَ آمَالًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا، وَكَثَّفَ (أَكْثَرَ) جُنُودًا.
تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعَبَّدُوا، وَأَثَرُهَا أَيْ إِثَارٌ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ
مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا
بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً! بَلْ أَرَهَقَتْهُمْ
بِالْقَوَادِحِ، وَ أَوْهَقَتْهُمْ (أَوْهَتَتْهُمْ) بِالْقَوَارِعِ، وَ ضَعَّضَتْهُمْ
بِالْتَوَاتِبِ، وَ عَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَ وَطَّئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَ أَعَانَتْ
عَلَيْهِمْ «رَيْبَ الْمُنُونِ». فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا (شُكْرَهَا) لِمَنْ دَانَ لَهَا،
وَ آثَرَهَا وَ أَخْلَدَ إِلَيْهَا، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا فِرَاقِ الْإَبَدِ. وَ هَلْ زَوَّدَتْهُمْ
إِلَّا السَّعْبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ،
أَوْ أَعَقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ. أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمِئِنُّونَ؟ أَمْ
عَلَيْهَا تَحْرِيصُونَ؟ فَبَيْتَسِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى
وَجَلٍ (حَذَرٍ) مِنْهَا. فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا
وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَ اتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: «مَنْ أَشَدُّ مِتَافُؤَةً؛
حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعُونَ رُكْبَانًا، وَ أَنْزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعُونَ
ضِيْفَانًا، وَ جُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَ مِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ
(أَكْنَانٌ)، وَ مِنَ الرُّفَاتِ جِرَانٌ، فَهُمْ جَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا،
وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْفًا، وَ لَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً. إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَ إِنْ
قُحِطُوا لَمْ يَقْطَعُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ، وَ جَيْرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ



الخطب (١١٢ - ١١٣)

لَا يَتْرَاقُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَّقَارُونَ. حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَاثُهُمْ،
وَجُهَلَاءُ قَدَمَاتٌ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ،
اسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ (الْأَرْضِينَ) بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا،
وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالتَّوْرِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةً
عُرَاةً، قَدْ طَعَنُوا (طَعَنُوا) عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ
وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُعِيدُهُ، وَعَدًّا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ».

﴿ ١١٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذَكَرَ فِيهَا مَلَكَ الْمَوْتِ وَتَوْفِيَةَ الْأَنْفُسِ

هَلْ تَحْسُبُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ
كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِّينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيْلُجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا
أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْسَائِهَا؟ كَيْفَ
يَصِفُ اللَّهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!

﴿ ١١٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَحَدَرَكُمُ الدُّنْيَا فَاتَّهَا مَنْزِلٌ فُلَعَةٌ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نَجْعَةٍ. وَقَدْ
تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَاطَطَ

﴿ ١١٨ ﴾



الخطب (١١٣)

حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصَفِّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يَنْفُدُ، وَمُلْكُهَا يُسَلِّبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تَنْقُضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمْرُ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ. اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ، وَاسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ إِذَا نَادَاكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ.

إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبَكَى قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَسْتَدُّ حَزَنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا زُرِقُوا. قَدْ غَابَ عَنِ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ؛ فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَسَوْءُ الضَّمَائِرِ؛ فَلَا تَوَازَرُونَ (تَأْزَرُونَ) وَلَا تَنَاصِحُونَ، وَلَا تَبَادُلُونَ وَلَا تَوَادُونَ. مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيَقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَدْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ؛ كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفِضِ الْآجِلِ



الخطب (١١٤)

وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دَيْنُ أَحَدِكُمْ لِعَقَّةٍ عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعٌ مَنْ قَدْ
فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ.

— ﴿ ١١٤ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى
آلَائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ. وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ الثُّقُوسِ الْبِطَاءِ
عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ، السَّرِيعِ إِلَى مَا تُهَيِّتُ عَنْهُ. وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ
بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُعَادِنٍ
وَتَوْثُوقٌ بِهِ إِيْمَانٌ مِّنْ عَائِنِ الْغُيُوبِ، وَوَقْفٌ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيْمَانًا
نَفَى إِخْلَاصَهُ الشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ
تُصْعِدَانِ (اسْتَعِدَّانِ) الْقَوْلَ، وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ. لَا يَخِفُّ مِيزَانُ
تَوْضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ عَنْهُ.

أَوْصِيكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ
(الْمَعَادُ): زَادٌ مُبْلَغٌ، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاها
خَيْرٌ وَّاعٍ؛ فَاسْمَعْ دَاعِيَهَا، وَفَارِزْ وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مُحَارِمَهُ، وَالزَّمَتِ قُلُوبَهُمْ
مُحَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لِبَالِيَهُمْ، وَأَظْمَمَتِ هَوَاجِرَهُمْ؛ فَآخِذُوا



الخطب (١١٤)

الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَ الرِّبَى بِالظَّمَا، وَ اسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا
 الْعَمَلَ، وَ كَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ فَنَاءٌ
 وَعَنَاءٌ، وَ غَيْرِ وَ غَيْرِ؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مَوْتٌ قَوْسَهُ، لَا تُحْطَى
 سَهَامُهُ، وَ لَا تُؤَسَّى جِرَاحُهُ (حِرَاجُهُ). يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ،
 وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَ التَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَ شَارِبٌ
 لَا يَنْقَعُ. وَ مِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَ يَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ،
 ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالَ حَمَلَ، وَ لَا بِنَاءً نَقَلَ. وَ مِنْ غَيْرِهَا
 أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَ الْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا
 نَعِيمًا زَلَّ (زَالَ) وَ بُؤْسًا نَزَلَ.

وَ مِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرَفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ.
 فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ، وَ لَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْرَسَ رُوزَهَا!
 وَ أَظْمَأَرِيهَا! وَ أَضْحَى فَيُثْبِتُهَا! لَا جَاءَ يُرَدُّ، وَ لَا مَاضٍ (مُؤَمَّلٍ) يَرْتَدُّ.
 فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ، وَ أَبْعَدَ الْمَيِّتِ
 مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ! إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُبَشِّرُ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ،
 وَ لَيْسَ شَيْءٌ يُبْخِرُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا تَوَابُهُ. وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ
 أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ؛
 فَلْيَكْفِيكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَ مِنَ الْغَيْبِ الْخَبْرُ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَ زَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ
 الْآخِرَةِ وَ زَادَ فِي الدُّنْيَا؛ فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَاجِحٍ وَ مَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ



الخطب (١١٥)

الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهَيْتُمْ عَنْهُ. وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ
مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ؛ فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا تَسَّعَ.
قَدْ تَكْفَلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ؛ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ
طَلَبُهُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ
اعْتَرَضَ الشَّكَّ، وَدَخَلَ الْيَقِينَ، حَتَّىٰ كَانَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ
فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَانَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.
فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ
الْعُمُرِ مَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجَىٰ عَدَا
زِيَادَتِهِ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ
الْجَائِ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».



﴿ ١١٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

اللَّهُمَّ قَدْ انصاحت جبالنا (جبالنا)، وَاغْبَرَّت أَرْضُنَا، وَهَامَت
دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالِي عَلَىٰ أَوْلَادِهَا،
وَمَلَّتِ التَّرْدُدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينُ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا (والحقن).
اللَّهُمَّ فَارْحَمِ أَنْبَاءَ الْآتَةِ، وَحَنِينَ الْحَائَةِ! اللَّهُمَّ فَارْحَمِ حَيْرَتَهَا
فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنْبِيَاءَ فِي مَوَالِجِهَا! اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ

﴿ ١٢٢ ﴾

الخطب (١١٥)

اعتكرت علينا حداير السنين، وأخلفتنا مخايل الجود؛ فكنت
الرجاء للمبتس، والبلاغ للملتس. ندعوك حين فقط الانام،
ومنع الغمام، وهلك السوام، ألا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تأخذنا
بذنوبنا. وأنشر علينا رحمتك بالسحاب المنيع، والربيع
المغيق، والنبات المورق، سحاً وإبلاً، تحي به ما قد مات، وترد
به ما قد فات.

اللَّهُمَّ سُقِيا مِنْكَ مُحِيَّةً مُرَوِيَّةً (مَرِيَّةً)، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً،
هَنِيئَةً مَرِيعةً، زَاكِيًا نَبْئًا، ثَامِرًا فَرْعًا، نَاضِرًا وَرَقًا (أَرْزَاقًا)،
تُعْشِ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِ بِهَا المَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ.
اللَّهُمَّ سُقِيا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَتُخْصِبُ
بِهَا جَنَابَنَا، وَتَقْبِلُ (تَرْكُو) بِهَا ثِمَارَنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَواشِينَا،
وَتَنْدِي بِهَا أَقاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِها ضَواحِينَا؛ مِنْ بَرَكَاتِكَ الواسِعَةِ،
وَ عَطَاياكَ الجَزِيلَةِ، عَلَي بَرِيَّتِكَ المُرْمِلَةِ، وَ وَحْشِكَ المُهْمَلَةِ.
وَ أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَماً مُخْضَلَّةً، مَدْراراً هَاطِلَةً (باطِلَةً)، يُدافِعُ الودُقُ
مِنْها الودُقَ، وَيَحْفِزُ القَطْرُ مِنْها القَطْرَ، غَيْرَ خَلْبٍ بَرْفُها، وَلا جَهاِمَ
عَارِضُها، وَلا قَنَعَ رِياها، وَلا شَفانٍ ذَهاها، حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمرِها
المُجْدِبُونَ، وَيُحْيِ بِبَرَكَتِها المُسْتَوُونَ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ العَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما
قَنَطُوا وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَ أَنْتَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ. (تفسير ما فى هذه
الخطبة من الغريب) قوله ^{عائلاً} (انصاحت جبالنا) أى تشفتت من المحول،



الخطب (١١٦)

يقال: انصاح الثوب إذا انشق. و يقال أَيضًا: انصاح النبات و صحاح و صوح إذا جف و يبس؛ كله بمعنى. و قوله: (و هامت دوابنا) أى عطشت، و الهيام العطش. و قوله: (حدابير السنين) جمع حدبار، و هى الناقة التى أنصاها السير، فشبه بها السنة التى فشا فيها الجذب، قال ذو الرمة:

حدابر ما تنفك إلا مناخه على الخسف أو ترمى بها بلدًا قفرا

وقوله: (ولا قزع ربابها)، القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب. و قوله: (ولا شفان زهابها) فإن تقديره: ولا ذات شفان زهابها. و الشفان: الريح الباردة، و الزهاب: الأمطار اللينة. فحذف (ذات) لعلم السامع به .

﴿ ١١٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَ شَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَاوٍ وَلَا مُقْصِرٍ، وَ جَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ. إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَ بَصَرٌ (بَصِيرَةٌ) مَنِ اهْتَدَى. وَ مِنْهَا: وَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوَى عَنْكُمْ غَيْبِي، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَبْكَونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَ تَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ (حَارِسٌ) لَهَا وَ لَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَ لَهَمَّتْ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ نَفْسَهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا؛ وَ لَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذِكَّرْتُمْ، وَ آمَنْتُمْ مَا حُدِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيِكُمْ، وَ تَشَبَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَ لَوِدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ الْحَقْنَى يَمَنُ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَ اللَّهُ مِيَامِينُ الرَّأْيِ،

﴿ ١١٤ ﴾



الخطب (١١٧ - ١١٨)

مَرَّاجِيحِ الْجِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ، مَصَّوَا قُدَمًا عَلَى
الطَّرِيقَةِ، وَ أَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ،
وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ. أَمَا وَاللَّهِ، لَيْسَ لَطَنَ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ تُقْفِيهِ الدِّيَالُ
الْمِيَالُ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذْيِبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهَ أَبَا وَذَحَةَ!
(الْوَذَخَةُ: الْخُنْفَسَاءُ. وَ هَذَا الْقَوْلُ يَوْمِيٌّ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَ لَهُ مَعَ الْوَذَخَةِ
حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ.)

﴿ ١١٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمْوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي
خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ.
فَاعْتَبِرُوا بِزُؤْلِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ انْقِطَاعِكُمْ عَنِ
أَوْصَلِ (أَصْلٍ - أَهْلِ) إِخْوَانِكُمْ.

﴿ ١١٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْتُمْ الْإِنصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَ الْجُنَّتُ يَوْمَ النَّبَاسِ،
وَ الْبِطَانَةُ دُونَ (يَوْمِ) النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَ أَرْجُو طَاعَةَ
الْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصِحَةِ خَلِيَّتِي (جَلِيَّتِي) مِنَ الْعِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ
الرَّيْبِ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوَّلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.

﴿ ١٢٥ ﴾



﴿ ١١٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ جَمَعَ النَّاسُ
وَخَصَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَنُوا مَلِيًّا

فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم؟ فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرت سرنا معك. فقال عليه السلام: ما بالكم! لا سددتم لرشدي! ولا هديتم لقصدي! أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟ وإنما يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوى بأسكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض، والقضاء بين المسلمين، والنظر في حقوق (حق) المظالمين، ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى، اتقلقل تقلقل القديح في الجفير الفارغ، وإنما أنا قطب الرحاء تدور على وأنا بمكاني، فإذا فارقت استحار مدارها، واضطرب ثفالها؛ هذا لعمر الله الرأي السوء.

والله لو لا رجائي الشهادة عند لقائي العدو - ولو قد حم لي لقاءؤ - لقررت ركابي ثم شحصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال؛ طعانين عيابين، حيادين رواغين. إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم. لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك، من استقام فإلى الجنة، ومن زل فإلى النار.



الخطب (١٢٠ - ١٢١)

﴿ ١٢٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَاتِمَامَ الْعِدَاتِ، وَتِمَامَ الْكَلِمَاتِ.
وَعِنْدَنَا. أَهْلَ الْبَيْتِ. أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ
شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ. مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ،
وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. اِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُدْخِرُ لَهُ الذَّخَائِرُ،
وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ. وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لَيْسَ لَهُ فِعَاذٌ مِنْهُ، عَنْهُ أَعْجَزُ،
وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ. وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيَّتُهَا
حَدِيدٌ، وَسَرَابُهَا صَدِيدٌ. أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ
تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرَ لَهُ مِنْ الْمَالِ يُوْرِثُهُ، مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

﴿ ١٢١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ

مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: تَهَيَّنَا عَنِ الْحُكُومَةِ

ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا، فَلَمْ نَدِرْ أَى الْأَمْرِ مِنْ أَرَشُدٍ؟

فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ آتَى حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ
حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ
هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ آيَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتْ

﴿ ١٢٧ ﴾



الخطب (١٢٢)

الْوَثْقَىٰ وَلَكِنْ بِمَنْ؟ وَإِلَىٰ مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كِنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا.
اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ التَّرْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ! أَيُّنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادِهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفَانَ حَفًّا، وَصَفَافًا؛ بَعْضُ هَلَاكٍ، وَبَعْضُ نَجَا. لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزِّوْنَ عَنِ الْمَوْتِ (الْقَتْلَى). مَرَّةُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ. عَلَىٰ وَجْهِهِمْ عَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ. أَوْلِيكَ إِخْوَانِي الدَّاهِبُونَ. فَحَقَّ لَنَا أَنْ نُنْظِمَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الْأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْتَىٰ لَكُمْ طُرْفَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عَقْدَةً عَقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ. فَاصْدِفُوا عَنِ نَزْغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا التَّصِيْحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

﴿ ١٢٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْخَوَارِجِ،
وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسَّكِرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ
عَلَىٰ انْكَارِ الْحُكُومَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَكَلْتُمْ شَهْدَ مَعْنَا صِيفَيْنِ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

﴿ ١٢٨ ﴾



الخطب (١٢٢)

قال: فامتازوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفَيْنِ فِرْقَةٍ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أَكَلِمَ كَلَامًا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسَ، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَانصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفِيدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَا شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمُصَاحِفَ حَيْلَةً وَغِيْلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَ أَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَ اسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأَى الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَ التَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَ بَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَ آخِرُهُ نَدَامَةٌ؛ فَاقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَ الزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَ عَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ، وَ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ؛ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَ إِنْ تَرِكَ ذَلَّ. وَ قَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَ قَدْ رَأَيْتُمْكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا. وَ اللَّهُ لَنْ آيِبْتُمَا مَا وَجَبَتْ عَلَى فَرِيضَتِهَا، وَ لَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَ اللَّهُ إِنْ جِئْتُمَا إِنِّي لِلْمُحَقِّ الَّذِي يُتَّبِعُ؛ وَ إِنْ الْكِتَابَ لَمَعَى، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ إِنْ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَ الْآبَنَاءِ وَ الْإِخْوَانِ وَ الْقَرَابَاتِ (الْأَقْرِبَاءِ)، فَمَا نَزَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ شِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَ مُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَ تَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. وَ لَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَ الْإِعْوِجَاجِ، وَ الشُّبُهَةِ



الخطب (١٢٣ - ١٢٤)

وَالْتَّوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي حَصَلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا، وَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا يَكُنُّنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

﴿ ١٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لَهُ لِأَصْحَابِهِ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ بِصِفَتَيْنِ

وَ أَى امرئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبْ (فَلْيَذُبْ) عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفَسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَا لَفَّ ضَرْبَةَ السَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَيَّةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ.

وَمِنْهُ: وَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشَيْشَ الضَّبَابِ؛ لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا، قَدْ خَلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْنَجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَاكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

﴿ ١٢٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَتِّ أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخْرُوا الحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ

﴿ ١٣٠ ﴾



الخطب (١٢٤)

أَنْبَى لِلشُّيُوفِ عَنِ الهَامِ؛ وَالتَّوَوَا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمُورٌ
لِلْأَسْتَةِ؛ وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ، وَاسْكُنُ الْقُلُوبِ؛
وَآمَيْتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ. وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا
وَلَا تُخْلُوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالمَانِعِينَ الذِّمَارَ
مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْقُقُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ،
وَكَتَبْتُمْهَا: حَفَافِيهَا، وَرَاءَهَا، وَآمَاهَا؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا
فَيَسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأَ أَمْرٌ وَقِرْنُهُ،
وَأَسَى آخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ
قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَإِيْمَ اللهُ لئن فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ،
لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، وَانْتُمْ لَهَا مَيْمُ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ
الْأَعْظَمُ. إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ، وَالدَّلَّ الْإِلْزَامَ، وَالعَارَ الْبَاقِيَ.
وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرِ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ (مَحْجُوبٍ) بَيْنَهُ وَبَيْنَ
يَوْمِهِ. مَنْ الرَّائِحُ إِلَى اللهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ المَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ
العَوَالِي، الْيَوْمُ تُبْلَى الْأَخْبَارُ (الْأَخْيَارُ)، وَاللهُ لَأَنَا أَسْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ
مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رُدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَبِّتْ
كَلِمَتَهُمْ، وَابْسَلِهِمْ بِخَطَايَاهُمْ. إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ
طَعْنِ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُمْ النَّسِيمُ؛ وَضَرْبِ يَفْلِقُ الهَامَ وَيُطِيحُ
العِظَامَ وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامَ؛ وَحَتَّى يُرْمُوا بِالمَنْاسِرِ
تَدْبَعُهَا المَنْاسِرُ؛ وَيُرْجَمُوا بِالكِتَابِ تَقْفُوهَا الْحَلَابِثُ (الْجَلَابِثُ)؛



الخطب (١٢٥)

وَحَتَّىٰ يُجْرِبُوا لَهُمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ؛ وَحَتَّىٰ تَدْعَقَ الْخِيُولُ
فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.
أقول: الدعق: الدق، أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم. و نواحر أرضهم:
متقابلاتها. و يقال: منازل بنى فلان تتناحر، أى تتقابل.

﴿ ١٢٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّحْكِيمِ

إِنَّا لَمْ نُحْكِمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ
حَظٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلسَانٍ، وَلَا بُدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ.
وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَا الْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحْكِمَ بَيْنَنَا
الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّىٰ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»
فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحْكِمَ بِكِتَابِهِ، وَرُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ
بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ،
وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا.
وَإِنَّمَا قَوْلُكُمْ: لَمْ جَعَلْتُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُمْ
ذَلِكَ لِتَبَيِّنِ الْجَاهِلِ، وَتَثَبَّتِ الْعَالِمُ؛ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ
الْمُهْدِنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا، فَتَجْعَلَ عَنِ تَبَيِّنِ
الْحَقِّ، وَتَتَقَادِرُ لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ

﴿ ١٢٢ ﴾



الخطب (١٢٦)

نَقَصَهُ وَكَرَّهَهُ - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ. فَإِنْ يَتَأَهُ
بِكُمْ وَمِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ
لَا يُبْصِرُونَ، وَمَوْزِعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ،
نُكْبٍ عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَيْثِقَةٍ يُعَلِّقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرٍ عَزَّ
يُعْتَصِمُ إِلَيْهَا. لَيْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفِّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ
مِنْكُمْ بَرَحًا، يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنَا جِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارَ صِدْقٍ
عِنْدَ النَّدَاءِ (اللِّقَاءِ)، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَّةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ.

﴿ ١٢٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَوَّيَبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي (أَتَأْمُرُونِي) أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ!
وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ
كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ. أَلَا وَإِنَّ
إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي
الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ.
وَلَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ
اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِيَغْيِرَهُ وَدُهُمُ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ التَّلْعُلُ يَوْمًا فَاحْتِاجَ إِلَى
مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ (خَدِينٍ) وَالْأَمُّ خَدِينٍ.

﴿ ١٢٣ ﴾



﴿ ١٢٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْحَوَارِجِ أَيْضًا

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ
عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتُكْفِّرُونَهُمْ
بِذُنُوبِي! سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّءِ (الْبَرَاءَةِ)
وَالسُّقْمِ، وَتَخْلَطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُدْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى
عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ (الْقَائِلَ) وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ
أَهْلَهُ؛ وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا
مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ،
وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ
أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ
مَرَامِيهِ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. وَسَيِّئُكَ فِي صِنْفَانِ: مُحِبُّ مُفْرَطٍ
يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرَطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ
إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ فَالزَّمُودُ،
وَالزَّمُودُ السُّودُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ.
فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْعَمِّ لِلذِّئْبِ. فَأَمَّا
مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشَّعَارِ فَأَقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذَا. فَأَمَّا
حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِئِحْيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ،



الخطب (١٢٨)

وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّوْنَا
الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّوْنَا الْبَيْنَا اتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ - لَا أَبَالَكُمْ -
بُجْرًا، وَلَا خْتَلْتُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَّسْتُمْ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ
رَأْيُ مَلَائِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا الْآيَاتِيعَدَا الْقُرْآنَ
فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا
فَمَضَى عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ،
وَالصَّمَدِ لِلْحَقِّ - سَوْءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

﴿ ١٢٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلَا حِمٍ بِالْبَصْرَةِ

يَا أَحْتَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ
وَلَا لَجَبٌ، وَلَا فَعْقَعَةٌ لُجْمٍ، وَلَا حَمَحَمَةٌ حَيْلٍ. يُشِيرُونَ الْأَرْضَ
بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

قال الشريف يومئذ بذلك إلى صاحب الزنج. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَيْلٌ لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ، وَالذَّوْرَ الْمَزْخَرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ
كَأَجْنِحَةِ النَّسُورِ، وَخَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلَائِكَ الَّذِينَ
لَا يُنْدَبُ فَيْتَهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَأَبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا،
وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

كَأَنِّي أَرَاهُمْ (أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ،
يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالذَّبَابَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْحَيْلَ الْعِتَاقَ. وَيَكُونُ

﴿ ١٣٥ ﴾



الخطب (١٢٩)

هُنَاكَ اسْتِحْرَارٌ قَتَلِ حَتَّى يَمْسِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ
الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عِلْمَ الْغَيْبِ فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَقَالَ لِلرَّجُلِ، وَكَانَ كَلْبِيًّا:

يَا آخَا كَلْبِ، لَيْسَ هُوَ يَعْلَمُ غَيْبِي، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمِي.
وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ
اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنزِلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ،
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ...»؛ فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى،
وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَسَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ
فِي النَّارِ حَطْبًا أَوْ فِي الْجَنَّةِ لَتَيْبِينَ مُرَافِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي
لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ،
وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعْيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي (جَوَارِحِي).



﴿ ١٢٩ ﴾

وَمِنْ حُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْمَوَازِينِ وَالْمَكَايِلِ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ،
وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ: أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَزَبَّ دَائِبٌ
مُضْبِعٌ، وَرَبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ. وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدَادُ الْخَيْرُ
فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا الشَّرَّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالَ، وَلَا الشَّيْطَانَ فِي هَلَاكِ

﴿ ١٣٦ ﴾

الخطب (١٣٠)

التَّاسِ إِلَّا طَمَعًا. فَهَذَا أَوْ أَنْ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَ عَمَّتْ مَكِيدَتُهُ،
 وَ امْكَنْتْ فَرِسَتَهُ. اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ التَّاسِ، فَهَلْ
 تُبْصِرُ (تَنْظُرُ) إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا،
 أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْجُلَّ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ
 سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلْحَاؤُكُمْ! وَ أَيْنَ أَحْرَارُكُمْ
 وَ سَمْحَاؤُكُمْ! وَ أَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَ الْمُتَنَزِّهُونَ
 فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا عَنِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ،
 وَ الْعَاجِلَةِ الْمُنْعَصَبَةِ، وَ هَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي إِلَّا
 بِذَيْبِهِمُ الشَّفَافَانَ، اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ، وَ ذَهَابًا عَنِ ذِكْرِهِمْ! ﴿وَإِنَّا لِلَّهِ
 وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، «ظَهَرَ الْفَسَادُ» فَلَا مُنْكَرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ
 مُرَدِّجٌ. أَفِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَ تَكُونُوا
 أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنِ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ
 مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَّ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَ التَّارِكِينَ لَهُ،
 وَ التَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!

— ﴿ ١٣٠ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا أُخْرِجَ إِلَى الرَّبَذَةِ

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ، فَارْجُ مِنْ غَضَبَتِ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ
 عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَ خِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ

— ﴿ ١٣٧ ﴾ —



الخطب (١٣١)

عَلَيْهِ، وَ اهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَ سَتَعَلَّمُ مِنَ الرَّابِيعِ غَدًا، وَ الْأَكْثَرُ حُسْدًا (حُسْرًا). وَ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا، ثُمَّ أَتَى اللَّهَ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا، لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَ لَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَا حَتْبُوكَ، وَ لَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَا مَنُوكَ.

﴿ ١٣١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيَّتَهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَ الْقُلُوبُ الْمُتَشَبِّهَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ، وَ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نَفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْأَسَدِ؛ هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَازَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعَلَّمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَ لَا التِمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الْحُطَّامِ، وَ لَكِنْ لِيُرِيدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَ نَظْهَرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَ تَقَامَ الْمُعْطَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَ الدِّمَاءِ وَ الْمَغَانِمِ وَ الْأَحْكَامِ وَ إِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ

﴿ ١٣٨ ﴾



الخطب (١٣٢)

الْبَخِيلُ، فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ،
وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ (الْجَائِفُ) لِلدُّوَلِ
فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمِهِ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبُ بِالْحُقُوقِ،
وَيَقِفُ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ فَيَهْلِكُ الْاُمَّةَ.

﴿ ١٣٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَحَمَّدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى. الْبَاطِنُ لِكُلِّ
خَفِيَّةٍ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالِمُ بِمَا تَكُنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَحْوُنُ
الْعُيُونُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيُّهُ (نَجِيُّهُ)
وَبَعِيَّتُهُ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.
وَمِنْهَا: فَانَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعْبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكِذْبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا
الْمَوْتُ أَسَمَعَ دَاعِيَهُ، وَأَعْجَلَ حَادِيَهُ. فَلَا يُغَرِّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ
نَفْسِكَ. وَقَدَرَايَتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذِرَ الْإِقْلَالَ،
وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ. طَوَّلَ أَمَلٍ وَاسْتَبْعَادَ أَجَلٍ. كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ
فَازْعَجَهُ عَنِ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا
يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ.
أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَكْنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا!
كَيْفَ أَصْبَحَتْ بَيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ



﴿ ١٣٩ ﴾

الخطب (١٣٣)

لِلوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ؛ لَافِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِثْرَةَ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتَبُونَ! فَمَنْ أَسْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلَهُ، وَفَازَ عَمَلَهُ. فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَرْوُدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ؛ وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ (لِلزَّوَالِ).

﴿ ١٣٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَمْرَتِهَا، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا التَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَأَتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الشِّمَارُ الْيَانِعَةَ.

منها: وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْرَمُ أَعْوَانُهُ.

منها: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازَعِ مِنَ الْاَلْسِنِ، فَفَقِيَ بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

منها: وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يُنْفِذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ



الخطب (١٣٤)

مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ،
وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

مِنْهَا: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ
وَيَمْلُهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ
الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَسَمْعٌ
لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمَانِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ.
كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ
بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ،
وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ. قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا
بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ،
وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْحَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمْ
الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.



— ﴿ ١٣٤ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِ لَمَّا عَلِيًّا وَقَدْ شَاوَرَهُ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ

وَ قَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوَازِ، وَ سَتْرِ الْعَوْرَةِ؛
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَ مَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ
لَا يَمْتَنِعُونَ؛ «حَيٌّ لَا يَمُوتُ». إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ (تَسِيرُ) إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ

— ﴿ ١٤١ ﴾ —

الخطب (١٣٥-١٣٦)

بِنَفْسِكَ، فَتَلَقَهُمْ فَتُنَكِّبُ، لَا تَكُنِ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً (كَهْفَةً) دُونَ
أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا
مِحْرَبًا، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةَ، فَإِنَّ أَظْهَرَ اللَّهِ فَذَلِكَ
مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، كُنْتَ رِدًّا لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

﴿ ١٣٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ

وَبَيْنَ عُثْمَانَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ لِعُثْمَانَ:

أَنَا أَكْفِيكَهُ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُغِيرَةِ:

يَا بْنَ اللَّعِينِ الْآبَتِرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ
تَكْفِينِي؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مِنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مِنْ أَنْتَ
مُنْهَضُهُ. أَخْرَجَ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكِ، ثُمَّ أْبْلَغَ جَهْدَكَ، فَلَا أَبْقَى
اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!

﴿ ١٣٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَآمُرُكُمْ وَاحِدًا. إِنْ
أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ نِيَّيَ لَأَنْفُسِكُمْ.
إِنَّمَا النَّاسُ، أَعْيَنُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ
مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا فُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أَوْرِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ
وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.

﴿ ١٤٢ ﴾



﴿ ١٣٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَالَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لَبَسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لَلْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ (الْتَاكِتَةُ) فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحَمَّةُ، وَالشُّبُهَةُ الْمُغْدِفَةُ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ؛ وَقَدْ زَاغَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنِ شَعْبِهِ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَا فِرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحْتُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بَرِّي، وَلَا يُعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسِي! وَمِنْهُ: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ! قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُهَا، وَنَارَعْتُكُمْ يَدِي فَجَادَبْتُهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَبَّ النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَّدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدْ اسْتَنْبَتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ.



﴿ ١٣٨ ﴾

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حِمٍ

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى،
وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.
وَمِنْهَا: حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِدُهَا، مَمْلُوءَةٌ
أَخْلَافُهَا، حُلُورًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَاتِي
غَدٍ مَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِيئِ
أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدَ كِبِيدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سَلْمًا
مَقَالِيدِهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
مِنْهَا: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالسَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ،
فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطَفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَسَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ. قَدْ
فَعَرَّتْ فَاعْرِئْتَهُ، وَثَقَلَتْ (نَفَلَتْ) فِي الْأَرْضِ وَطَأْتَهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ،
عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَاللَّهُ لَيَشْرِدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا
قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَرَوْنَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَتُوبَ إِلَى الْعَرَبِ
عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا. فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ
الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي التُّبُوءَةِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْتَى
لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقْبَهُ.

﴿ ١٣٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِ الشُّورَى

لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَجِيمٍ، وَعَائِدَةٍ كَرِيمٍ.
فَأَسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا
الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ
أَيِّمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشَيْعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

﴿ ١٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّهْمِ عَنِ عَيْبِ النَّاسِ

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ
يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ
عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ
وَغَيْرَهُ بِلَوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ
أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ
مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا
سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ،
وَ عَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَأْتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ!
لَا تَعَجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ (عَبْدٍ) بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ
عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ

﴿ ١٤٥ ﴾



الخطب (١٤١-١٤٢)

عِلْمٌ مِنْكُمْ عَيْبٌ غَيْرُهُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَ لِيَكُنِ الشُّكْرُ
شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

﴿ ١٤١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِقَةً دِينٍ وَ سَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ
فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ (النَّاسِ). أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّمِي، وَ تَخْطِئُ
السَّهَامُ، وَ يُحِيلُ (يُحِيكُ) الْكَلَامُ، وَ بَاطِلٌ ذَلِكَ يَبُورُ، وَ اللَّهُ سَمِيعٌ
وَ شَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فَسئَلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَ عَيْنِهِ
ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَ الْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ.

﴿ ١٤٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ لَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنْ
الْحِطِّ فِيمَا اتَى إِلَّا مَحْمَدَةُ اللَّثَامِ، وَ ثَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَ مَقَالَةُ الْجُهَالِ،
مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ؛ مَا أَحْوَدَ يَدِهِ! وَ هُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ.
فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَ لِيُحْسِنْ مِنْهُ الصِّيَافَةَ،
وَ لِيُفَكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَ الْعَانِي، وَ لِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَ الْغَارِمَ، وَ لِيَصْبِرِ
نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَ النَّوَائِبِ، ابْتِغَاءَ النَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ

﴿ ١٤٦ ﴾



الخطب (١٤٣)

الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فُضَائِلِ الآخِرَةِ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ.

﴿ ١٤٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الإِسْتِسْقَاءِ

أَلَا وَإِنَّ الأَرْضَ الَّتِي تُثْقَلُكُمْ (تَحْمَلُكُمْ)، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُثْقَلُكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحْنَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِرَبِّكُمَا تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زَلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرِ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرًا تَأْتِي بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَاعَتَا، وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَفَاتَمَتَا.

إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِتَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ البَرَكَاتِ، وَأَغْلَاقِ خَزَائِنِ الخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ، وَيَنْذَكَرُ مُنْذَكِرٌ، وَيَزِدَّ جِرْمٌ زَجْرٌ.

وَقد جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ الإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِذُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «إِسْتِغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا؛ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا». فَرَحِمَ اللهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ. اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الأَسْتَارِ وَالأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ البَهَائِدِ وَالوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ. اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا

﴿ ١٤٧ ﴾



الخطب (١٤٤)

بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا «بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا»؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ
الْجَاتَنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةَ، وَاجَاءَنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ، وَأَعْيَبَنَا
الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَا حَمَتِ عَلَيْنَا الْفِتْنُ (الْمِحْنُ)
الْمُسْتَصْعِبَةُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا
وَاجِمِينَ. وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَالِسْنَا (تُنَاقِشْنَا) بِأَعْمَالِنَا.
اللَّهُمَّ أَنْشِرْ عَلَيْنَا عَيْتَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ؛ وَاسْقِنَا
سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً (مُرِيَّةً) مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدَّ فَاتَ، وَتُحْيِي
بِهَا مَا قَدَّ مَاتَ، نَافِعَةً (نَاقِعَةً) الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى، تُرْوِي
بِهَا الْقِيَعَانَ، وَتَسِيلُ الْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ
الْأَسْعَارَ؛ «إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ».



﴿ ١٤٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّصَهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى
خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَحِبَّ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلسَانِ
الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً؛
لَا أَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكُونِ ضَمَائِرِهِمْ؛
وَلَكِنْ لِيَلْبُوهُمْ أَنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونُ الشَّوَابُ جَزَاءً،
وَالْعِقَابُ بَوَاءً.

﴿ ١٤٨ ﴾

الخطب (١٤٥)

أَيُّ الَّذِينَ رَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنا، كَذِبًا وَبَغِيًّا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَايُسْتَعطَى الْمُهْدَى، وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى. إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَي سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَ مِنْهَا: آثَرُوا عَاجِلًا وَ آخَرُوا آجِلًا، وَ تَرَكَوا صَافِيًا. وَ شَرِبُوا آجِنًا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَ قَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفَقْرُ، وَ بَسَى بِهِ وَ وَا فَّقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَ صُبِغَتْ بِهِ خَلَاتِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْمَشِيمِ لَا يَحْفَلُ مَا حَرَّقَ (حَرَّقَ). أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْمُهْدَى، وَ الْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَ عَوَقَدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ! اذْجَمُوا عَلَى الْخُطَامِ، وَ تَشَاخَوْا عَلَى الْحَرَامِ؛ وَ رَفِعَ لَهُمْ عِلْمَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَ جَوْهَهُمْ، وَ أَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَ دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَنَفَرُوا وَ وُلَّوْا، وَ دَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَ أَقْبَلُوا.

﴿ ١٤٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَتَايَا، مَعَ كُلِّ



الخطب (١٤٦)

جَرَعَةً شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكَلَةٍ غَصَصٌ. لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا
بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مَعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا يَهْدِمَ آخِرَ
مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا يَنْفَادُ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ؛
وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ
يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ؛ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْ
مَضَتْ أَسْوَلُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقِيَ فَرَعٌ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ.
مِنْهَا: وَمَا أُحْدِثَتْ بِدَعَاةٍ إِلَّا تَرِكَ بِهَا سُنَّتَهُ. فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزُّمُومَا
الْمَهْيِيعَ. إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شَرُّهَا.

﴿ ١٤٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اسْتَشَارَهُ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفَرَسِ بِنَفْسِهِ

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِدْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ
اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ (أَعَزَّهُ) وَأَمَدَّهُ (أَيَّدَهُ)،
حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ،
وَ اللَّهُ مُنْجِرٌ وَعَدُوٌّ، وَ نَاصِرٌ جُنْدُو. وَ مَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ
التِّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمَّهُ؛ فَإِنْ انْقَطَعَ التِّظَامُ فَفَرَّقَ الْخَرْزُ
وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَدَافِيرِهِ أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ، وَإِنْ كَانُوا
قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ؛ فَكُنْ



الخطب (١٤٧)

فُطِبًا، وَاسْتَدِرَّ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَاصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ
إِنْ شَخِصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا
وَاقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعُورَاتِ أَهْمَ إِلَيْكَ مِمَّا
بَيْنَ يَدَيْكَ. إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ بَيَّنُّوا إِلَيْكَ غَدًّا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ
(رَجُلٍ) الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ
لِكُلِّهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ
إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ
أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدْدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ
نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالْبَصْرِ وَالْمَعُونَةِ.

﴿ ١٤٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ
وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقَرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ
جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي
كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا آرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ
سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ. وَاحْتَصَدَ مَنْ احْتَصَدَ
بِالتَّقِمَاتِ.



الخطب (١٤٧)

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُبِي حَقُّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ!

فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنَفِيَّانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُوْوٍ؛ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَا يَسَا مَعَهُمْ؛ لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُؤَافِقُ الْهُدَى، وَإِنْ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَيْمَةٌ الْكِتَابِ وَلَا يَسَى الْكِتَابِ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ. وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلَّةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ. وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَعْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالتَّقَمَّةُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مِنْ أَسْتَنْصَحَ اللَّهُ وَفَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى «الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ، وَعَدُوُّمُ خَائِفٌ؛ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَطَّمُ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ



الخطب (١٤٨)

أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةً الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ، أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِي مِنَ ذِي السَّقَمِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكْتُمْ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضْتُمْ، وَلَنْ تَسْكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذْتُمْ؛ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَاتِّمُّوا عَيْشَ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ (حِلْمُهُمْ) عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ؛ لَا يُخَالِفُونَ الَّذِينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.



— ﴿ ١٤٨ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْبَصَرِ وَأَهْلِهَا

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمْتَنَانِ إِلَى اللَّهِ بِجَبَلٍ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ صَبِّ لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ. وَاللَّهُ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا. قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمْ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَيْرُ (الْخَيْرُ). وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ

— ﴿ ١٥٣ ﴾ —

الخطب (١٤٩)

شِبْهَةً. وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ الدَّمِ، يَسْمَعُ النَّاعِي، وَيَحْضُرُ
البَاكِي، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ.

﴿ ١٤٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ شَهَادَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. الْأَجَلَ مَسَاقُ
النَّفْسِ، وَالهَرَبُ مِنْهُ مُوَفَاتُهُ. كَمَا أَطْرَدْتُ الْآيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنِ
مَكُونِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عَلِمُّ مَخْرُونَ!
أَمَا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَ مُحَمَّدًا ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا
سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ،
وَ خَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا. حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودٌ،
وَ خَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ. رَبُّ رَحِيمٌ، وَ دِينٌ قَوِيمٌ، وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا
بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَ أَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَ عَدَا مُفَارِقُكُمْ. عَفَرَ
اللَّهُ لِي وَ لَكُمْ! إِنْ تَنَبَّتِ الْوَطَاةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ (الْمَنْزِلَةِ) فَذَاكَ،
وَ إِنْ تَدَحَّضَ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي آفِيَاءِ أَغْصَانٍ، وَ مَهَابِ رِيحٍ، وَ تَحْتَ
ظِلِّ غَمَامٍ، اِضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا، وَ عَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا.
وَ إِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوِرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا، وَ سَتَعْقِبُونَ مِنِّي جُنَّةً
خَلَاءً: سَاكِنَةٌ بَعْدَ حَرَائِكِ، وَ صَامِتَةٌ بَعْدَ نَطْقِي. لِيَعْظُمَ هُدُؤِي،
وَ خُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَ سُكُونُ أَطْرَاقِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْ



الخطب (١٥٠)

الْمَنْطِقِ الْبَلِغِ، وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ، وَدَاعَى لَكُمْ وَدَاعُ امْرِئٍ
مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِ. غَدًا تَرَوْنَ آيَاتِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي،
وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي (مَكَانِي).

﴿ ١٥٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا إِلَى الْمَلَا حِمٍ

وَآخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَعْنًا (طَعْنًا) فِي مَسَالِكِ الْغَيْ، وَتَرَكَآ
لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصِدٌ، وَلَا تَسْدَبِطُوا
مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا أَنْ أَدْرَكَهُ وَدَّأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ.
وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ! يَا قَوْمَ! هَذَا إِبَانٌ (إِيَانٌ) وَرُودٌ كُلِّ
مَوْعِدٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا
يَسْرَى فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ
فِيهَا رِبْقًا، وَيُعْتَقَ فِيهَا رِقًا، وَيَصْدَعَ شَعْبًا، وَيَشَعَبَ صَدْعًا. فِي
سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ
فِيهَا قَوْمٌ شَحْدَ الْقَيْنِ التَّصَلِّ؛ تُجَلَّى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى
بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.

منها: وَ طَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ لَيْسَتْ كَمَلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ؛
حَتَّى إِذَا اخْلُوقَ الْأَجَلُ، وَ اسْتَرَا حَ قَوْمٌ إِلَى الْفَاتِنِ، وَ أَشَالُوا
عَنْ لِقَاحِ حَرِّهِمْ، لَمْ يَمُتُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَ لَمْ يَسْتَغْظِمُوا بَدَلًا



الخطب (١٥١)

أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ،
حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظْمِهِمْ؛ حَتَّى
إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتَهُمُ
السُّبُلُ، وَأَتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايِجِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا
السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمُؤَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَن رِصِّ آسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ.
قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ:
مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

﴿ ١٥١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاحْمَدُ اللَّهِ وَاسْتَعِينَهُ عَلَى مَدْحِ الشَّيْطَانِ وَمَنْزَجِرِهِ (مَنْزَجِرِهِ)،
وَالْإِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيْبُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُوَازِي
فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ،
وَالْجَهَالَةِ الْغَالِيَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ؛ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ،
وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ (الْحَلِيمَ)؛ يَحْمُونَ عَلَى فِتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كُفْرَةٍ.
ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ اقْتَرَبَتْ؛ فَاتَّقُوا سَكْرَاتِ
التَّعَمَّةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ التَّقَمَّةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ،

﴿ ١٥٦ ﴾



الخطب (١٥١)

وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا،
 وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رِحَالِهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتَوَوُّلُ
 إِلَى فُضَاعَةِ جَلِيَّةٍ. شِبَاهُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ،
 يَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ. أَوْلَهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ
 بِأَوْلِهِمْ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ (يَتَكَلَّمُونَ) عَلَى جَيْفَةٍ
 مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ،
 فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ (الْبَقَاءِ). ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ
 ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةُ الرَّحُوفِ، فَتَرْبِعُ قُلُوبُ
 بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ؛ وَتَحْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ
 هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَءَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا فَصَمَتَتْ،
 وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتَتْ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادَمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ.
 قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغْيِضُ فِيهَا
 الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا،
 وَتَرْضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ
 فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرْدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَيْطُ الدِّمَاءِ،
 وَتَسْلِمُ مَنَارُ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ،
 وَيُدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ. مَرَعَادُ مِبْرَاقٍ، كَأَشْفَقَةٍ عَنِ سَاقٍ؛ تَقْطَعُ فِيهَا
 الْأَرْحَامُ، وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ؛ بَرِيئًا سَقِيمٍ، وَظَاعِنًا مُقِيمٍ.
 مِنْهَا: بَيِّنٌ قَتِيلٌ مَطْلُولٌ، وَخَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ، يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ



الخطب (١٥٢)

وَبِعُرْوِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ (أَنْصَابَ) أَلْفِتِنَ، وَأَعْلَامَ
الْبِدْعِ؛ وَالزَّمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَوُئِنِيتَ عَلَيْهِ أَرْكَانُ
الطَّاعَةِ؛ وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ؛
وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ؛ وَلَا تُدْخِلُوا
بُطُونَكُمْ لَعْقَ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعَيْنٍ مَن حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ،
وَسَهْلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

﴿ ١٥٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى
أَزَلِّيَّتِهِ؛ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ،
وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِإِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ
وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ؛ الْأَحَدِ بِلَاتَأْوِيلِ عَدَدِهِ، وَالخَالِقِ
لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصْبٍ، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ
أَلَّةٍ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ
لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِطَافَةِ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا،
وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا، وَبَانَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ
إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ
أَبْطَلَ أَزَلَّهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ، فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ



الخطب (١٥٣)

حَيْرُهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورَ.
مِنْهَا: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَوَلَّحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ؛
وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا؛ وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ انْتِظَارَ
الْمُجْدِبِ الْمَطْرَ. وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرْفَاؤُهُ
عَلَى عِبَادِهِ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ
النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ
سَلَامَةٍ، وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ جِهَةً، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ،
مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ. لَا تَقْنِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقِضِي
عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَايِعُ التَّعَمُّعِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ، لَا تَفْتَحُ الْخَيْرَاتُ
إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَحْمَى
حِمَاهُ، وَأَرَعَى مَرَعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفَى، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفَى.



— ﴿ ١٥٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهُوَ فِي مَهَلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوَى مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُمُ مَعَ الْمُنْذِرِينَ، بِلَا
سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

مِنْهَا: حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ
جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا

— ﴿ ١٥٩ ﴾ —

الخطب (١٥٣)

بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أَحْذِرُكُمْ
وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعْ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ
سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا
يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ
عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ
مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَقِظْ مِنْ عَفَلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ
مِنْ عَجَلَتِكَ، وَانْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ
مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ؛ وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى
غَيْرِهِ، وَدَعَهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ،
وَادْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ
تَحْصُدُ، وَمَا قَدِمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ عَدَا، فَاْمَهْدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِمْ
لِيَوْمِكَ. فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ!
(وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ).

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ،
وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَحْجَهْدَ نَفْسَهُ،
وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَا قِيَّارَ رَبِّهِ بِخَصَلَةٍ مِنْ هَذِهِ
الْخِصَالِ لَمْ يَثْبُتْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ،
أَوْ يَسْفِي عَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يَعْرِ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ



الخطب (١٥٤)

حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ،
أَوْ يَمِشَى فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. اعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.
إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا؛ وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا؛
وَإِنَّ النَّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ
مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

﴿ ١٥٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ نَاطِرٌ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَ نَجْدَهُ.
دَاعٍ دَعَا، وَ رَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي (الرَّاعِي)، وَ اتَّبَعُوا
الرَّاعِي. قَدْ خَاضُوا بِحَارِ الْفِتَنِ، وَ أَخَذُوا بِالْبِدْعِ دُونَ الشَّيْءِ.
وَ أَرَزَّ الْمُؤْمِنُونَ، وَ نَطَقَ الصَّالُونَ الْمُكْدَبُونَ. نَحْنُ الشُّعَارُ
وَ الْأَصْحَابُ، وَ الْحَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ؛ وَ لَا تُؤْتَى الثُّبُوتُ إِلَّا مِنْ
أَبْوَابِهَا؛ فَمَنْ آتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَمِيَ سَارِقًا.

مِنْهَا: فِيهِمْ كَرَامَةُ الْقُرْآنِ (الْإِيمَانِ)، وَ هُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ. إِنْ نَطَقُوا
صَدَقُوا، وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّحُوا. فَلْيَصُدِّقْ رَأْيَ أَهْلِهِ، وَ لِيُخْضِرْ
عَقْلَهُ، وَ لِيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَ إِلَيْهَا يَنْقَلِبُ.
فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ
عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ



الخطب (١٥٥)

الْعَامِلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ (السَّائِلِ - السَّابِكِ) عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ.
فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ.
وَ الْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرُهُ:
أَسَائِرُهُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟ وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ،
فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَ مَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ.
وَ قَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ، وَ يُبْغِضُ
عَمَلَهُ، وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ».

وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا وَ كُلُّ نَبَاتٍ لَا غَفَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَ الْمِيَاهُ
مُخْتَلَفَةٌ؛ فَمَا طَابَ سَقِيهِ طَابَ غَرْسُهُ وَ حَلَّتْ (احلوت)
تَمْرَتُهُ، وَ مَا خَبِثَ سَقِيهِ خَبِثَ غَرْسُهُ وَ امْرَتٌ تَمْرَتُهُ.

﴿ ١٥٥ ﴾

وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خَلْقَةِ الْخَفَاشِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي الْمَحْسَرَاتِ الْأَوْصَافِ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَ رَدَعَتْ
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاعًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ.
هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَ أَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعَيْونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ
الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرِ
فَيَكُونُ مُمَثَّلًا. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ، وَ لَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ،
وَ لَا مَعُونَةَ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَ أذَعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَاجَابَ

﴿ ١٦٢ ﴾



الخطب (١٥٥)

وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

وَ مِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، وَ عَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا آرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَائِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الصَّبِيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ يَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَ كَيْفَ عَشِيَّتْ أَعْيُنُهَا عَنِ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَ تَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةٍ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا. وَ رَدَعَهَا بِتَأْلُؤٍ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَ أَكْتَنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ النَّهَابِ فِي بُلُجِ اتِّتِلَاقِهَا، فَهِيَ مُسَدِّلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَائِقِهَا، وَ جَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَ لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ. فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَ بَدَتِ أَوْضَاحَ نَهَارِهَا، وَ دَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نَوْرِهَا عَلَى الضُّبَابِ (الضُّلُوعِ) فِي وَجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قِيَمِهَا، وَ تَبَلَّغَتْ بِمَا اكَتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَ مَعَاشًا، وَ النَّهَارَ سَكْنًا وَ قَرَارًا، وَ جَعَلَ لَهَا أَجْنَحَهُ مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ، غَيْرُ ذَوَاتِ رِيْشٍ وَ لَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا. لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقًا فَيَنْشَقَّا، وَ لَمْ يَغْلُظَا فَيَنْقَلَا. تَطِيرُ وَ وَلَدَهَا لَاصِقٌ بِهَا لِاجْتِئِاسِهَا إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَ يَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ؛ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَسْتَدَّ أَرْكَانَهُ،



الخطب (١٥٦)

وَيَحْمِلُهُ لِلتَّهْوِضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ
نَفْسِهِ، فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خِلَافٍ مِنْ غَيْرِهِ.

﴿ ١٥٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاطِبًا بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ
الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ، وَأَمَّا فَلَانَةُ
فَأَدْرَكَهَا رَأْيِي (رَأِيحَةُ) النِّسَاءِ، وَضِغْنُ غِلَافِي صَدْرِيهَا كَمِرْجَلِ
الْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِنَمَالٍ مِنْ غَيْرِي مَا آتَيْتُ الْيَمَّ لَمْ تَفْعَلْ. وَلَهَا
بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

منه: سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ. فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى
الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعَمَّرُ
الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحَرِّزُ
الْآخِرَةَ، وَبِالْقِيَامَةِ تُرْتَفَعُ الْجَنَّةُ، وَتُبْرَزُ «الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ». وَإِنَّ
الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقَلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ
الْقُصْوَى.

منه: قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَانِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ
الْغَايَاتِ. لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا.

﴿ ١٦٤ ﴾



الخطب (١٥٦)

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يَقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقِ.
وَ عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَ التَّوْرُ الْمُبِينُ،
وَ الشِّفَاءُ التَّافِعُ، وَ الرِّئْيُ التَّافِعُ، وَ الْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَ النِّجَاةُ
لِلْمُتَعَلِّقِ. لَا يَعْوَجُ فَيُقَامُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِفُهُ كَثْرَةُ
الرَّدِّ، وَ وُلُوجُ السَّمْعِ. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

و قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، و هل سألت
رسول الله ﷺ عنها؟ فقال عليه السلام: إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: (الم.

أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ أَنَّ
الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ
أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَو لَيْسَ قَدْ قُلْتَ
لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَ حَيَزَتْ
عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِي: «أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ
وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذْنُ؟» فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ
الْبُشْرَى (الْيُسْرَى) وَ الشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ
بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ
سَطَوْتَهُ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَ الْأَهْوَاءِ



الخطب (١٥٧)

السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالتَّبْيِذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَأْتِي الْمَنَازِلَ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَيْمَنْزِلَةَ رِدْفٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ».

﴿ ١٥٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَ دَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَ عَظَمَتِهِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ؛ مُتَشَابِهَةٌ (مُتَسَابِقَةٌ) أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ. فَكَانَكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حِدْوَةَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ؛ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ، تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ فِي الْمَلَكَاتِ، وَ مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُفْرِطِينَ.

اعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَ الْفُجُورُ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ (دَلِيلٍ)، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى تَقْطَعُ حُمَّةَ الْخَطَايَا، وَبِالْبَقِيَّةِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى. عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ! فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَ أَنْارَ طَرِيقَهُ؛ فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ، أَوْ

﴿ ١٦٦ ﴾



الخطب (١٥٧)

سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ. فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. قَدْ دُلِّمْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَأَمِرْتُمْ بِالظَّنِّ، وَحُثِّمْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَوَقُوفٍ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ (المسير). أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ، وَتَبَقِيَ عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَحِسَابُهُ!

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرَعَبٌ. عِبَادَ اللَّهِ، إِحْدَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشْيِبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ. اْعَلِّمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُمُومًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحِفَاطًا صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرْكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ، وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لِاحِقًا بِهِ، فَكَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحَدَّتِهِ، وَمَخَطَ (مَخَطًا) حُفْرَتِهِ؛ فَيَأْتِيهِ مِنْ بَيْتٍ وَحَدَّةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحَشَّةٍ، وَمُفْرَدٍ (مُفْرَدًا) غُرْبَةٍ! وَكَانَ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَا حَتَّ عَنْكُمْ الْبَاطِلُ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ (الْعِبَرَةَ)، وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّدْرِ.



﴿ ١٥٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طَوَّلَ هَجْعَةَ مِنَ الْأُمَمِ،
وَ انْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ؛ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ التَّوْرِ
الْمُقْتَدَى بِهِ. ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ، وَ لَنْ يَنْطِقَ، وَ لَكِنْ
أَخْبَرَكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي،
وَ دَوَاءَ دَائِكُمْ، وَ نَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

وَ مِنْهَا: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٌ إِلَّا وَادَّخَلَهُ الظَّلْمَةُ
تَرْحَةً، وَ أَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ،
وَ لَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَ أَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ
مُورِدِهِ. وَ سَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ، وَ مَشْرَبًا
بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقِمِ، وَ مَشَارِبِ الصَّبْرِ وَ الْمَقْرِ، وَ لِبَاسِ
شِعَارِ الْخَوْفِ، وَ دِثَارِ السَّيْفِ. وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَ زَوَامِلُ
الْآثَامِ. فَأَقْسِمُ، ثُمَّ أَقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ
النَّخَامَةَ، ثُمَّ لَا تَذَوْقُهَا وَ لَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّرَ الْجَدِيدَانَ.

﴿ ١٥٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ، وَ أَحَطْتُ بِجُهِدِي مِنْ وَرَائِكُمْ،

﴿ ١٦٨ ﴾



الخطب (١٦٠)

وَأَعْتَقْتُمْ مِنْ رَبِّي الدُّلَّ، وَخَلَقَ الصَّيِّمِ، شُكْرًا مِثْلَ اللَّيْلِ الْقَلِيلِ،
وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ البَصْرُ، وَشَهْدَةَ البَدَنِ مِنَ المُنْكَرِ الكَثِيرِ.

﴿ ١٦٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِلِعْمِهِ، وَيَعْفُو
(يَغْفِرُ) بِحِلْمِهِ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي؛
حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ
الْحَمْدِ عِنْدَكَ؛ حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ؛ حَمْدًا
لَا يُحْجِبُ عَنْكَ، وَلَا يَقْصِرُ دُونَكَ؛ حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَى
مَدَدُهُ. فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ،
لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَه إِلَيْكَ نَظْرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصْرٌ.
أَدْرَكَتْ الأَبْصَارُ، وَأَحْصَيْتِ الأَعْمَالُ (الأعمار)، وَأَخَذَتْ
(بِالتَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ). وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ
قُدْرَتِكَ، وَنُصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ (شَأْنِكَ)، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا
مِنْهُ، وَاقْصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ
سُتُورُ الغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، أَعْظَمُ، فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَاعْمَلَ فِكْرَهُ،
لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ



الخطب (١٦٠)

فِي الْمَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدَتِ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ
 طَرْفُهُ حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمْعُهُ وَاهِيًا، وَفِكَرُهُ حَائِرًا.
 مِنْهَا: يَدْعَى بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بِاللَّهِ لَا يَتَّبِعُنَّ
 رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤِهِ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ
 - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا
 خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ. يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي
 الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ؟ أَلْتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ
 كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ
 عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ، مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ
 مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا وَوَعْدًا. وَكَذَلِكَ
 مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ
 تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوةِ، وَدَلِيلٌ لَكَ
 عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُضِيَتْ
 عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّتْ لِعَظِيمِهَا أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا،
 وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمَوْسَى كَلِيمِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا
 أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَاللَّهِ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ



الخطب (١٦٠)

كَانَ يَأْكُلُ بَقَلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةَ الْبَقْلِ تَرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لَهْزَالِهِ وَتَشْدَبِ لَحْمِهِ.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتَ بِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخَوْصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ فُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَرِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجْرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشْنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجَوْعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهِتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تَنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ (يُحْزِنُهُ)، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يَذِلُّهُ، دَابَّتْهُ رِجَالُهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ.

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا. أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا، وَأَخْمَضَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَابَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكُنِي بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنِ أَمْرِ اللَّهِ.



الخطب (١٦٠)

وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّرَّ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلَانَةَ- لِأَحَدِي أَرْوَاجِهِ- عَمِّيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيْبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنَ التَّفَنُّسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ. وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُدَلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا؛ إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُفَّتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأْسَى مُتَأَسِّ بْنِيْتِهِ، وَاقْتَصَّ أَثْرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْمَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَمًا لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ



الخطب (١٦١)

رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَدْبِعُهُ،
وَ قَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ! وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنَّا؟ فَقُلْتُ: أُغْرِبُ
(أَعزب) عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى.

﴿ ١٦١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ، وَ الْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَ الْمِنْهَاجِ الْبَادِي،
وَ الْكِتَابِ الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ؛
أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَ ثِمَارُهَا مُتَهَدِلَةٌ. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَ هَجْرَتُهُ
بِطَبِيبَةَ. عَلَاهَا ذِكْرُهُ وَ امْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةِ كَافِيَةٍ،
وَ مَوْعِظَةِ شَافِيَةٍ، وَ دَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ،
وَ قَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَ بَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ
يَلْتَمِسُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ، وَ تَنْفِصِمُ عُرْوَتُهُ، وَ تَعْظُمُ
كِبْرَتُهُ، وَ يَكُنْ مَأْبَهُ إِلَى الْحَزْبِ الطَّوِيلِ وَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ
(السَّيِّدِ). وَ اتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَ اسْتَرْشِدْهُ
السَّبِيلَ الْمُوَدِّيَّةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ، فَاتَّهَابِ النَّجَاةَ غَدًا، وَ الْمَنْجَاةَ
أَبَدًا. رَهَّبْ فَأَبْلَغْ، وَ رَعَبْ فَاسْبِغْ؛ وَ وَصَفْ لَكُمْ الدُّنْيَا وَ انْقِطَاعَهَا،

﴿ ١٧٣ ﴾



الخطب (١٦٢)

وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ
مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ؛ فَعُضُّوا
(أَرْفُضُوا) عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ، - غُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ
بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا. فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ
التَّاصِحِ، وَالمُجِدِّ الكَادِحِ. وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ
الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ؛ قَد تَرَايَلْتِ أَوْ صَالَهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ،
وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَانْقَطَعَ سُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبَدَّلُوا
بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ قَفْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ،
وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَرَاوِرُونَ، وَلَا يَتَحَاوِرُونَ (يَتَجَاوِرُونَ).

فَاحْذَرُوا، عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الغَالِبِ لِنَفْسِهِ، المَانِعِ لَشَهْوَتِهِ، التَّنَاطِرِ
بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالعِلْمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدُّهُ وَالسَّبِيلَ
قَصْدٌ.



﴿ ١٦٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ
وَقَدْ سَأَلَهُ: كَيْفَ دَفَعْتُمْ قَوْمَكُمْ
عَنْ هَذَا المَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ؟ فَقَالَ:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِيْقُ الوُضِيِّينَ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدِّ، وَلَكَ
بَعْدُ ذِمَامَةٌ الصَّهْرِ وَحَقُّ المَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا

﴿ ١٧٤ ﴾

الخطب (١٦٣)

الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَالْأَشَدُّونَ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَوْطًا، فَإِنَّهَا كَانَتْ آثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ،
وَسَحَّتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ؛ وَالْحَكْمُ اللَّهُ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.
وَدَعَ عَنْكَ نَهَبًا صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ

وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الزَّوْاجِلِ

وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْعَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ
إِبْكَائِهِ؛ وَلَا غَرَوَ وَاللَّهِ، فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ
الْأَوْدَ. حَاوَلِ الْقَوْمَ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدِّ فَوَارِهِ مِنْ
يَنْبُوعِهِ، وَجَدِّ حَوَائِجِي وَيَنْبُوعِهِمْ شَرِبًا وَبَيْئًا، فَإِنْ تَرَفَّعَ عَنَّا وَعَنَهُمْ
مِحْنُ الْبَلْوَى، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى.
«فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ».

﴿ ١٦٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ،
وَمُخْصِبِ التَّنَجَادِ. لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزْلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ.
هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلا أَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَدَتْهُ
السِّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبَّهَهَا. لَا تُقَدَّرُهُ
الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ. لَا يُقَالُ

﴿ ١٧٥ ﴾



الخطب (١٦٣)

لَهُ: «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ «بِحَقِّي» الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: «يَمَّ؟»
وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ؟» لَا سَبِيحٌ فَيَتَقَصَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى.
لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، وَلَا يَخْفَى
عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحِظَةٍ، وَلَا كُرُورٌ لَفِظَةٍ، وَلَا اِزْدِلَافٌ
رَبْوَةٍ، وَلَا اِنْبِسَاطٌ خُطْوَةٍ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا عَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ
الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعَقُّبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ التَّوْرِ فِي الْأَفْوَالِ وَالْكُرُورِ،
وَتَقَلُّبُ الْأَزْمِنَةِ وَالذَّهْوَرِ، مِنْ اِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَادْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ.
قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ اِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ
المُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِينِ،
وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِينِ. فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَالْإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.
لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ
خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صَوْرَتَهُ. لَيْسَ
لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ اِنْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ
الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى.

منها: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ،
وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ! بَدِثَتْ «مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ»، وَوُضِعَتْ
«فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَاجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ
أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجَتْ مِنْ



الخطب (١٦٤)

مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدَهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغَدَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟! هَيْهَاتَ! إِنَّ مَنْ يَعِجُزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعِجُزُ، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعُدُ.

﴿ ١٦٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ
وَشَكَّوْا مَا نَقَمُوهُ عَلَى عُثْمَانَ وَسَلَّوَهُ مُخَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ
وَاسْتِعْتَابَهُ لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْرِكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُضَيِّغُكَ بِهِ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَحَبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنَ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَيْجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا؛ وَقَدِنَلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا.

فَاللَّهِ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمِّي، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوْ اضْحَيْتَهُ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ (الهُدَى) لَقَائِمَةٌ.

﴿ ١٧٧ ﴾



الخطب (١٦٥)

فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدَى وَهَدَى،
فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً (مَنْزُوكَةً). وَإِنَّ السُّنَّةَ
(السَّيْرَ) لَنَيْرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ
شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَاخُودَةٍ
(مَعْلُومَةٍ)، وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَنْزُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «يُوتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلاَ يَسَ مَعَهُ نَصِيرٌ
وَلاَ عَازِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ
يَرْتَبِطُ (يَرْتَبِكُ) فِي قَعْرِهَا».

وَإِنِّي أُنشِدُكَ اللَّهُ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ
يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ
مِنَ الْبَاطِلِ، يَمْوجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرَجًا. فَلَا تَكُونَنَّ
لِمُرْوَانَ سَيِّفَةً يُسَوِّقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلالِ السِّنِّ وَتَقْضَى الْعُمُرُ.
فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤْجَلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَلِمِهِمْ.
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ
وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

﴿ ١٦٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا مَجِيبَ خِلْفَةِ الطَّووسِ

ابْتَدَعَهُمْ خَلْفًا مَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَ مَوَاتٍ، وَ سَاكِنٍ وَ ذَى

﴿ ١٧٨ ﴾



الخطب (١٦٥)

حَرَكَاتٍ؛ وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنَعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَةً عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرِّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرْفَرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِحِ.

كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي مَجَابِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلِ مُحْتَجِجَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْمَوَاءِ (السَّمَاءِ) خُفُوفًا، وَجَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِعِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنَعَتِهِ. فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَسُوْبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غَمَسَ فِيهِ؛ وَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوِّقَ (فُرِّقَ) بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَابِهَا خَلْقًا الطَّاوُوسِ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَصَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَحَ قَصْبَهُ، وَدَنَّبَ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طِيَّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطَّلًا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ عَنَجَهُ نَوَيْتُهُ.

يَحْتَالُ بِالْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِرَبْقَانِهِ. يُفْضَى كَأَفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيُؤْرُ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُعْتَلِمَةِ لِلضَّرَابِ. أُحْيَلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى



الخطب (١٦٥)

مُعَابِيَّةٍ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ. وَ لَوْ كَانَ كَزَعَمٍ مَن
يَزَعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا (تَنْشِطُ) مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي
ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَ أَنَّ أَثَاهُ تَطَعَمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبْيَضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ
سَوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْعَرَابِ!
تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِي مِنْ فِضَّةٍ، وَ مَا أُنبَتَ عَلَيْهَا مِنْ مَجْبِبِ دَارَاتِهِ،
وَ شُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَ فِلَذَ الرَّبْرِجِدِ. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أُنبَتَتِ
الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنَى جَنَى مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَيْعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ
فَهُوَ كَمَوْشَى الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ
فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ، قَدْ نَطَقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ. يَمْشِي
مَشَى الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ، وَ يَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَ جَنَاحِيهِ، فَيَقْهَقُهُ
ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرْيَالِهِ، وَ أَصَابِيغِ وَ شَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى
قَوَائِمِهِ زَقَامُوعًا لَا بِصَوْتِ يَكَادِيئِينَ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَ يَشْهَدُ بِصَادِقِ
تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمُسٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ. وَ قَدْ
نَجَمَتْ مِنْ طُنُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ. وَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ
فُزْعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاءَةٌ. وَ مَخْرُجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ، وَ مَعْرَزُهَا إِلَى
حَيْثُ (جَنْبِ) بَطْنِهِ كَصِبْغِ الرَّسْمَةِ (الْوَشْمَةِ) الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحِرِيرَةٍ
مُلبَسَةٍ مَرَاةً ذَاتِ صِقَالٍ، وَ كَأَنَّهُ مُتَلَفِّحٌ بِمِعْجَرِ أَسْحَمٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ
يُحِيلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَ شِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخَضْرَاءَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ
بِهِ. وَ مَعَ فَتَقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَفْحْوَانِ، أَيْضُ



الخطب (١٦٥)

يَقُقُّ، فَهُوَ بِنْيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ.
وَ قَلَّ صِغَعٌ إِلَّا وَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَ عِلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ
وَ بَرِيقِهِ، وَ بَصِيصِ دِيَابِجِهِ وَ رَوْتِقِهِ. فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْتُوتَةِ،
لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَيْعٍ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَ قَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ،
وَ يَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَ يَنْبُتُ تَبَاعًا، فَيَنْحَتُ مِنْ قَصْبِهِ
الْمِخْتَاتِ أَوْ رَاقِ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَحَّقُ نَاصِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ
سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ (سَاتِر) الْأَوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْ نٌ فِي غَيْرِ
مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً،
وَ تَارَةً خَضْرَاءَ زَبْرَجَدِيَّةً، وَ أَحْيَانًا صُفْرَةً عَسَجَدِيَّةً. فَكَيْفَ تَصِلُ
إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطْنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ
وَ صَفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ!

وَ أَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَ الْأَلْسِنَةَ
أَنْ تَصِفَهُ؛ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاهُ
لِلْعُبُونِ، فَادْرَكْتَهُ مَحْدُودًا مُكُونًا، وَ مُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا؛ وَ أَعْجَزَ الْأَلْسَانَ
عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَ قَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ.

وَ سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الدَّرَّةِ وَ الْمَهْمَجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ
الْحَيَاتِنِ وَ الْفَيْلَةِ؛ وَ وَاى عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا يَضْطَرِبُ شَيْخٌ مِمَّا أَوْلَجَ
فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَ جَعَلَ الْجِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَ الْفَنَاءَ غَايَتَهُ.
فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصْرِ (بِبَصْرِكَ) قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يَوْصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ



الخطب (١٦٥)

نَفْسِكَ عَن بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِعِهَا،
وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غَيْبَتِ
عُرُوفِهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيْقِ
(تَعْلِيْقِ) كِبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَائِجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ
تِلْكَ الثِّمَارِ مُحْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا. تَجْنِي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ
فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نَزْلِهَا فِي أَفْنِيَّةِ نُصُورِهَا
بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ
تَسْمَدُ بِهَمِّ حَتَّى حَلَّوْا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا ثِقَلَةَ الْأَسْفَارِ. فَكَلِمَةُ
شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ
الْمَنَاطِرِ الْمَوْثِقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا لَهَا، وَلَتَحَمَلَتْ مِنْ مَجْلِسِي
هَذَا إِلَى مُجَاوِزَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ
يَسْعَى (سَعَى) بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله **الغيب**: «يؤر بملاقحه»، الأري: كناية عن النكاح، يقال: أرى الرجل المرأة يؤرها، إذا نكحها. وقوله **الغيب**: «كانه قلع داري عنجه نوتيه» القلع: شرع السفينة، و داري: منسوب إلى دارين، وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب. وعنجه: أى عطفه. يقال: عنجت الناقة - كنصرت - أعنجه» عنجًا إذا عطفتها. و النوتى: الملاح. وقوله **الغيب**: «ضفتى جفونه أراد جانبي جفونه. و الضفتان : الجانبان. وقوله **الغيب**: «و فلذ الزبرجد» الفلذ: جمع فلذة، و هي القطعة. وقوله **الغيب**: «كبائس اللؤلؤ الرطب» الكباسة: العذق. و العساليج: الغصون، واحدها عسلوج .



﴿ ١٦٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ؛ وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ؛ كَقَيْضٍ بَيْضٍ فِي آدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وَزَرًّا، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرًّا.

ومنها: اِفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْحِ، وَتَشَتَّتُوا عَنِ أَصْلِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ آيِنَمَا مَالٌ مَالٌ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَّيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قُرْعُ الْخَرِيفِ. يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكُومًا كَرُكُومِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا. يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تُتَبَّثْ (تُنَبِّتْ) عَلَيْهِ أَكْمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنُهُ رِضْ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ. يُذْعَذِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يُسَلِّكُهُمْ يَتَابِعِ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمْكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَإِيمُ اللَّهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوفِ وَالتَّمَكِّينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنِ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنِ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوَى عَلَيْكُمْ. لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَاعْمُرِي، لِيُضَعْفَنَّ لَكُمْ التِّيَهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَفَطَعْتُمُ الْأَدْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ،

﴿ ١٨٣ ﴾



الخطب (١٦٧)

سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْإِعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمْ
الثِّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

﴿ ١٦٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا
نَهَجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدَفُوا عَنِ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. الْفَرَايِضَ
الْفَرَايِضَ! أَدْوَهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا
غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ
عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّدَ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي
مَعَاقِدِهَا. «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» إِلَّا بِالْحَقِّ،
وَلَا يَحِلُّ أذى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ
(الْبَاسُ) أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا
تَدَحَّفُوا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ
وَالْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ،
وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.



﴿ ١٦٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ:

لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا اخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ
وَالْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَذَا
هُمُ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ
(إِعْدَارُكُمْ - إِعْرَارُكُمْ)، وَهُمْ خِلَاكُكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا؛
وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ
جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً.

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ،
وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ؛ فَاصْبِرُوا حَتَّى
يَهْدَا النَّاسُ، وَتَفْعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخِّدَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً؛
فَاهْدُوا عَنِّي، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا
فَعْلَةً تَضْعِضُ قُوَّةً، وَتَسْقِطُ مِثْنَةً، وَتَوْرِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً. وَسَامِسِكُ
الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ؛ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَأَخْرِجُوا الدَّوَاءَ الْكَيَّ؛

﴿ ١٦٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًّا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ

﴿ ١٨٥ ﴾



الخطب (١٧٠)

عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا
حَفِظَ (عَصِمَ) اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ،
فَأَعِطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ (متلومين) وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. وَاللَّهُ
لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ
أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَلَّؤُوا عَلَى سَخَطَةِ إِمَارَتِي، وَسَاصِرُوا مَا لَمْ أَحْفَ
عَلَى جَمَاعَتِكُمْ؛ فَاتَّبِعُوا إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالِهِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ
الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ،
فَارَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا.

وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ.



﴿ ١٧٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ ﷺ

كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَ قَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ ﷺ مِنْهَا
لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبُهَةُ مِنْ نَفْسِهِمْ،
فَبَيَّنَ لَهُ ﷺ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا بَيْعُ، فَقَالَ:
أَنَا رَسُولُ قَوْمٍ، وَ لَا أَحْدَثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ ﷺ:

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبَتَّغَى لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ،
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَ الْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَيَّ

الخطب (١٧١ - ١٧٢)

المعاطشِ وَالمَجَادِبِ، مَا كُنْتُ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَ مُخَالِفَهُمْ إِلَى الكَلَاءِ وَ المَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَمُدُّ إِذَا يَدَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتِنَعَ عِنْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ. (وَ الرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكَلْبِ الجَرْمِيِّ.)

﴿ ١٧١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَوْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ القَوْمِ بِصِفَتَيْنِ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ المَرْفُوعِ، وَ الجَوِّ المَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ مَجْرَى لِلسَّمْسِ وَ القَمَرِ، وَ مُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ؛ وَ جَعَلْتَ سُكَّانَهُ سَبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسَامُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ؛ وَ رَبَّ هَذِهِ الأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلأَنَامِ، وَ مَدْرَجًا لِلهَوَامِّ وَ الأَنْعَامِ، وَ مَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى؛ وَ رَبَّ الجِبَالِ الرُّوَاسِيِ الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَادًا، وَ لِلخَلْقِ اعْتِمَادًا. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَعَلْتَنَا البَغْيَ وَ سَدَدْنَا لِلْحَقِّ، وَ إِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَ اعْصِمْنَا مِنَ الفِتْنَةِ. أَيْنَ المَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَ الغَائِزُ عِنْدَ نَزُولِ الحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الحِفَاطِ! أَلْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالجَنَّةُ أَمَامَكُمْ.

﴿ ١٧٢ ﴾

وَمِنْ حُطْبَتِهِ لَوْ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارَى عَنْهُ سَمَاءٌ، سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا.

﴿ ١٨٧ ﴾



الخطب (١٧٢)

منها: وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ؛
فَقُلْتُ: بَلْ أَنتُمْ وَاللَّهِ لَا أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ،
وَأَمَّا طَلَبْتُ حَقَّالِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي
دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَا الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ هُبَّتْ
(هَبَّتْ) لَا يَدْرِي مَا يُجِئُنِي بِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ (أَسْتَعِينُكَ) عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛
فَاتَّهُمْ قَطَعُوا رَحْمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنَزِلَتِي، وَاجْتَمَعُوا عَلَى
مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوْلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي
الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا تُجْرُ الْأَمَةُ عِنْدَ
سِرَائِمِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا،
وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ
مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَّحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا
غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ
لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَدِينَ (مُتَعَمِّدِينَ)
لِقَتْلِهِ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّوهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ
فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ.



﴿ ١٧٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمِينٌ وَحِيَّةٌ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ.
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَامٌ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ
(أَعْمَلُهُمْ) بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتَعْتَبَ، فَإِنْ أَبَى
قَوْلًا. وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ
النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ
عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَإِنِّي
أَفَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا خَيْرٌ مِمَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرٌ
عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ
الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ (يَحْمِلُنَّ) هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ
وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاْمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَاقْفُوا عِنْدَ
مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَّيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ
تُكْرِمُونَهُ غَيْرًا.

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَتَّنُونَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا،
وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلِكُمْ
الَّذِي خَلَقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ
وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا؛ وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُمْ شَرَّهَا؛



الخطب (١٧٤)

فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا؛ وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانصَرَفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا؛ وَلَا يَحِثُّنَّ (يَحِثُّنَّ) أَحَدُكُمْ خَنِينَ (خَنِينَ) الْأَمَّةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا، وَاسْتَمْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

﴿ ١٧٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى طَلْحَةَ بْنِ عُمَيْدٍ اللَّهِ

قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدِّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالصَّبْرِ؛ وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللَّهُ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَّجِرِدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ (يَلْبَسُ) الْأَمْرَ وَيَقَعَ الشُّكُّ. وَاللَّهُ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ؛ لِئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا. كَمَا كَانَ يَزْعُمُ. لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ، وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ؛ وَلِئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ



الخطب (١٧٥)

يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَهَنِّينَ عَنْهُ، وَالْمُعَذِّبِينَ فِيهِ؛ وَلَئِنْ
كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصَلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزَّلهُ وَيَرْكُدَ
(يَرْكُبُ) جَانِبًا، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ،
وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بِإِبهِهِ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

﴿ ١٧٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ،
مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمُّ
أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرَعَى وَيٍّ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ (رَوِيٍّ)، وَإِنَّمَا هِيَ
كَالْمَعْلُوقَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا؛ إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ
يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا. وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ
تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ. وَالَّذِي بَعَثَهُ
بِالْحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ عَهَدَ
إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ هَذَا
الْأَمْرِ. وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضِي
بِهِ إِلَى.



الخطب (١٧٦)

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ، مَا أَحْتُكُم عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَاسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا،
وَلَا أَنهَاكُم عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَآتَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

﴿ ١٧٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ؛
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَّ
لَكُمْ مَحَابَّتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِهَ مِنْهَا، لِيَتَّبِعُوا (لِيَتَّبِعُوا) هَذِهِ،
وَيَحْتَسِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ
(حُجِبَتْ) بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». وَاعْلَمُوا أَنَّهُ
مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ
إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ؛ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَنِ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى
نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنَزَعًا، وَإِنَّهَا لَا تَنزَعُ إِلَى
مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ
ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا. فَكُونُوا
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. فَوَضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ
الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ.
وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ التَّاصِحُ الَّذِي لَا يُعْشُ، وَالْهَادِي



الخطب (١٧٦)

الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ؛ وَ مَا جَالَسَ هَذَا
الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ
نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ
قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى
لَأَدْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالتَّفَاقُ،
وَ الْغِنَى وَ الضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَ لَا تَسْأَلُوا
بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَ قَائِلٌ (مَاحِلٌ) مُصَدِّقٌ، وَ أَنَّهُ مَنْ
شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ فِيهِ، وَ مَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادَى مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ
حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبَةٍ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ». فَكُونُوا
مِنْ حَرْثَتِهِ وَ أَتْبَاعِهِ، وَ اسْتَدْلُوهُ عَلَى رِيِّكُمْ، وَ اسْتَنْصِحُوهُ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ، وَ اتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَ اسْتَعِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ، وَ الْإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ، ثُمَّ
الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَ الْوَرَعُ الْوَرَعُ! «إِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ»،
وَ إِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ، وَ إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا
إِلَى غَايَتِهِ. وَ اخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَ بَيَّنَّ
لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَ حَاجِبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.



الخطب (١٧٦)

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ؛ وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ اللَّهُ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَخَفُوا، وَلَا تَحْزَنُوا، وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»، وَقَدْ قُلْتُمْ: «رَبُّنَا اللَّهُ»، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ (طَاعَتِهِ)، ثُمَّ لَا تَمُرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ أَيَّاكُمْ وَتَهْنِيعِ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفِهَا، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا، وَليَحْزِنْ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَحْزِنْ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبَدًا، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمَ بِمَا آتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِمَ اللِّسَانُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَّ مَا اسْتَحَلَّ عَامًّا أَوَّلَ،



الخطب (١٧٦)

وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلًا؛ وَأَنَّ مَا أَحَدَتْ النَّاسُ لَا يُجِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ. فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصْمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالْتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَآتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شَرِيعَةً (شَرِيعَةً)، وَمُتَّبِعٌ بَدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّةً، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةً.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا بَنَ آدَمَ، اِعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ».

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ (يُعرف)، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ». وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْمَنَاتِ. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي



الخطب (١٧٧)

لَا يُتْرَكُ فَظَلُمَ الْعِبَادَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ،
لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمُدَى وَلَا ضَرْبًا بِالسِّبَاطِ، وَلَئِكَهٗ مَا يُسْتَصَغَّرُ
ذَلِكَ مَعَهُ. فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ
مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.
يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عُيُوبِ النَّاسِ! وَطُوبَى
لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى
خَطِيئَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي سُغْلٍ، وَالتَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

﴿ ١٧٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ

فَاجْمَعْ رَأْيَ مَلَائِكَتِكَ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَآخِذْنَا عَلَيْهِمَا
أَنْ يُجْعِجَا عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَسَدْتُهُمَا مَعَهُ
وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ
الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْإِعْوَجَاجُ رَأْيَهُمَا (دَاهُمَا). وَ قَدْ سَبَقَ
اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سَوْءَ رَأْيِهِمَا
وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (رَأْيِهِمَا). وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا
سَبِيلَ الْحَقِّ، وَآتَيْمَا لَا يُعْرِفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ (الْحَقِّ).

﴿ ١٩٦ ﴾



﴿ ١٧٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَلَا يَعْرُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نَجْمُ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّبْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّي فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ، وَخَفِيِّ طَرَفِ الْأَحْدَاقِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينَهُ، وَلَا مَجْهُودٍ تَكْوِينَهُ، شَهَادَةٌ مِنْ صَدَقَتْ نَبْتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتَهُ، وَحَلَّصَتْ يَقِينَهُ، وَتَقَلَّتْ مَوَازِينَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلْقِهِ، وَالْمُعْتَامُ لِشَرَحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَامِيهِ (لِمَكَارِمِ) رِسَالَتِهِ، وَالْمَوْضَّحَةَ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوءُ بِهِ غِرْيَبُ الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَإِيْمُ اللَّهِ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِـ «أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ». وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ التَّقَمُّ، وَ تَزُولُ عَنْهُمْ النِّعَمُ، فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نَبَاتِهِمْ، وَ وَلَّاهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ.

﴿ ١٩٧ ﴾



الخطب (١٧٩ - ١٨٠)

وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ
مِلَّتُمْ فِيهَا مِيلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ. وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ
أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعْدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ
لَقُلْتُ: «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ».

﴿ ١٧٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ ذِعْبُ الْيَمَانِيِّ فَقَالَ:

هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَفَاعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ تَرَاهُ؟ فَقَالَ:

لَا تُدْرِكُهُ (تَرَاهُ) الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ
بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَلَائِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ
مُبِينٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بَرُوِيَّةَ، مُرِيدٌ لَا بِيَهْمَةَ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةَ. لَطِيفٌ
لَا يوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يوصَفُ
بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يوصَفُ بِالرَّفَّةِ. تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ
(تَجَلُّ) الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

﴿ ١٨٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ

أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَاقِ بِكُمْ
أَيَّتَهَا الْفِرْقَةَ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِيبْ. إِنْ

﴿ ١٩٨ ﴾



الخطب (١٨١)

أَمِهَلْتُمْ (أَهْمَلْتُمْ) خُضْتُمْ، وَإِنْ حَوْرِيْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنْ اجْتَمَعَ
 النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ. لَا أَبَا
 لِعَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوْ
 الذُّلُّ لَكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لِكُفْرَقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 وَأَنَا لَصَحْبِيَّتُكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ!
 وَلَا حَمِيَّةً (مَحْمِيَّةً) تَشْحَدُكُمْ! أَوْ لَيْسَ عَجَبًا (عَجِيْبًا) أَنْ مُعَاوِيَةَ
 يَدْعُو الْجَفَاةَ الطَّغَامَ (الطَّغَاةَ) فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ،
 وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكُهُ الْإِسْلَامَ، وَبَقِيَّةَ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ
 أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفْرَقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ
 إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ، وَلَا سُخْطُ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛
 وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَأَقِ إِلَى الْمَوْتِ. قَدْ دَارَسْتُمْ الْكِتَابَ،
 وَفَاتَحْتُمْ الْحِجَابَ، وَعَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُمْ مَا مَجَّحْتُمْ،
 لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحِظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ
 الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ التَّائِبَةِ!



﴿ ١٨١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و قد ارسل رجلا من اصحابه، يعلم له علم احوال قوم من جند الكوفة، قد
 هموا باللحاق بالخوارج، و كانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل
 قال له: «أَمِنُوا فَقَطَّنُوا، أَمْ جَبُّنُوا فَطَعَّنُوا؟» فقال الرجل: بل ظنونا

الخطبة (١٨٢)

يا امير المؤمنين. فقال عليه السلام:

بُعْدًا لَهُمْ «كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ!» أَمَا لَوْ أَسْرَعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهَمَ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلِّ (مُخَلِّ) عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى، وَصَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَاعِهِمْ فِي التَّيِّهِ.

﴿ ١٨٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

روى عن نوف البكالى قال: خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين على عليه السلام بالكوفة و هو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، و عليه مدرعة من صوف و حمائل سيفه ليف، و فى رجليه نعلان من ليف، و كان جبينه ثفته بغير. فقال عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَبِّرُ بُرْهَانَهُ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ آدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا.

وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجِحَ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ. وَنُؤْمِنُ بِهِ بِإِيمَانٍ مِنْ رَجَاهُ مَوْقِنًا، وَأَنَابٍ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ (خَضَعَ) لَهُ مُذْعِنًا،



الخطب (١٨٢)

وَ أَخْلَصَ لَهُ مَوْحِدًا، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَ لَادَّ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.
 لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكًا، وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا
 هَالِكًا. وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَ لَا زَمَانٌ، وَ لَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ،
 بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا آرَأْنَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِّ، وَ الْقَضَاءِ
 الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوْطِدَاتٍ بِإِعْمَدٍ، قَائِمَاتٍ
 بِإِسْنَادٍ. دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَدَكِّئَاتٍ
 وَ لَا مُبْطِئَاتٍ؛ وَ لَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ،
 لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَ لَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ، وَ لَا مَصْعَدًا
 لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نَجْمِهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُحْتَلَفِ فِجَاجِ
 الْإِقْطَارِ. لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نَوْرِهَا إِدْهَامًا سُجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،
 وَ لَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحِنَادِيسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي
 السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نَوْرِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ عَسَقِ دَاجٍ، وَ لَا لَيْلٍ سَاحٍ، فِي
 بِقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِئَاتِ، وَ لَا فِي بَفَاعِ الشُّفَعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ؛
 وَ مَا يَتَجَلَّجَلُّ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَ مَا تَلَاسَتْ عَنْهُ بُرُوقُ
 الْعَمَامِ، وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ
 الْأَنْوَاءِ وَ انْهِطَالُ السَّمَاءِ. وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَ مَقَرَّهَا،



الخطب (١٨٢)

وَمَسَحَبَ الذَّرَّةَ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا،
وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ
أَرْضٌ، أَوْ جَارِيَةٌ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرِكُ بِهِمْ، وَلَا يُقَدَّرُ بِهِمْ،
وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلَا يَنْظُرُ بَعِينٌ، وَلَا يُحَدِّثُ بَاطِنٌ،
وَلَا يُوَصِّفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلَا يُخْلِقُ بِعِلَاجٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ،
وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا؛
بِلَا جَوَارِحٍ وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا تُنْطَقُ وَلَا لَهَوَاتٍ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِيُوصِفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرِيْلَ وَمِيكَائِيْلَ وَجُنُودَ
الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجْرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجِحِينَ، مُتَوَلِّهِةً
عُقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذُو
الْهَيْئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِ إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ .
فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدْفَعِ
الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مُلْكُ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ التَّوْبَةِ وَالْعَظِيمِ الزُّلْفَةِ؛ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طَعْمَتَهُ،
وَأَسْتَكْمَلَ مِدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِبِنَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتْ
الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ



الخطب (١٨٢)

لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لِعِبْرَةٍ.
أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفِرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفِرَاعِنَةِ! أَيْنَ
أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَقُوا سُنْنَ (سَيِّئِ)
الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَا سُنْنَ الْجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ،
وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ، وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ!

وَ مِنْهَا: قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا، مِنْ
الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالنَّفَرِغِ لَهَا؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ
ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَّتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا
اغْتَرَبَ الْإِسْلَامَ، وَضَرَبَ بِعَسَبِ ذَنْبِهِ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ،
بِقِيَّةٍ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ
الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهَمُ، وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا آدَتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ
بَعْدَهُمْ، وَأَدَبْتُكُمْ بِسُوطِي فَلَمْ تَسْتَفِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزُّوْجِرِ
فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلَّهِ أَنْتُمْ! اتَّقَوْعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّا بِكُمْ الطَّرِيقَ،
وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ
مُدْبِرًا، وَأَزَمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا
لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ
سُفِكَتَ دِمَاؤُهُمْ. وَهُمْ بِصِفَيْنِ. أَلَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ



الخطب (١٨٣)

الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ! قَدْ- وَاللَّهِ- لَقُوا اللَّهَ فَوْقَهُمْ أَجُورَهُمْ،
وَاحْلَهُمْ دَارَ الْأَمَنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟
وَإَيْنَ ابْنُ التَّيَّهَانِ؟ وَإَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَإَيْنَ نَظْرًا وَهُمْ مِنْ
إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بَرُّو وَسِهِمِ إِلَى الْفَجْرَةِ!
قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ، فَاطَالَ الْبُكَاءُ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
أَوِدُ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفِرْضَ
فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا،
وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي
يَوْمِي هَذَا! فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.

قال نوف : و عقد للحسين عليه السلام في عشرة الاف، و لقيس بن سعد في
عشرة الاف، و لابي ايوب الانصارى في عشرة الاف و لغيرهم على
اعداد اخر، و هو يريد الرجعة الى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه
الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كاغنم فقدت راعيها،
تختطفها الذئاب من كل مكان!

﴿ ١٨٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ.

﴿ ٢٠٤ ﴾



الخطب (١٨٣)

خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ؛ وَهُوَ الَّذِي أَسَكَّنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْبِحْنَ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَيُحَدِّثُوا لَهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَيُبَصِّرُوا لَهُمْ عُيُوبَهَا، وَيَلْهَجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِبِهَا وَاسْقَائِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

منها: قَالَ الْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ. أَتَمَّ نُورِهِ، وَأَكْمَلَ (أَكْرَمَ) بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ﷺ وَ قَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ. فَعَظَمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَرْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخِطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ يَسَخِطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِيَّيْنِ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَدْ كَفَانَكُمْ مَوْوَنَهُ دُنْيَاكُمْ، وَحَسَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ



الخطب (١٨٣)

السِّنِّكُمْ الذِّكْرَ.

وَ أَوْصَاكُمْ بِالْتَّقْوَى، وَ جَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَ حَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنَيْهِ، وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدَيْهِ، وَ تَقَلُّبِكُمْ فِي قَبْضَتِهِ؛ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَامًا، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا. وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» مِنَ الْفِتَنِ، وَ نَوْرًا مِنَ الظُّلْمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيْمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُزِيلْهُ مَنَزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَ نَوْرُهَا بَهْجَتُهُ، وَ زُورُهَا مَلَائِكَتُهُ، وَ رُفْقَاؤُهَا رُسُلُهُ؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَ سَابِقُوا الْآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوْشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْاَمَلُ، وَ يَرَهَقَهُمُ الْاَجَلُ، وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ أَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَ قَدْ أَوْذَنْتُمْ مِنْهَا بِالْاِرْتِحَالِ، وَ أَمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَابِئِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَ الْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ، وَ الرَّمْيَءَ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنْ نَارٍ صَاجِعٍ حَجْرٍ، وَ قَرِينِ شَيْطَانٍ! اَعْلَمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِنُغْصِيهِ، وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ! أَيُّهَا



الخطب (١٨٣)

الْيَقِينُ الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ
 أَطْوَاقُ النَّارِ بَعْظَامَ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ
 لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ
 قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ؛ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ
 رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِئُهَا. أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا
 بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ
 أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ
 قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهُ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ»
 وَقَالَ تَعَالَى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ،
 وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ». فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ
 قُلٍّ؛ اسْتَنْصِرْكُمْ «وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ»، وَاسْتَقْرِضْكُمْ وَ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،
 وَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَأَمَّا أَرَادَ «أَنْ يَلُوكُمْ آيُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا».
 فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ؛ رَافِقٍ بِهِمْ رُسُلَهُ،
 وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَ أَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيدٌ نَارًا أَبَدًا،
 وَ صَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَ نَصَبًا، «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
 مَنْ يَشَاءُ، وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَ اللَّهُ
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.



﴿ ١٨٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مُسَهْرٍ الطَّائِي،

وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ:

«لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ:

أَسْكَتَ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَرْثَمُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ
ضَيْلًا شَخْضًا، خَفِيًّا صَوْتُكَ؛ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ
قَرْنِ الْمَاعِزِ.

﴿ ١٨٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تُحَوِّيه الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ
التَّوَاطُرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ،
وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ (أَشْبَاهِهِمْ) عَلَى
أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. الَّذِي صَدَقَ فِي مِعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ،
وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ
بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ،
وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاحِدٌ لَا بَعْدَ، وَدَائِمٌ
لَا يَأْمَدُ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ. تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ
الْمَرَاتِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا، وَبِهَا

﴿ ٢٠٨ ﴾



الخطب (١٨٥)

امْتَنَعَ مِنْهَا، وَالْيَا حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ اِمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَائِثُ
فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا، وَلَا بِذِي عَظْمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ
تَجْسِيدًا؛ بَلْ كَبَّرْشَانًا، وَعَظَّمْ سُلْطَانًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ (المُصْطَفَى)، وَآمِيئُهُ
الرَّضِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ، وَايضاحِ
الْمَنْهَجِ؛ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَبَّةِ دَالًّا
عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ
الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجِسْمِ التَّعَمَّةِ، لَرَجَعُوا إِلَى
الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَاللِّكِنِ الْقُلُوبِ عَلِيلَةً،
وَالْبَصَائِرِ مَدْخُولَةً. لَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ
خَلْقَهُ، وَآتَقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ
الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ!

أَنْظُرُوا إِلَى التَّمَلَّةِ فِي صَغِيرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ
تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصَرِ (النَّظَرِ)، وَلَا يُمْسِتَدْرِكُ الْفِكْرُ، كَيْفَ دَبَّتْ
عَلَى أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ (ضُنَّتْ) عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا،
وَتُعَدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا الْبَرْدَ، وَفِي وَرْدِهَا الصَّدْرَ.
مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا؛ لَا يُعْفَلُهَا الْمَنَانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا
الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي



الخطب (١٨٥)

بجاري أكليها، في علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف
بطنها، وما في الرأس من عيناها وأذنها، لفضيت من خلقها عجباً،
ولقيت من وصفها تعباً؛ فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبنها
على دعائمها؛ لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يُعنه على خلقها قادر.
ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما أدلتك الدلالة إلا على
أن فاطر النملة هو فاطر النخلة (النحلة)، لدقيق تفصيل كل شيء،
وغامض اختلاف كل حي (شيء)؛ وما الجليل واللطيف، والثقل
والخفيف، والقوي والضعيف، في خلقه إلا سواء؛ وكذلك
السماء والهواء، والرياح والماء. فانظر إلى الشمس والقمر،
والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار،
وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفريق
هذه اللغات، والالسن المختلفات. فالويل لمن أنكر المقدر،
وجحد المدبر! زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف
صورتهم صانع؛ ولم يلدجوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما
ادعوا. وهل يكون بناءً من غير بان، أو جنايةً من غير جان؟!
وإن شئت قلت في الجراة، إذ خلق لها عيين حراوين، وأسرح
لها حدقتين قمرأوين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم
السوي، وجعل لها الحس القوي، ونايين بهما تقرض، ومنجلين
بهما تقبض. يرهبها الزراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذنبها



الخطب (١٨٦)

رَدَّهَا)، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْتُ فِي نَزْوَاتِهَا،
وَتَقْضَى مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يُكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدْفَةً.
فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي «يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا»، وَيَعْفِرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا
وَضَعْفًا، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا. فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ؛
أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالتَّنْفَسِ، وَأَرَسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى
وَالْيَبَسِ؛ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا. فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا
عُقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ؛ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَّلَ لَهُ
بِرِزْقِهِ.

وَأَنشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَاهْطَلَّ دِيمَهَا، وَعَدَّدَ قِسْمَهَا. فَبَلَّ
الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

﴿ ١٨٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْحِيدِ،

وَتَجَمُّعُ هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنْ أَصُولِ الْعِلْمِ

مَا لَا تَجْمَعُهُ خُطْبَةٌ غَيْرُهَا

مَا وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ، وَلَا حَقِيقَتَهُ، أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنِ
مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ مِنْ أَشَارِ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ
مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ،

﴿ ٢١١ ﴾



الخطب (١٨٦)

مُقَدِّرٌ لَا يَجُولُ فِي فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَا يَاسْتِفَادَةَ، لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ،
وَلَا تَرَفُدُهُ الْأَدَوَاتُ؛ سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنَهُ، وَ الْعَدَمَ وَجُودَهُ،
وَ الْإِبْتِدَاءَ أَزْلَهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ،
وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ
الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادًّا التَّوَرُّ بِالظُّلْمَةِ، وَ الْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَ الْجُمُودَ بِالْبَلْبَلِ،
وَ الْحَرُورَ (الْجُرُورِ) بِالصَّرْدِ. مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِلَاتِهَا، مُقَارِنٌ
(مُقَارِبٌ) بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرَّقٌ بَيْنَ
مُتَدَانِيَاتِهَا. لَا يُشْمَلُ بِحَدِّ، وَلَا يُحَسَّبُ بِعَدِّ، وَ إِنَّمَا تُحَدُّ الْأَدَوَاتُ
أَنْفُسَهَا، وَ تُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا. مَنَعْتَهَا «مُنْذُ» الْقِدْمَةَ،
وَ حَمَتَهَا «قَدْ» الْأَزَلِيَّةَ، وَ جَنَّبَتَهَا «لَوْلَا» التَّكْمِلَةَ؛ بِهَا تَجَلَّى
صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَ بِهَا اِمْتَنَعَ عَنِ نَظَرِ الْعِيُونِ، وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ
السُّكُونُ وَ الْحَرَكَةُ، وَ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَ يَعُودُ
فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَ يَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحَدَثُهُ؛ إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ،
وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَ لَا مَتْنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَ لَكَانَ لَهُ وَرَاءَهُ إِذَا
وُجِدَ لَهُ أَمَامُهُ، وَ لَا لَتَمَسَ التَّمَامُ إِذْ لَزِمَهُ التَّقْصَانُ. وَ إِذَا لَقَامَتْ آيَةُ
الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَ لَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ، وَ خَرَجَ
بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ. الَّذِي لَا يَحْوُلُ
وَ لَا يَزُولُ، وَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَقُولُ. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ (فَيَصِيرُ)



الخطب (١٨٦)

مولودًا، ولم يولد فيصير محدودًا. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْإِبْنَاءِ، وَطَهَّرَ
عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ، لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدِرُهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ
الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحَسِّنُهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ
الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ؛ وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ،
وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالضَّلَامُ؛ وَلَا يوصِفُ
بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنْ
الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ؛ وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ،
وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتَقْلَهُ أَوْ تُهْوِيهِ، أَوْ
أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ.

لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِالْوَالِجِ، وَلَا عَنَّا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ
وَلَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدْوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ
وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ،
وَيُبْغِضُ وَيَعْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ.

يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِبِنْدَاءٍ
يُسْمَعُ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعِلٌ مِنْهُ أَنْشَاءٌ وَمَثَلَةٌ. لَمْ يَكُنْ مِنْ
قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ اللَّهُ تَائِنًا.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ،
وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ
وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُتَبَدِّعُ وَالْبَدِيعُ.



الخطب (١٨٦)

خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِغَالٍ، وَأَرَسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْإِعْوِجَاجِ، وَمَنَّعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ. أَرَسَى أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَّتَهَا؛ فَلَمْ يَمِنْ مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعَفَ مَا قَوَّاهُ. هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ.

لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ. خَصَّصَتْ الْأَشْيَاءَ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْمَهْرَبُ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعُ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفَّ لَهُ فَيُكَافِتُهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ. هُوَ الْمُفْنَى لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودَهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ أَنْشَائِهَا وَاخْتِرَائِهَا، وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاجِحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأكْيَاسِهَا، عَلَى إِحْدَاثِ بَعْوَضَةٍ، مَا قَدَّرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَتَحَيَّرَتْ عَقُولُهَا



الخطب (١٨٦)

فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجِزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً
حَسِيرَةً، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةٌ
بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَمِ لَأَشَىءٍ مَعَهُ، كَمَا
كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِإِلَاقَةِ وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ،
وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ
السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ؛ فَلَأَشَىءٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ
مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ؛ بِإِلَاقَةِ قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ
امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَّرْتَ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَاهَدَهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُؤَدِّدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ
وَبَرَأَهُ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ
وَنَقْصَانٍ، وَلَا لِالِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدِّ مُكَاتَرٍ، وَلَا لِالِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ
ضِدِّ مُثَاوِرٍ، وَلَا لِالِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِالْمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي
شِرْكِهِ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنَسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لِأَسَامِ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا
وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ.
لَا يُمَلِّهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ
دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَآتَقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ
الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا،



(١٨٧) الخطب

وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحَشَّةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالٍ
جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّيَاسِ، وَلَا مِنْ قَعْرِ وَحَاجَةٍ إِلَى
غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

﴿ ١٨٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ فِي ذِكْرِ الْمَلَا حِمِ

الْأَبَابِي وَأُمِّي، هُمُ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاءِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ
مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ
وُصْلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ
عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ. ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى
أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى. ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ،
بَلْ مِنَ التَّعَمَّةِ وَالتَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ
مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ (أَحْوَاجٍ). ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ
الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ. مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ!
أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ
أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذْمُوا غَبَّ فِعَالِكُمْ.
وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فُورِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَآمِطُوا عَنِ
سَنْبِهَا، وَخَلُّوا قَصَدَ السَّبِيلِ لَهَا؛ فَقَدْ لَعِمْرَى يَهْلِكُ فِي لَهْبِهَا
الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.



(١٨٨) الخطب

إِنَّمَا مَثَلُ بَيْنِكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ
وَلَجَّهَا؛ فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعَوَا، وَاحْضُرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ
تَفْهَمُوا (تَفَقَّهُوا).

﴿ ١٨٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ
إِلَيْكُمْ، وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبِلَايَةِ لَدَيْكُمْ. فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ،
وَ تَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعُورْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُم، وَ تَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ
فَأْمَهَلَكُم!

وَأَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ
عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ، وَطَمَعْتُمْ فِيْمَنْ لَيْسَ يُمَهِّلُكُمْ! فَكَفَى وَاعِظًا
بِمَوْتِي عَابِلَتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَانزَلُوا فِيهَا
غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا، وَكَأَنَّ الآخِرَةَ
لَمْ تَنْزَلْ لَهُمْ دَارًا. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَوَأْطَنُوا مَا كَانُوا
يُوحِشُونَ، وَاشْتَعَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا؛ لَا عَن
فَيْحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَلَا فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا. اُنْسُوا
بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَقَفُوا بِهَا فَصَرَّعَتْهُمْ.

فَسَابِقُوا- رَحِمَكُمُ اللَّهُ- إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي

﴿ ٢١٧ ﴾



الخطب (١٨٩)

رَغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَاسْتَمْتَمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدًا مِنَ اليَوْمِ (الآيَامِ) قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي اليَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْآيَامِ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ (السَّنَةِ) فِي العُمُرِ!

﴿ ١٨٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَمِنْ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ. فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَفَقِّهْهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ المَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ البَرَاءَةِ. وَالمِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّةِ وَمُعَلِنِهَا. لَا يَقَعُ اسْمُ المِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ (إِلَّا) بِمَعْرِفَةِ الحِجَّةِ فِي الْأَرْضِ؛ فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَا يَقَعُ اسْمُ الإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الحِجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَعَاهَا قَلْبُهُ.

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِإِمْتِحَانِ اللَّهِ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ. أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مَنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا،

﴿ ٢٨ ﴾



الخطب (١٩٠)

وَتَذَهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

﴿ ١٩٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَحْمَدُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَاسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزَ
الْجُنْدِ، عَظِيمِ الْمَجْدِ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَ قَاهَرَ
أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنِ دِينِهِ؛ لَا يَثْنِيهِ عَنِ ذَلِكَ اجْتِمَاعُ عَلَى تَكْذِيبِهِ،
وَ التَّمَسُّ لِإِطْفَاءِ نَوْرِهِ. فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا
وَثِقًا عُرُوتُهُ، وَ مَعْقِلًا مَنِيعًا ذُرُوتُهُ، وَ بَادِرُوا الْمَوْتَ وَ عَمْرَاتِهِ،
وَ امْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَ أَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ الْغَايَةَ
الْقِيَامَةَ؛ وَ كَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَ مُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ.
وَ قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ، وَ شِدَّةِ الْإِبْلَاسِ،
وَ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَ رَوَعَاتِ الْفَرْعِ، وَ اخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ،
وَ اسْتِكَامِ الْأَسْمَاعِ، وَ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَ خَيْفَةِ الْوَعْدِ، وَ غَمِّ
الضَّرِيحِ، وَ رَدَمِ الصَّفِيحِ. فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ
عَلَى سَنٍّ، وَ أَنْتُمْ وَ السَّاعَةُ فِي قَرْنٍ، وَ كَانَتْهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَسْرَاطِهَا،
وَ أَرَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَ وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا (سِرَاطِهَا)، وَ كَانَتْهَا
قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا وَ أَنْاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا، وَ انصَرَمَتْ (انصَرَفَتْ)



الخطب (١٩٠)

اللُّدُنْيَا بِأَهْلِهَا، وَآخَرَجْتَهُمْ مِنْ حِضْنِهَا. فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى،
أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثًا، وَسَمِيئُهَا غَنًّا؛ فِي مَوْقِفِ
ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورِ مُشْتَبِهَةِ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا، عَالٍ
لِجَبِّهَا، سَاطِعٍ لَهَبِهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدِ
خُودِهَا، ذَاكَ وَقُودِهَا، مَخُوفٍ وَعَيْدِهَا، عَمَّ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةً
أَقْطَارُهَا، حَامِيَةً قُدُورُهَا، فَطَبِيعَةَ أُمُورِهَا.

«وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا». قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ،
وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحِرَ حَوَا عَيْنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ،
وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً،
وَاعْيُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشَّعًا وَاسْتِغْفَارًا،
وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوْحُّشًا وَانْقِطَاعًا؛ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَأً،
وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا، «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا» فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.
فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَايُزُكُمُ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ
مُيْطِلُكُمْ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَرْتَهِنُونَ
بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْخَوْفِ،
فَلَا رَجْعَةَ تَتَالُونَ، وَلَا عَثْرَةَ تَقَالُونَ. اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الزُّمُومَا الْأَرْضَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ
وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى السِّنِّتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعِجِلُوا بِمَا لَمْ يُعِجِلْهُ اللَّهُ



الخطب (١٩١)

لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ
وَحَقِّ رَسُولِهِ وَاهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ،
وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا تَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ
إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا.

﴿ ١٩١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالَى
جَدُّهُ. أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ التَّوَامِ، وَأَلَائِهِ الْعِظَامِ؛ الَّذِي عَظَّمَ حِلْمَهُ
فَعَمَّا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى؛ وَعَلِمَ مَا يَمْضَى وَمَا مَضَى؛ مُبْتَدِعِ
(مُبْتَدِئِ) الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ، بِإِلَاقَتِدَائِهِ وَلَا تَعْلِيمِ،
وَلَا احْتِدَائِهِ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَا وَلَا حَضْرَةَ مَلَأَ.
وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ابْتَعَنَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي
غَمْرَةٍ، وَيُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ؛ قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيِّنِ، وَاسْتَغْلَقَتْ
عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيِّنِ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمَوْجِبَةُ
عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ؛
فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ.
مَسَلَّكُمْهَا وَاضِحٌ، وَسَالَكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ.



الخطب (١٩١)

لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِيَيْنِ مِنْكُمْ وَالْغَابِرِينَ،
لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَآخَذَ مَا أَعْطَى،
وَسَأَلَ عَمَّا أَسَدَى. فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا!
أَوْلِيكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ:
«وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ».

فَاهْطِعُوا (فَانْقَطِعُوا) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَالْظُّلُوا بِبِحَدِّكُمْ عَلَيْهَا،
وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَيْقِظُوا
بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَارْحُضُوا
بِهَا ذُنُوبَكُمْ وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ وَاعْتَبِرُوا
بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا
وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا.
وَلَا تَضَعُوا (تَقَعُوا) مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ
الدُّنْيَا، وَلَا تَشْمُوا بِأَرْقَاهَا، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا،
وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا (أَغْلَاقِهَا)؛ فَإِنَّ
بَرَقَهَا خَالِبٌ، وَنُطِقَهَا كَاذِبٌ، وَآمَوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلَاقُهَا
مَسْلُوبَةٌ.

الْأَوْهَى الْمُتَصَدِّيقَةُ الْعَنُونُ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَالْمَائِنَةُ الْخَوُونُ،
وَالْبَحُودُ الْكَنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ. حَالُهَا
انْتِقَالٌ، وَوِطَاتُهَا زَلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزَلٌ، وَعُلُوهَا



الخطب (١٩٢)

سُئِلَ. دَارُ حَرْبٍ وَ سَلْبٍ، وَ نَهَبٍ وَ عَطْبٍ. أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ
وَ سِيَاقٍ، وَ لِحَاقٍ وَ فِرَاقٍ.

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَ أَعْجَزَتْ مَهَارِهَا، وَ خَابَتْ (خَانَتْ)
مَطَالِبُهَا؛ فَاسْلَمْتَهُمُ الْمَعَاقِلُ، وَ لَفَظَتْهُمُ الْمَنَازِلُ، وَ أَعَيْتَهُمُ
الْمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ، وَ لَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَ شِلْوٍ (شَلِقٍ) مَذْبُوحٍ،
وَ دَمٍ مَسْفُوحٍ وَ عَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ، وَ صَافِقٍ بِكَفِّهِ، وَ مُرْتَفِقٍ
بِحَدَّيْهِ، وَ زَارٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَ رَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ؛ وَ قَدْ أَدْبَرَتْ الْحَيْلَةَ،
وَ أَقْبَلَتِ الْغَيْلَةَ، «وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ». هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدَفَاتِ
مَا فَاتَ، وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَ مَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بِأَلْهَا، «فَمَا بَكَتِ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ».

﴿ ١٩٢ ﴾

وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِيَ الْقَاصِعَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَ الْكِبْرِيَاءُ، وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ
خَلْقِهِ، وَ جَعَلَهُمَا حِمَىً وَ حَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَ اصْطَفَاهُمَا
لِجَلَالِهِ، وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ؛ ثُمَّ
اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ
الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ،
وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: «إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

﴿ ٢٢٣ ﴾



الخطب (١٩٢)

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ». اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعْصَبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ.

فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعْصِبِينَ، وَسَلْفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ آسَاسَ الْعَصِيَّةِ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبْرِيتَةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّنْذِيلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبُرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفُوعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَاعَدَّهُ لِي فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟!

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ، وَطَيِّبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَطَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً (خَاشِعَةً)، وَلَخَفَّتِ (لِحَقَّتِ) الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمَيِّزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذَا حَبِطَ عَمَلُهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدُهُ الْجَهِيدَ (الْجَمِيلَ)، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، يُدْرِي مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدِ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا. إِنَّ



الخطب (١٩٢)

حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوْ أَحَدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ
 أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هُوَ أَدْنَىٰ فِي إِبَاحَةِ حِمِّي حَرَمَتِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ.
 فَأَحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَدِّيَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ
 بِدَائِهِ، وَأَنْ يُجَلِّبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ
 سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ
 قَرِيبٍ، فَقَالَ: «رَبِّ مَا أَعُوذُنِي لِأَزِينَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ
 أَجْمَعِينَ»؛ فَذَفَا بِنَعْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجَمًا بَظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَقَهُ بِهِ
 أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.
 حَتَّىٰ إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ
 فِيكُمْ، فَجَمَعَتِ الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، اسْتَفْحَلَ
 سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمَوْكُمْ وَلَجَاتِ
 الدُّلِّ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَوْكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ،
 طَعَنًا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ،
 وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقًا بِخِزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ.
 فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرَجًا وَأَوْرَىٰ فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنَ الدِّينِ
 أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ.
 فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَلَهُ جَدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَّرَ عَلَى
 أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ
 عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجُلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ،



الخطب (١٩٢)

وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ. لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ،
 فِي حَوْمَةٍ ذُلٍّ، وَحَلَقَةٍ ضَيْقٍ، وَعَرَصَةٍ مَوْتٍ، وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ.
 فَاطْفِئُوا مَا كَمَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ،
 فَإِنَّ تِلْكَ الْحَمِيَّةَ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ،
 وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدْلِيلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ،
 وَالِقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكْبُرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ،
 وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ؛
 فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا.
 وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ
 سِوَى مَا أَحَقَّتِ الْعِظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسِدِ (الْحَسْبِ)،
 وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي
 أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعَقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَالزَّمَمَ آثَامَ
 الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً لِلَّهِ
 بِالْمُنَاصِبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبْرِ
 الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَفِئِحُ الشَّنَانِ، وَمَنَافِئِحُ الشَّيْطَانِ،
 الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ؛ حَتَّى أَعْنَقُوا فِي
 حَنَادِسِ جَهَائِلِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنِ سِيَاقِهِ، سُلْسًا فِي
 قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ الْقُرُونَ عَلَيْهِ، وَكَبِرًا



الخطب (١٩٢)

تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلَا فَالْحَدْرَ الْحَدْرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكْبَرُوا
عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّقُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْفُوا الْمُهْجِينَ عَلَى رَبِّهِمْ،
وَ جَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَ مُغَالَبَةً
لِأَلَانِيَتِهِ؛ فَاتَّهَمُوا قَوَاعِدَ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَاةِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ،
وَ سُيُوفَ اعْتِرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ
عِنْدَكُمْ حُسَادًا. وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ
كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَادْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ
بِاطِلَهُمْ، وَهَمَّ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَاحْلَاسُ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ ابْلِيسُ
مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى
السِّنْتِهِمْ، اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا (نَثًّا) فِي
أَسْمَاعِكُمْ؛ فَجَعَلَكُمْ مَرْمِي نَبْلِهِ، وَمَوْطِي قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّةَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
وَصَوْلَاتِهِ، وَ وَقَائِعِهِ وَ مَثَلَاتِهِ، وَ اتَّعَظُوا بِمَثَاوِي حُدُودِهِمْ،
وَ مَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ، كَمَا
تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ؛ فَلَوْ رَحَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ
مِنْ عِبَادِهِ لَرَحَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ؛ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ
كِرَّةَ إِلَيْهِمُ التَّكَاْبُرِ، وَ رَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُّعَ؛ فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ



الخطب (١٩٢)

خُدُودَهُمْ، وَعَقَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ
لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ. قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ،
وَابْتَلَاهُمُ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَحَضَّهُمُ بِالْمَكَارِدِ.
فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَ الشُّحَطَ بِالمَالِ وَ الوَلَدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ
الْفِتْنَةِ، وَ الإِخْتِبَارِ (إِخْتِيَارِ) فِي مَوَاضِعِ الغِنَى وَ الإِقْتِدَارِ، فَقَدْ
قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُؤْتُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَنِينَ
نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ؟ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ». فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُخْتَبِرُ
عِبَادَهُ المُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ المُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.
وَ لَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَ مَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى
فِرْعَوْنَ، وَ عَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصَّوْفِ، وَ بِأَيْدِيهِمَا العِصِيُّ، فَشَرَطَا
لَهُ: إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِكُمْ، وَ دَوَامَ عِزِّهِ (سُلْطَانِهِ)؛ فَقَالَ: «أَلَا
تَعَجِبُونَ مِنْ هَذَا يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ العِزِّ وَ بَقَاءَ المُلْكِ؛ وَ هُمَا
بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الفَقْرِ وَ الدُّلِّ، فَهَلَا أَلْقَى عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةً مِنْ
ذَهَبٍ؟» إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَ جَمْعَهُ، وَ احْتِقَارًا لِلصَّوْفِ وَ لِبَسِّهِ!
وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ
الذَّهَبِ، وَ مَعَادِنَ العِقْيَانِ، وَ مَغَارِسَ الجِنَانِ، وَ أَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ
طُيُورَ السَّمَاءِ وَ وُحُوشَ الأَرْضِينَ لَفَعَلَ؛ وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ البَلَاءُ،
وَ بَطَلَ الجَزَاءُ، وَ اضْمَحَلَّتِ الأَنْبَاءُ، وَ لَمَا وَجَبَ لِلقَابِلِينَ أُجُورُ
المُبْتَلِينَ، وَ لَا اسْتَحَقَّ المُؤْمِنُونَ ثَوَابَ المُحْسِنِينَ، وَ لَا لَزِمَتْ



الخطب (١٩٢)

الاسماء معانيها.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً
فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ فَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعْيُونَ
غَنَى، وَخُصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تَرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ
تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّجَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ
أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ
(الِاسْتِكْبَارِ)، وَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ
بِهِمْ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ،
وَالحُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَالِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ،
أُمُورًا لَهُ خَاصَّةً، لَا تُشَوِّبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكَلَّمَا كَانَتْ الْبَلَاؤُ
وَالِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى
الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَنْصُرُ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ
وَلَا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا.

ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقَلَّ تَنَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا،
وَاصْبِقَ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا؛ بَيْنَ جِبَالِ حَشِينَةٍ، وَرِمَالِ دَمِثَةٍ،
وَعْيُونِ وَشَلَّةٍ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ؛ لَا يَزُكُوبُهَا خُفٌّ، وَلَا حَافِرٌ



الخطب (١٩٢)

وَلَا ظِلْفٌ.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتَنَوَّأَ أَعْطَافَهُمْ (أَعْطَافَهُمْ) نَحْوَهُ.
فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ؛ تَهْوَى إِلَيْهِ
ثَمَارُ الْأَفْتِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قَفَارٍ سَحِيقَةٍ وَ مَهَاوِي فِجَاجِ عَمِيقَةٍ،
وَ جَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلًّا يَهْلِلُونَ
(يَهْلُونَ) لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا غَبْرًا لَهُ. قَدْ
نَبَدُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ
خَلْقِهِمْ، ابْتِلَاءً عَظِيمًا، وَامْتِحَانًا شَدِيدًا، وَ اخْتِبَارًا مُبِينًا،
وَ تَمَحِصًا بَلِيغًا، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوَسْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَ لَوْ أَرَادَ سُجْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَ مَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ
جَنَاتٍ وَ أَنْهَارٍ وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ، جَمَّ الْأَشْجَارِ، دَانِيَ الثَّمَارِ، مُلْتَفِّ
الْبُنَى، مُتَّصِلِ الْقُرَى، بَيْنَ بَرَّةِ سَمَاءٍ، وَ رَوْضَةِ خَضْرَاءٍ، وَ أَرْيَافِ
مُحْدِقَةٍ، وَ عِرَاصِ مُغْدِقَةٍ، وَ رِيَاضِ نَاضِرَةٍ، وَ طُرُقِ عَامِرَةٍ، لَكَانَ
قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ.

وَ لَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَ الْأَحْبَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ
زُمُرَدَةٍ خَضْرَاءٍ، وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءٍ، وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ
مُضَارَعَةَ (مُضَارَعَةَ) الشُّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَ لَوَضَعَ مُجَاهِدَةً
إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَ لَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيبِ مِنَ النَّاسِ، وَ لَوَكَّنَ
اللَّهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ،



الخطب (١٩٢)

وَيَتَلِّمُهُمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَاسْكَانًا
لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا
ذُلًّا لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسَوْءِ عَاقِبَةِ
الْكِبْرِ، فَاتَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي
تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبَدًا،
وَلَا تُسَوِي أَحَدًا؛ لَا عَالَمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقَلًّا فِي طِمْرِهِ.

وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالتَّوَكُّاتِ،
وَمُجَاهِدَةَ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ،
وَتَخَشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذَلِيلًا لِنَفْسِهِمْ، وَتَخْفِيزًا (تَخَضِيعًا)
لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلخَيْلَاءِ عَنْهُمْ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ
الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضَعًا، وَالتِّصَاقِ كَرَائِثِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ
تَصَاغُرًا، وَلِحُوقِ البُطُونِ بِالمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ
مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَالْفَقْرِ.
أَنْظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَدْعِ
(قَطْعِ) طَوَالِعِ الْكِبْرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ
يَتَعَصَّبُ لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمُويَةَ الْجُهْلَاءِ، أَوْ
حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ
مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ (مَسَّ يَدَ عِلَّةٍ).



الخطب (١٩٢)

أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ،
فَقَالَ: «أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ».

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمُرِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ،
فَقَالُوا لِنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ».

فَإِنْ كَانَ لِابْدَمِنْ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ،
وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ
وَالنُّجْدَاءُ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ؛ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ،
وَالْأَحْلَامِ الْعَظِيْمَةِ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيْلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ.

فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَالْوَفَاءِ بِاللِّدَامِ،
وَالطَّاعَةِ لِلرِّبِّ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبْرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ
عَنِ الْبَغْيِ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ لِلخَلْقِ، وَالْكُفْمِ
لِلغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأَمْرِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ،
وَدَمِيمِ الْأَعْمَالِ. فَتَدَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا
أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِهِمْ، فَالزَّمُوا كُلَّ
أَمْرٍ لَزِمَتْ الْعِرَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ (حَالَهُمْ)، وَزَاخَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنَّهُمْ،
وَمُدَّتِ الْعَاقِبَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتْ
الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ؛ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللِّزُومِ لِلْأَلْفَةِ،
وَالنَّحَاضِ عَلَيْهَا، وَالنَّوَاصِي بِهَا. وَاجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ،



الخطب (١٩٢)

وَأَوْهَنَ مُتَّهَمٌ؛ مِنْ تَضَاعِنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ
النَّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا
فِي حَالِ التَّمَحِيصِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً،
وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا؟ اإِتَّخَذْتَهُمُ الْفِرَاعِنَةُ
عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَزَّعُوهُمْ الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ
بِهِمْ فِي ذُلِّ الْمَهْلِكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِمْلَةً فِي امْتِنَاعِ،
وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ؛ حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ
عَلَى الْأَذَى فِي مُحِبَّتِهِ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ
لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمَانَ
مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَمَا، وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا، وَقَدْ بَلَغَتْ
الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأَمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ
مُؤْتَلِفَةً (مُتَّفِقَةً)، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً
(مُتْرَافِدَةً)، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَرَائِمُ
وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ
الْعَالَمِينَ! فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتْ
الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْسِدَةُ،
وَتَشَعَّبُوا مُحْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ



الخطب (١٩٢)

كَرَامَتِهِ، وَ سَلَّيْهِمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَ بَقِيَ قِصْصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ
عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ، وَاقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ
فِي حَالِ تَسْتَتِهِمْ وَنَفَرْتِهِمْ، لَيْلِي كَانَتْ الْأَكَاْسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ
أَرْبَابًا لَهُمْ؛ يَحْتَازُونَهُمْ عَنِ رَيْفِ الْأَفَاقِ، وَبِحَرِّ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ
الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ (مَهَابِ) الشَّيْحِ، وَمَهَابِ الرِّيحِ، وَنَكِدِ الْمَعَاشِ،
فَتَرَكُوهُمْ عَالَّةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ (دِينِ) وَوَبْرٍ (وَتْرِ)، أَذَلَّ الْأُمَمِ
دَارًا، وَاجْدَهُمْ قَرَارًا، لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَتَعَصَّمُونَ بِهَا،
وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَتَعَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ،
وَ الْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَ الْكُثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءِ أَزَلِّ، وَ أَطْبَاقِ
جَهْلِ، مِنْ بَنَاتِ مَوْوَدَّةٍ، وَ أَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ، وَ أَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ،
وَ غَارَاتِ مَشْنُونَةٍ.

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَّدَ
بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ؛ كَيْفَ نَشَرَتْ التَّعَمُّةُ
عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَاسْأَلَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالتَّقَتْ الْمِلَّةُ
بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا؛ فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا
فَكَهَيْنَ (فَاكْهَيْنَ). قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ،
وَ آوَتْهُمْ الْحَالِ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى



الخطب (١٩٢)

مَلِكٌ ثَابِتٌ. فَهُم حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ؛
يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُضَوِّنُونَ الْأَحْكَامَ فَيَبْنِ
كَانَ يُضِيئُهَا فِيهِمْ، لَا تُعْمَزُ لَهُمْ قَنَاءٌ، وَلَا تُتْرَعُ لَهُمْ صَفَاءٌ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّثْتُمْ حِصْنَ
اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ
امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ
الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ
مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا رَجَحَ مِنْ كُلِّ نَمْنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْمِجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ
أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ
إِلَّا رِسْمَهُ. تَقُولُونَ: النَّارُ وَالْأَعَارُ! كَأَنَّكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تُكْفِنُوا
الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ أَنْتَهَا كَالْحَرِيمِ، وَنَقَضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ
اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى
غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ
وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يُصِرُّونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى
يُحَكِّمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَقَوَائِعِهِ،
فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعَيْدِهِ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ (بَسْطِهِ)،
وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ



الخطب (١٩٢)

إِلَّا لَتَرْكِبُهُمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللَّهُ
السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْحُلَمَاءَ (الْحُكَمَاءَ) لِتَرْكِ التَّنَاهِي!
أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَ أَمَّتُمْ
أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمَرَني اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ النَّكْثِ
وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا التَّاكِيثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَقَدْ جَاهَدْتُمْ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُمْ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ
فَقَدْ كُنَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعَتْ لَهَا وَجْبَهُ قَلْبُهُ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ، وَبَقِيَتْ
بَقِيَّتُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ مِنْهُمْ
إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ (الْأَرْضِ) تَشَدَّرًا (تَشَدُّدًا).

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغْرِ بِكَلَاكِلِ (كَلْكَالِ) الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ
قُرُونِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَ الْمَنْزِلَةِ الْخُصِيصَةِ؛ وَضَعْنِي فِي حَجْرِهِ وَ أَنَا
وَلَدٌ (وَلِيدٌ) يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَ يَكْتَفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَ يُمَسِّنِي
جَسَدَهُ، وَ يُسَمِّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمَضُغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ،
وَ مَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلِي، وَ لَا خَطْلَةً فِي فِعْلِي. وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ
بِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يُسَلِّكُ بِهِ
طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَ مُحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَ نَهَارِهِ. وَ لَقَدْ
كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثْرَاهُ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ
عَلَمًا، وَ يَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ.



الخطب (١٩٢)

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِزُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِجَاءِ (حَرَاءٍ) فَارَاهُ، وَلَا يَرَاهُ
غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نَوْرَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةَ، وَأَسْمُ رِيحِ
التُّبُوءَةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ (رَنَّة) الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ
مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ
بِنَبِيِّ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ».

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا آتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ فُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ،
إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ،
وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَآزَيْتَنَا عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيُّ
وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ ﷺ:
«وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا: تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا
وَتَقْفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي
سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَا عَلِمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَيَّ خَيْرٍ، وَإِنَّ
فِيكُمْ مَنْ يَطْرُحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحِزُّبُ الْأَحْزَابِ»؛ ثُمَّ قَالَ ﷺ:
«يَا أَيَّتُهَا الشَّجْرَةُ إِنْ كُنْتِ تُوْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ
أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ».
فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَا نَقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَهِيَ دَوِيٌّ



الخطب (١٩٣)

شَدِيدٌ، وَصَفَّ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرْفِرَةً، وَأَلْقَتْ بَعْضَهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَبَعْضَ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكَبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ. فَلَمَّا
نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ، قَالُوا - عَلُوًّا وَاسْتِكْبَارًا -: فَمَرَهَا فَلْيَأْتِكَ
نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا. فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَجَبِ
إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالُوا
- كُفْرًا وَعُتُوًّا -: فَمُرْ هَذَا التَّصَفُّ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ، كَمَا كَانَ،
فَأَمَرَ ﷺ فَرَجَعَ. فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ
تَعَالَى تَصَدِيقًا بِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ:
بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي
أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! (يَعْنُونَنِي). وَإِنِّي لِمِنَ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لَأِيْمٍ؛ سِيَاهُمْ سِيَاهُ الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ
اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ
وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزَلُونَ، وَلَا يَعْزَلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ.
قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

— ﴿ ١٩٣ ﴾ —

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ ﷺ يَصِفُ فِيهَا الْمُتَّقِينَ

روى ان صاحبنا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا، فقال

— ﴿ ٢٣٨ ﴾ —



الخطب (١٩٣)

له: يا امير المؤمنين، صف لى المتقين كانى انظر اليهم. فتناقل عَلَيْهِ السَّلَامُ جوابه ثم قال: يا هَمَامُ، اتَّقِ اللَّهَ وَاحْسِنِ فِدَا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ». فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنِ طَاعَتِهِمْ، أَمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ؛ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ، وَ مَشِيهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ. وَ لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى النَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَلْقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهَمُّ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ قَد رَأَاهَا، فَهَمُّ فِيهَا مُتَعَمِّونَ، وَهُمْ وَ التَّارُكُ كَمَنْ قَد رَأَاهَا، فَهَمُّ فِيهَا مُعَدَّبُونَ.

فُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَ حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرِجَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا،



الخطب (١٩٣)

وَأَسْرَتُهُمْ فَفَدَّوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.
 أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالَيْنَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا.
 يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرَّوْا بِآيَةٍ
 فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا،
 وَظَنُّوْا أَنَّهَا نَصَبٌ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرَّوْا بِآيَةٍ فِيهَا تَحْوِيفٌ أَصْغَوْا
 إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوْا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أُصُولِ
 آذَانِهِمْ، فَهَمُّ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفِهِمْ
 وَرُكْبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.
 وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءِ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرَى
 الْقِدَاحَ بَنَظَرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ؛
 وَيَقُولُ: لَقَدْ خَوْلَطُوا! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ! لَا يَرْضُونَ مِنْ
 أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلِ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرِ. فَهَمُّ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَمَمُونَ،
 وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ،
 فَ يَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي؛
 اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَطُنُّونَ،
 وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عِلْمِهِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةَ فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ،
 وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا فِي غِنَى،
 وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدْقَةٍ، وَطَلْبًا فِي



الخطب (١٩٣)

حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَتَخَرُّجًا عَنِ طَمَعٍ. يَعْمَلُ الْأَعْمَالُ
الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ. يُمَسِّي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ
الدُّكْرُ. يَبِيْتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا؛ حَذِرًا لِمَا حَذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ،
وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنْ اسْتَصَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ.
قُرَّةٌ عَيْنُهُ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى. يَمْنُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ،
وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلَهُ، فَلَيْلًا زَلَّهُ، خَاشِعًا قَلْبُهُ، فَانَعَتَهُ
نَفْسُهُ، مَنزُورًا أَكَلَهُ، سَهْلًا أَمَرَهُ، حَرِيضًا دِينَهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ،
مَكْظُومًا غَيْظَهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ.

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الدَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الدَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ
مِنَ الْغَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ
قَطَعَهُ، بَعِيدًا فُحْشُهُ، لَيْتِنَا قَوْلُهُ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ،
مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِرًا شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٍ،
وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٍ. لَا يَحْفِيفُ عَلَى مَنْ يُغْضُ، وَلَا يَأْتِمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ.

يَعْرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِ. لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتَحْفِظَ، وَلَا يَنْسِي
مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَسْمَتُ
بِالْمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ صَحِكَ لَمْ يَعْصُفْ صَوْتُهُ، وَإِنْ بَغِيَ
عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ،



الخطب (١٩٤)

وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجْتَهُ، وَ أَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بُعِدُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ، وَ دُنُوٌّ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَ عَظَمَةٍ، وَ لَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ . قَالَ : فَصَعِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : أَهَلْ كَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةَ بِأَهْلِهَا ؟

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : فَمَا بِالْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَ يَحْكُ ، إِنْ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ، وَ سَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُوهُ ؛ فَمَهْلًا ، لَا تُعَدُّ لِمَثَلِهَا ، فَأَمَّا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ .

﴿ ١٩٤ ﴾

وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَ ذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، وَ نَسَأَلُهُ لِمَنْتَبِهِ تَمَامًا ، وَ بِحَبْلِهِ اعْتِصَامًا . وَ نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ ، وَ تَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصْبَةٍ . وَ قَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَدْنُونَ ، وَ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ ، وَ خَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْتَمَتَهَا ، وَ ضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بَطُونَ رَوَاجِلِهَا ، حَتَّى أَنْزَلْتَ بِسَاحَتِهِ عِدَاوَتَهَا ، مِنْ أْبَعَدِ الدَّارِ ، وَ أَسْحَقِ الْمَزَارِ .

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ أَحْدِرْكُمْ أَهْلَ التَّفَاقِ ، فَاتَمِّمُوا

﴿ ٢٤٢ ﴾



الخطب (١٩٥)

الصَّالُونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُونَ الْمُرِلُّونَ، يَتَلَوْنَ أَوَانًا، وَيَفْتَنُونَ
اِفْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ (يَسُدُّونَكُمْ)
بِكُلِّ مِرْصَادٍ.

قُلُوبَهُمْ دَوِيَّةً، وَصِفَاحَهُمْ نَقِيَّةً. يَمْسُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ.
وَصَفُّهُمْ دَوَاءً، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ. حَسَدَةُ
الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُو (مُؤَلِّدُوا) الْبَلَاءِ، وَمُقْتِنُوا الرَّجَاءِ.
لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ.
يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَأَّبُونَ الْجَزَاءَ؛ إِنْ سَأَلُوا (سَاقُوا) الْخَفَا،
وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدَّوْا لِكُلِّ حَقِّ
بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا،
وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا.

يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ
أَعْلَاقَهُمْ. يَقُولُونَ فَيُسَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ. قَدْ هَوَّنُوا
الطَّرِيقَ (الدِّينَ)، وَأَضَلُّوا الْمَضِيقَ؛ فَهُمْ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَّةُ
النَّيْرَانِ؛ «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ».

﴿ ١٩٥ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالَ كِبْرِيَاءِهِ، مَا حَيْرَ

﴿ ٢٤٣ ﴾



الخطب (١٩٥)

مَقَّلَ الْعُقُولَ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النَّفْسِ
عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ.

وَاشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِقْيَانٍ، وَإِخْلَاصٍ
وَإِذْعَانٍ. وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَمَهُ
الْهُدَى دَارِسَهُ، وَمَنَاهِجَ الدِّينِ طَامِسَهُ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ؛ وَنَصَحَ
لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسَلْكُمْ (يَتْرَكْكُمْ)
هَمَلًا، عَلِيمٌ مَبْلَغُ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَآحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ،
فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ (وَاسْتَمْنِحُوهُ)،
فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ
لِبِكْلِ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ. لَا يَثْلِمُهُ
الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ
نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يَلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ،
وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَّةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تَوَلُّهُ
رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ
الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قُرْبَ فَنَائِي، وَعَلَا فَدْنَاءِ، وَظَهَرَ فَبَطْنِ،
وَبَطْنِ فَعَلْنِ، وَدَانَ وَلَمْ يُدْنِ. لَمْ يَذَرَا الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتَعَانَ
بِهِمْ لِكَلَالٍ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، فَاتَّهَى الرِّمَامُ وَالْقِوَامُ، فَتَمَسَّكَوا



الخطب (١٩٦)

بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ
 وَأَوْطَانِ السَّعَةِ، وَمَعَاوِلِ (مَنَاوِلِ) الْحَرَزِ وَمَنَازِلِ (مَنَالِ) الْعِرِّ
 «يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَتُعْطَلُ فِيهِ
 صُرُومُ الْعِشَارِ؛ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكَمُ
 كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ (تَذُكُّ) الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرِّوَااسِخُ،
 فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمَلَقًا؛ فَلَا شَفِيعُ
 يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةٌ تَدْفَعُ.

﴿ ١٩٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ.
 أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرِكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ
 سُخُوصٍ، وَحَلَّةٌ تَنْغِيصُ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِسٌ، تَمِيدُ
 بِأَهْلِهَا مَيِّدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ؛ فَمِنْهُمْ
 الْغَرِقُ الْوَبِيقُ، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بَطُونِ الْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ الرِّيحُ
 بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ،
 وَمَا نَجَا مِنْهَا فَآلِي مَهْلِكٍ!

عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْلَمُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،
 وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَّهُ، وَالْمُنْقَلَبُ (الْمُتَقَلَّبُ) فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ،



الخطب (١٩٧ - ١٩٨)

قَبْلَ إِرْهَاقِ (إِرْهَاقِ) أَلْفُوتِ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ
نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

﴿ ١٩٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَى
اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ
الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي
اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ فُيِّضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ
سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَتْفِي، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ
ﷺ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ؛ مَلَأَ يَهَيْطُ،
وَمَلَأَ يَعْرِجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
وَارِينَاهُ فِي ضَرْيِحِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا؟ فَانْفَذُوا
عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلَتَصَدُقَ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلِّي جَادَّةُ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلِّي مَرَلَةٌ الْبَاطِلِ. أَقُولُ
مَا تَسْمَعُونَ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

﴿ ١٩٨ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ،

﴿ ٢٤٦ ﴾



الخطب (١٩٨)

وَ اِخْتِلَافَ التَّيْنَانِ فِي الْبِجَارِ الْغَامِرَاتِ، وَ تَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيحِ الْعَاصِفَاتِ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ، وَ سَفِيرُ وَحِيهِ، وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَ بِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَ نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ. فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَ بَصْرُ عَمَى أَفْتِدَتِكُمْ، وَ شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ (أَجْسَامِكُمْ)، وَ صِلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَ طَهُورُ دَسِّ أَنْفُسِكُمْ، وَ جِلَاءُ عَسَا (عِشَاءِ) أَبْصَارِكُمْ، وَ أَمْنُ فَرْعِ جَاشِكُمْ، وَ ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ، وَ دَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ، وَ لَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَ أَمِيرًا (أَمْرًا) فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَ مَنَهَلًا لِحَيْنِ وَرُودِكُمْ، وَ شَفِيعًا لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ، وَ جَنَّةً لِيَوْمِ فَرْعِكُمْ، وَ مَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَ سَكَنًا لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَ نَفْسًا لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ.

فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنَفَةٍ، وَ مَخَافِ مَتَوَقَّعَةٍ، وَ أَوَارٍ نِيرَانٍ مَوْقَدَةٍ. فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا، وَ أَحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورَ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَ انْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاقُمِهَا، وَ أَسَهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ انْصَابِهَا،



الخطب (١٩٨)

وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ فُحُوطِهَا، وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ
بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ التَّعَمُّ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَيْلَتْ عَلَيْهِ
الْبَرَكَةُ بَعْدَ ارْذَاذِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَامَنَّ
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ؛ فَعَبِدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ
حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ
عَلَى عَيْنَيْهِ، وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ
الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بَرْفَعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ،
وَخَذَلَ مُحَادِيهِ بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ. وَسَقَى مَنْ
عَطَشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا انْهَادَ لِأَسَاسِهِ،
وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِّهِ،
وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَدًّا (جَدًّا) لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لَطُرُوقِهِ،
وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لِوَضْعِهِ، وَلَا عِوَجَ لِاتِّصَابِهِ،
وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ، وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ،
وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمٌ آسَاخٌ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخُهَا، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا، وَيَنَابِغٌ
غَزَزَتْ عُيُونَهَا، وَمَصَابِيحٌ شُبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا،



الخطب (١٩٨)

وَأَعْلَامٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا.
 جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ؛
 فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ
 التَّيْرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفٌ (مُشْرِقٌ) الْمَنَارِ، مُعَوِّذُ الْمَنَارِ
 (الْمِثَالِ). فَشَرَّفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.
 ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا
 الْإِنْقِطَاعِ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعِ، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ
 إِشْرَاقِ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَحَسُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزَفَ
 مِنْهَا قِيَادٌ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمٍ
 مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلَقَتِهَا، وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ
 مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشِيفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصْرٍ مِنْ طَوْلِهَا. جَعَلَهُ
 اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرَفِيعَةً
 لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو
 نَوَقُدُّهُ، وَبَحْرًا لَا يَدْرُكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعًا
 لَا يُظْلِمُ ضَوْوُهُ، وَفُرْقَانًا لَا يُخَمِّدُ بُرْهَانَهُ، وَتَبْيَانًا لَا تُهْدِمُ (تُهْدِمُ)
 أَرْكَانَهُ، وَشَفَاءً لَا تُخْشِي أَسْقَامَهُ، وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا
 لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ. فَهُوَ مَعِينُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتِهِ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ
 وَبُحُورِهِ، وَرِيَاضِ الْعَدْلِ وَغُدْرَانِهِ، وَآثَافِ الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانِهِ،



الخطب (١٩٩)

وَأُودِيَهُ الْحَقِّ وَغِيْطَانِهِ. وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَغِيُونَ
لَا يُبْضِئُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنْاهِلٌ لَا يَغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنْازِلٌ
لَا يَبْضِلُ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمِي عَنْهَا السَّائِرُونَ،
وَأَكَامٌ (إِمَامٌ) لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيْعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجَّ
لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ،
وَحَبْلًا وَثِيْقًا عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلًا مَنِيْعًا ذُرْوَتُهُ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسَلْمًا
لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ اتَّسَمَّ بِهِ، وَعُذْرًا لِمَنْ اتَّحَلَّاهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ
تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنْ
حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَهُ، وَجَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَامَهُ،
وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى.



﴿ ١٩٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُوَصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا
بِهَا؛ فَإِنَّهَا «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا». أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى
جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا:
لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ». وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا
إِطْلَاقَ الرِّبْقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحَمَّةِ (الْجَمَّةِ) تَكُونُ

﴿ ٢٥ ﴾

الخطب (١٩٩)

عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ،
فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ.

وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا
زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُوَّةُ عَيْنٍ مِنْ وِلْدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:
«رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاقَامِ الصَّلَاةِ وَآيَاتِهِ
الزَّكَاةِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ
بِالْحَقِّ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ
عَلَيْهَا»، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا
طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَاتَّهَا تَجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَ مِنْ النَّارِ حِجَارًا
(حِجَابًا) وَ وِقَايَةً. فَلَا يُتْبِعَتَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا
لَهْفَهُ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ
أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ الْأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ،
طَوِيلُ التَّدَمُّ.

ثُمَّ آدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى
السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ
الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا.
وَلَوْ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعَ؛ وَلَكِنْ
أَشْفَقَنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَ عَقَلَنَّ مَا جَهَلَنَّ مِنْ هُوَ أَوْ أَعْضَفَ مِنْهُنَّ، وَ هُوَ



الخطب (٢٠٠ - ٢٠١)

الإنسان، «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا».

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ
وَنَهَارِهِمْ. لَطْفٌ بِهِ خُبْرًا، وَاحَاطٌ بِهِ عِلْمًا. أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودٌ،
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودٌ، وَضَمَائِرُكُمْ عِيُونٌ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانٌ.

﴿ ٢٠٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْحَى مَنَى، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ
الغدرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْحَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ
كُفْرَةٌ. «وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوَاءٍ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَاللَّهُ مَا اسْتَعْفَلَ
بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا اسْتَعْمَزَ بِالشَّدِيدَةِ.

﴿ ٢٠١ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْمُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ
قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَا يَدَّةُ شَبْعُهَا قَصِيرٌ، وَجَوْعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَى وَالسُّخْطُ. وَإِنَّمَا عَقْرَ نَاقَةَ ثَمُودَ
رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:
«فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ»، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتِ أَرْضُهُمْ
بِالْحَسْفَةِ حُورِ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ. أَيُّهَا النَّاسُ،



الخطب (٢٠٢ - ٢٠٣)

مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الواضِحَ وَرَدَّ المَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ.

﴿ ٢٠٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى عنه انه قاله عند دفن سيده النساء فاطمة عليها السلام كالمناجى به رسول الله ﷺ عند قبره:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ التَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ،
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنِ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي،
وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ فِي النَّاسِ لِي بِعَظِيمٍ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ
مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَدَّتْكَ فِي مَلْحُوذَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ
بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ. «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». فَلَقَدْ
اسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذْتَ الرَّهْيَنَةَ؛ أَمَا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ،
وَأَمَا لِيلى فَمُسَهَّدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.
وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أَمْتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَاحْفَهَا السُّؤَالَ،
وَاسْتَخْبِرْهَا الحَالَ؛ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ العَهْدُ، وَلَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ، لَا قَالٍ وَلَا سِمِّ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ
فَلَا عَن مَلَالَةٍ، وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَن سَوْءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

﴿ ٢٠٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ



الخطب (٢٠٤)

مَمَرِكُمْ لِمَقَرِكُمْ، وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ،
وَآخِرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ،
فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خَلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ:
مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِمُوا بَعْضًا يَكُنْ
لَكُمْ قَرَضًا، وَلَا تَخْلِفُوا كَلًّا فَيَكُونَ قَرَضًا عَلَيْكُمْ.

﴿ ٢٠٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَثِيرًا مَا يُنَادِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدْ نُوذِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا العُرْجَةَ
عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بَحْضَرَتْكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ
عَقَبَةً كَوُودًا، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَا بُدَّ مِنَ الوُرُودِ عَلَيْهَا،
وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ المَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ، وَكَانَتْكُمْ بِمَخَالِبِهَا
وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدَدَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطِعَاتُ الأُمُورِ، وَمُعْضِلَاتُ
(مُضْلِعَاتُ) المَحْذُورِ؛ فَقَطِّعُوا عِلَاقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِرَازِ
التَّقْوَى (الْآخِرَةَ).

و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية .



﴿ ٢٠٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِه طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ
بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلاَفَةِ وَقَدْ عَنَّا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا،

وَالِاسْتِعَانَةَ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا

لَقَدْ نَقَمْتُ أَيْسِرًا، وَارْجَأْتُ كَثِيرًا. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ
لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْهِمَا
بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ
جَهَلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟! وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ،
وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي
عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا،
وَآمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ ﷺ فَاقْتَدَيْتُهُ،
فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ
حُكْمٌ جَهَلْتُهُ، فَاسْتَشِيرْ كُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ
ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنِ غَيْرِكُمَا.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوفَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ
بِرَأْيِي، وَلَا وَلَيْتُهُ هُوَ مَنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فُرِغَ اللَّهُ
مِنْ قَسْمِهِ، وَآمَضِي فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا، وَاللَّهِ، عِنْدِي
وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُنْتِي. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ،



الخطب (٢٠٦ - ٢٠٧)

وَأَهْمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.
ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا
فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

﴿ ٢٠٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ
يُسْتُونَ أَهْلَ السَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفَتَيْنِ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَائِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ،
وَذَكَّرْتُمْ هَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَابْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ
مَكَانَ سَبِّكُمْ أَيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ
بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ،
وَيَرْعَى عَنِ الْغِيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْ لَهْجِ بِهِ.

﴿ ٢٠٧ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفَتَيْنِ
وَقَدْ رَأَى الْحَسَنَ ابْنَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَسَرَّعُ إِلَى الْحَرْبِ

إِمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي، فَإِنِّي أَنَفْسُ بِهِذَيْنِ - يَعْنِي
الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(أَقُولُ: وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ» مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ.)

﴿ ٢٥٦ ﴾



﴿ ٢٠٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا اضْطَرَبَ
عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ، حَتَّى تَهَكَّتْكُمْ
الْحَرْبُ، وَقَدْ، وَاللَّهِ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لَعْدُوكُمْ أَنْهَكُ.
لَقَدْ كُنْتُ أَمِسَ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَكُنْتُ أَمِسَ
نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْهِيًا، وَقَدْ أَحْبَبْتُمْ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي
أَحْمِلُكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

﴿ ٢٠٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَصْرَةِ،
وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ
- وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ - يَعُودُهُ، فَلَمَّا رَأَى سَعَةَ دَارِهِ قَالَ:

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
كُنْتُ أَحْوَجُ؟ وَ بَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ؛ تَقْرَى فِيهَا
الصَّيْفُ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمُ، وَتُطْلَعُ مِنْهَا الْحُقُوقُ مَطْلَعَهَا، فَإِذَا
أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا امير المؤمنين، اشكو اليك اخي عاصم بن زياد. قال:

و ما له؟ قال: لبس العباءة وَ تظلى عن الدنيا. قال: على به. فلما جاء قال:

يا عُدَيَّ نَفْسِيهِ، لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ. أَمَا رَجِمْتَ أَهْلَكَ



الخطب (٢١٠)

وَوَلَدَكَ؟! اَتَرَى اللّٰهَ اَحَلَ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ اَنْ تَاْخُذَهَا؟!
اَنْتَ اَهْوَنُ عَلَيَّ اللّٰهِ مِنْ ذَلِكَ!

قال: يا امير المؤمنين، هذا انت في خشونة ملبسك و جشونة مأكلك. قال:
ويحك، اني لست كانت، ان الله تعالى فرض على ائمة العدل (الحق)
ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس، كيلا يتبغ بالفقير فقره .

﴿ ٢١٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ أَحَادِيثِ الْبِدْعِ
وَعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ اخْتِلَافِ الْخَيْرِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكُذِبًا، وَنَاسِحًا
وَمَنْسُوحًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا.
وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَيَّ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ عَلَيَّ عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا،
فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَإِنَّمَا
أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَّصِعٌ بِالإِسْلَامِ، لَا يَتَأَثَّمُ
وَلَا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ
أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَا كَتَبَتْهُمُ قَالُوا:
صَاحِبُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ
بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللّٰهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا

﴿ ٢٥٨ ﴾



الخطب (٢١٠)

وَصَفَّهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الصَّلَاةِ، وَالِدُعَاةِ إِلَى التَّارِبِ الزُّورِ وَالثُّهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ (حَمَلُوهُمْ) حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَآكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُتْلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهَمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَيُرْوَاهُ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَأَخْرَجَ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَهْمَ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَإِذَا كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ، وَجِهَانِ: فَكَلَامٌ



الخطب (٢١١)

خَاصًّا، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ. وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُجِبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئِيُّ، فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتَهُ عَنْهُ وَحَفِظْتَهُ. فَهَذَا وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

﴿ ٢١١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَعَلَّيْهَا

وَكَانَ مِنْ اقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ (الْبَيْتِ) الزَّائِرِ الْمُرَّاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبْسًا جَامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِقَائِهَا، فَاسْتَسَكَّتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ. وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنِّجُ، وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ (الْمُسَجَّرُ)، قَدْ دَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذَعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ. وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا، وَتَشَوَّزَ مُتُونَهَا وَأَطْوَادَهَا، فَأَرَسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلَزَمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَّتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَأَتَهَدَّ جِبَالُهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدُهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ



الخطب (٢١٢ - ٢١٣)

أَنْصَابِهَا، فَاشْتَقَّ قَالِمَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا،
وَآرْزَهَا فِيهَا أَوْ تَادًا؛ فَسَكَنْتَ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ
تَسِيحَ بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا
بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَاجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا
لِخَلْقِهِ مِهَادًا، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا، فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي،
وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكْرِكُهُ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمُخِّضُهُ الْعَمَامُ
الدَّوَارِفُ؛ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى».

﴿ ٢١٢ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ،
وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا، فَابْنِي بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا
إِلَّا التُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ. فَإِنَّا
نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ
جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُغْنَى عَنْ
نُصْرِهِ، وَالْأَخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

﴿ ٢١٣ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنِ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ،



الخطب (٢١٤)

الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلتَّائِبِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنِ
فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِلَا اِكْتِسَابٍ وَلَا اِزْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ
مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي
لَا تَعْسَاهُ الظُّلْمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَرَهَقُهُ لَيْلٌ،
وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ؛ لَيْسَ ادْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ.
وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْإِصْطِفَاءِ،
فَرْتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ،
وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََةَ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

﴿ ٢١٤ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكْمٌ فَصَلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كَلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَرَفَقْتَيْنِ جَعَلَهُ
فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمَ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.
أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَ لِلْحَقِّ دَعَائِمَ،
وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا؛ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُنْتِثُ الْأَفِيدَةَ. فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ،
وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ.
وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ،

﴿ ٢١٤ ﴾



الخطب (٢١٥)

وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ، وَيَتَسَافَرُونَ بِكَأْسِ رَوْيَةٍ، وَيَصُدُّوْنَ بِرِيَّةٍ، لَا تَشْوِيهِمُ الرِّبِيَّةُ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى، فَيُؤَخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، فَدَمِيَّزُهُ التَّلْخِصُ، وَهَدْبُهُ التَّمْحِصُ.

فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ.

فَطُوفِي لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرِهِ، وَطَاعَةَ هَادِي أَمْرِهِ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ؛ فَقَدْ أُفِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.



﴿ ٢١٥ ﴾

وَمِنْ دُعَائِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَدْعُو بِهِ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرْوَقِي سُوءٍ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي، وَلَا مُرْتَدًّا عَنِ دِينِي، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي، وَلَا مُلْتَسِّعًا عَلَيَّ، وَلَا مُعَذِّبًا بِعَذَابِ الْأُمَّمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْدًا

﴿ ٢٦٣ ﴾

الخطب (٢١٦)

مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي. لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ
أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي
أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْزَعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَ أَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ
وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ
أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعِ بِنَا هَوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ
عِنْدِكَ.

﴿ ٢١٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطْبًا بِصِفَتَيْنِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بَوْلَايَةِ أَمْرِكُمْ،
وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ
فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى
عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ
لَهُ، وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ؛
لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ،
وَلِكَيْتَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَ جَعَلَ
جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ، وَ تَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنْ

﴿ ٢١٤ ﴾



الخطب (٢٦٦)

المزیدِ أهلِهِ .

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي؛ فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ، وَعِزًّا لِدِينِهِمْ. فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَآدَى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَرَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَاهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الرَّأْمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَاءُ، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِلَتْ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَطِيلٍ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فِعْلٍ. فَهُنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارِ، وَتَعَزُّ الْأَشْرَارِ، وَتَعْظُمُ تِبْعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حَرِصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ



الخطب (٢٦٦)

مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ التَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ امْرُؤٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ (أَصْغَرَتْهُ) النَّفْسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُمُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعَانَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، و يذكر سمعه و طاعته له؛ فقال عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَطْفَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا. وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يَظُنُّ بِهِمْ حُبَّ الْفَخْرِ، وَيَوْضَعُ أَمْرَهُمْ عَلَى الْكِبَرِ. وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَاسْتِعَاةَ الثَّنَاءِ؛ وَ لَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَ لَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ ائْخِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ.

وَرُبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُتَنَوُّوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ،



الخطب (٢١٧)

لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (الْبَقِيَّةِ) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ آدَائِهَا، وَفَرَائِضٍ لَا بُدَّ مِنْ إِمضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَطُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقِّ قَيْلِي، وَلَا التَّمَّاسِ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي؛ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ.

فَلَا تُكْفُوا عَن مَقَالَةٍ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِي، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَّ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ؛ يَمْلِكُ مِنَّمَا لَا يَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا وَمِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَّحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.



— ﴿ ٢١٧ ﴾ —

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَوُوا إِنَاتِي، وَاجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْعَمَ بِهِ، فَاصْبِرْ مَعْمُومًا، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفًا. فَظَنَرْتُ فَإِذَا

— ﴿ ٢١٧ ﴾ —

الخطب (٢١٨ - ٢١٩)

لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي؛ فَصَبَّحْتُ بِهِمْ
عَنِ الْمَيْتَةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَجَرِعْتُ رَيْقِي عَلَى الشَّجَاءِ،
وَصَبَرْتُ مِنْ كَطْمِ الْعَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَالْمَرِّ لِلْقَلْبِ مِنْ
وَخَزِ الشِّفَارِ.

و قد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبة متقدمة، إلا أنى نكرته هاهنا
لاختلاف الروايتين .

﴿ ٢١٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالَى وَخُزَانَ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى
أَهْلِ مِصْرَ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي؛ فَشَتَّوْا كَلِمَتَهُمْ،
وَأَفْسَدُوا عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، وَوَبَّوْا عَلَى شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ
عَدْرًا؛ وَطَائِفَةً عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ
صَادِقِينَ.

﴿ ٢١٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ بْنِ أَسِيدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ:

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ
أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ فُرَيْشٌ قَتَلْتِ تَحْتَ بَطُونِ الْكُؤَاكِبِ. أَدْرَكْتُ وَتَرَى

﴿ ٢١٨ ﴾



الخطب (٢٢٠ - ٢٢١)

مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ، وَ أَفَلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ، لَقَدْ أَتَعُوا
أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوْقَ صَوَادُونِهِ .

﴿ ٢٢٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ،
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ،
وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَ دَارِ الْإِقَامَةِ، وَ ثَبَّتَتْ
رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ
قَلْبَهُ، وَ أَرْضَى رَبَّهُ .

﴿ ٢٢١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ بَعْدَ تِلَاوَتِهِ «الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ»: يَا لَوْ مَرَّ مَا
مَا بَعْدَهُ! وَ زُورًا مَا أَغْفَلَهُ! وَ خَطَرًا مَا أَفْطَعَهُ! لَقَدْ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ
أَيُّ مُدَّكِرٍ (مُذَكِّرٍ)، وَ تَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. أَفَبِمَصَارِعِ
آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؟ أَمْ بِعَدِيدِ الْمَلَائِكَةِ يَتَكَاثَرُونَ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ
أَجْسَادًا خَوْتًا، وَ حَرَكَاتٍ سَكَنَتْ . وَ لَآنَ يَكُونُوا عَبْرًا أَحَقُّ
مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا؛ وَ لَآنَ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحَبُّ مِنْ أَنْ
يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ. لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَسُوءَةِ، وَ ضَرَبُوا

﴿ ٢٦٩ ﴾



الخطب (٢٢١)

مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ جَهَالَةٍ، وَ لَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ
 الْخَاوِيَةِ، وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَالًا؛
 وَ ذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا، تَطَّوْرُونَ فِي هَامِهِمْ، وَ تَسْتَنْبِتُونَ
 فِي أَجْسَادِهِمْ، وَ تَرْتَعُونَ فِيمَا لَفْظُوا، وَ تَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَبُوا؛
 وَ إِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَ نَوَائِحُ عَلَيْكُمْ. أَوْلَائِكُمْ
 سَلَفُ غَايَتِكُمْ، وَ فُرَاطُ مَنَاهِلِكُمْ؛ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِرِّ،
 وَ حَلَبَاتُ (جِلْبَابُ) الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَ سُوقًا سَلَكَوا فِي بَطُونِ
 الْبَرْنِخِ سَبِيلًا (طَرِيقًا) سُلِطَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ
 لُحُومِهِمْ، وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ؛ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا
 لَا يَنُمُونَ، وَ ضِمَارًا لَا يُوْجَدُونَ؛ لَا يُفْرِغُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ،
 وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالزَّوْاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ
 لِلْقَوَاصِفِ. غَيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ، وَ شَهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَ إِنَّمَا
 كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا، وَ آلِفًا فَافْتَرَقُوا، وَ مَا عَنِ طُولِ عَهْدِهِمْ،
 وَ لَا بَعْدَ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَ صَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَ لَكِنَّهُمْ سَقُوا
 كَأَسَا بَدَلْتَهُمْ بِالنَّطْقِ حَرَسًا، وَ بِالسَّمْعِ صَمَمًا، وَ بِالْحَرَكَاتِ
 سُكُونًا، فَكَانَتْهُمْ فِي ارْتِحَالٍ (ارْتِحَالِ) الصِّفَةِ صَرَعَى سُبَاتٍ.
 جِيرَانٌ لَا يَتَأَسَّسُونَ، وَ أَحِبَاءٌ (أَحْيَاءُ) لَا يَتَزَاوَرُونَ. بَلِيَّتَ بَيْنَهُمْ
 عُرَا التَّعَارُفِ، وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِحْيَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ
 وَهُمْ جَمِيعٌ، وَ بَجَانِبِ الْمَهْجَرِ وَهُمْ أَخْلَاءُ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِللَّيْلِ صَبَاحًا،



الخطب (٢٢١)

وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً؛ أَيُّ الْجَدِيدِينَ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا.
شَاهَدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا
أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكَلَّمْنَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءٍ فَآتَتْ مَبَالِغَ
الْخَوْفِ (الْفَوْتِ) وَالرَّجَاءِ؛ فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيَّوْا بِصِفَةِ
مَا شَاهَدُوا وَمَا عَيْنُوا. وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ،
لَقَدَّرَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ أَذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا
مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النَّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَّحَتِ الْوُجُوهُ التَّوَاضُّعُ، وَخَوَّتِ
الْأَجْسَامُ التَّوَاعِيْعُ، وَلَبَسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى، وَتَكَاءَ دَنَا ضَيْقِ الْمَضْجَعِ،
وَتَوَارَيْنَا الْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ؛ فَانْمَحَتْ
مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِينِ
الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا؛ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُنْسَعًا.
فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدِ
ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ
بِالْتُّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا،
وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاتَتْ فِي كُلِّ
جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بِلَى سَمَّجَهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْإِقَاءِ إِلَيْهَا،
مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ. لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبِ،
وَاقْدَاءَ عِيُونِ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَعَمْرَةٌ
لَا تَنْجَلِي.



الخطب (٢٢١)

فَكَمَّ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقَ لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا
غَذِيَّ تَرْفٍ، وَرَيْبَ شَرْفٍ! يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ،
وَيَفْنَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، صَنَّتَا بَعْضَارَةَ عَيْشِهِ،
وَشَحَاحَةَ بَلْهَمِهِ وَلَعْبِهِ. فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ
فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ
قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثْبٍ، فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ،
وَ نَجِيٌّ هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَرَاتٌ عِلَلٍ، أَنَسَ مَا كَانَ
بِصِحَّتِهِ. فَفَنَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطِبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِ،
وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئِ بِيَارِدِ الْأَثُورِ حَرَارَةً، وَلَا حَرَّكَ
بِحَارِّ الْأَهْيَجِ بُرُودَةً، وَلَا اعْتَدَلَ بِمَمَانِجِ لَيْلِكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ
مِنْهَا كُلَّ ذَاتٍ دَاءٍ؛ حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ
بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَن جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ
شَيْئًا خَيْرَ يَكْتُمُونَهُ. فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لَمَّا بِهِ، وَ مَمَّنٍ لَهُمْ إِيَابَ
عَافِيَتِهِ، وَ مُصَبِّرٍ لَهُمْ عَلَى قَدَمِهِ، يُدَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.
فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَ تَرِكَ الْأَحِبَّةِ، إِذْ
عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غَضَبِهِ، فَتَحَايَرَتْ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ، وَبَسَتْ
رُطُوبُهُ لِسَانَهُ. فَكَمَّ مِنْ مَهْمٍ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَن رَدِّهِ،
وَ دُعَاءٍ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ، أَوْ
صَغِيرٍ كَانَ يَرَحْمُهُ. وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ



بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

﴿ ٢٢٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَمْ عَلَيْهِ

قاله عند تلاوته «يَسِيحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ، رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ
تِجَارَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ
جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْفَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ،
وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ آوُدُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ
الْبُرْهَةِ، وَفِي أَرْزَامِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمَهُمْ
فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَصَبَحُوا بِنُورِ بَقِظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ
وَالْأَفْتِدَةِ، يُدْكَرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدَلَّةِ
فِي الْفَلَوَاتِ (الْقُلُوبِ). مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمَدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ،
وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا دَمَّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ،
وَحَدَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ،
وَأَدَلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَأَنَّ لِلذِّكْرِ لَاهِلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ
عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ
فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيَنْهَاهُونَ عَنْهُ. فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ



الخطب (٢٢٢)

فيها، فشهدوا ما وراء ذلك، فكأنما اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ
الْبَرزَخِ فِي طَوْلِ الإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمِ عِدَاتِهَا،
فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى
النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ
المَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ المَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِنَ أَعْمَالِهِمْ،
وَفَرَعُوا المِحْاسِبَةَ أَنفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمْرًا بِهَا
فَقَصَّروا عَنْهَا، أَوْ نَهَوْا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ
ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الإِسْتِقْلَالِ بِهَا، فَتَشَجُّوا نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا
نَحْيِيًّا، يَعْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ؛ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ
هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجَى، قَدْ حَقَّتْ بِهِمُ المَلَأَيْكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ
السَّكِينَةُ، وَفُتِّحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمُ مَقَاعِدُ الكَرَامَاتِ،
فِي مَقَعِدِ (مَقَامِ) إِطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمِ فِيهِ، فَرَضَى سَعِيهِمْ، وَحَمَدَ
مَقَامَهُمْ؛ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رُوحَ التَّجَاوُزِ رَهَائِنَ فَاقَةِ إِلَى فَضْلِهِ،
وَأَسَارَى ذِلَّةِ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طَوْلُ الأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَطَوْلُ البُكَاءِ
عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ (فَارِغَةٌ)، يَسْأَلُونَ
مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ المَنَادِحُ، وَلَا يُخَيِّبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ. فَحَاسِبِ
نَفْسَكَ لِتَنفِيسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأَنْفُسِ لَهَا حَاسِبٌ غَيْرُكَ.



﴿ ٢٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند تلاوته «يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»: أَحْضُ
 مَسْؤُولِ حُجَّةٍ، وَأَقْطَعُ مُغْتَرِّ مَعْدِرَةٍ، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.
 يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَسَّكَ
 بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ
 يَقْظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرْبَمَا تَرَى
 الضَّاحِيَّ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِاللِّمِضِ
 جَسَدِهِ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَى
 مُصَابِكَ (مَصَابِيكَ)، وَعَزَّكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ
 الْإِنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ
 تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجِ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَمِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ
 بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَمَى الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيَقْظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا،
 وَبِذِكْرِهِ أَنَسًا. وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلَّيْكَ عَنْهُ إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ
 إِلَى عَفْوِهِ، وَيَنْغَمِّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّ عَنَّهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى مِنْ قُوِّيِّ مَا أَكْرَمَهُ (أَحْكَمَهُ)! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفِ
 مَا أَجْرَاكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ
 فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ
 لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ



الخطب (٢٢٣)

يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بِلَيْتَةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ! وَإِيمَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقِينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتُ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِّمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ. وَحَقًّا أَقُولُ؛ مَا الدُّنْيَا غَرَّتَكَ، وَاللِّكْنُ بِهَا اغْتَرَّتْ، وَلَقَدْ كَاشَفْتَكَ الْعِظَاتِ، وَأَذَنْتَكَ عَلَى سِوَاءِ. وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ نَزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالتَّقْصِصِ (الْتَقْصِصُ) فِي قُورَتِكَ، أَصَدُّ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تُغَرِّكَ. وَلَرَبِّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَعِدَّتْهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكَيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ. وَلِنَعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطِّنْهَا مَحَلًّا. وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

إِذَا رَجَعْتَ الرَّاحِفَةَ، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلِحَقِّ بِكُلِّ مَنْسِكَ أَهْلُهُ وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدْتَهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَفِ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ، يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصْرِ فِي الْمَوَاءِ، وَلَا هَمْسٌ قَدِمَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ! فَتَحَرَّرْ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَلَبَّطْ بِهِ حُجَّتِكَ، وَخُذْ مَا بَقِيَ لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ؛ وَتَسَّرْ لِسَفْرِكَ؛ وَشِمَّ بَرَقِ النَّجَاةِ؛ وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.



﴿ ٢٢٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ لَأَنَّ أَبَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا، أَوْ اجْرَفَ فِي الْأَغْلَالِ
 مُصَفَّدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا
 لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا
 لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطْوُلُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا!
 وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَأْخَنِي مِنْ بُرْكَمِ صَاعًا،
 وَرَأَيْتُ صَبِيانَهُ شُعَثَ الشُّعُورِ، غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ قَفْرِهِمْ، كَأَنَّمَا
 سُودَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعَظْمِ، وَعَاوَدَنِي مُوَكَّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ
 مُرَدَّدًا، فَاصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَيْبَعُهُ دِينِي، وَاتَّبَعُ قِيَادَهُ
 مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ
 بِهَا، فَضَحَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْمَهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ (يَحْرُقُ) مِنْ
 مَيْسِمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكَلْتِكَ التَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ! أَأَنْتَ مِنْ حَدِيدَةٍ
 أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعَضْبِهِ!
 أَأَنْتَ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتُّنُّ مِنْ لُطَى؟! وَاعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقْنَا
 بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَدْنَتْهَا، كَأَنَّمَا مُجِنَتْ بِرَيْقِ حَيَّةٍ أَوْ
 قَيْبِهَا، فَقُلْتُ: أَمْ صِلَةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحْرَمٌ عَلَيْنَا
 أَهْلَ الْبَيْتِ. فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ: هَبْلَتِكَ
 الْمَبُولُ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ آتَيْتَنِي لِتُحَدَّعَنِي؟ أَمْخَطَيْتُ أَنْتَ أَمْ ذُو جَنَّةٍ،

﴿ ٢٧٧ ﴾



الخطب (٢٢٥ - ٢٢٦)

أَمْ تَهْجُرُونَ؟ وَاللَّهِ لَوْ أَعْطِيتُ الْأَقَالِمِ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاحِهَا، عَلَى
أَنْ أَعَصَى اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (خَلْمَةً) شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ،
وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا.
مَا لِعَلِيٍّ وَلِتَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ،
وَفُجِجِ الزَّلَلِ. وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

﴿ ٢٢٥ ﴾

وَمِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ (تَبْتَذِلْ) جَاهِي بِالِاقْتَارِ،
فَاسْتَرْزَقْ طَالِبِي رِزْقِكَ (زَفْدِكَ)، وَاسْتَعْطِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ،
وَأَبْتَلِي بِحَمْدِكَ مَنْ أَعْطَانِي، وَأَفْتِنَنَّ بِذَمِّكَ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ
ذَلِكَ كُلِّهِ وَإِلَى الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ؛ «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

﴿ ٢٢٦ ﴾

وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دَارُ الْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدْرُومُ أَحْوَالَهَا، وَلَا يَسْلَمُ
نَزْلُهَا. أَحْوَالُ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتُ مُتَّصِرَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ،
وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضُ مُسْتَهْدَفَةٌ،
تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا.
وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ

﴿ ٢٧٨ ﴾



الخطب (٢٢٧)

مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعَمَرَ دِيَارًا،
وَأَبْعَدَ آثَارًا؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً،
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً. فَاسْتَبَدَلُوا
بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ، وَالنَّارِقِ الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ
الْمُسْتَنْدَةَ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ
فِنَاوُهَا، وَشِيدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوُهَا؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا
مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مَوْحِشِينَ، وَأَهْلِ فِرَاقٍ مُتَشَاغِلِينَ،
لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا
بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ، وَدُنُو الدَّارِ. وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَرَاوُرٌ
وَقَدْ طَحَّحْتُمْ بِكُلِّكُمُ الْبَيْلَى، وَأَكَلْتُمُ الْجِنَادِلُ وَالْتَرَى!
وَكَانَ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَارْتَهَنْتُمْ ذَلِكَ الْمَضْجِعُ،
وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ،
وَبُعِثَرَتِ الْقُبُورُ؛ «هُنَالِكَ تَبْلُوكُلُ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى
اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ».



﴿ ٢٢٧ ﴾

وَمِنْ دَعَائِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسَ الْإِنْسِينَ لِأَوْلِيائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ
لِلْمَتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تَشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ

﴿ ٢٧٩ ﴾

الخطب (٢٢٨ - ٢٢٩)

فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعَلَّمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَاسْرَارُهُمْ لَكَ مَكشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ صَبَّبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَّوْا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ (الْإِسْتِخَارَةِ) بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ. اللَّهُمَّ إِنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ (عَمِيتُ) عَنْ طَلِبَتِي، فَذَلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِلِقَابِي إِلَى مَرَادِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِيَدِعُ مِنْ كِفَايَاتِكَ. اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ.

﴿ ٢٢٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ

لِلَّهِ بِلَاءٌ (بِلَاءٌ) فُلَانٍ، فَلَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ، وَدَاوَى الْعَمَدَ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ الْفِتْنَةَ. ذَهَبَ نَفْعُ الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرُّهَا. آدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتُهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي.

﴿ ٢٢٩ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفَةٍ

وَبَسَطْتُ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُ يَدَهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكُمْ عَلَيَّ

﴿ ٢٨٠ ﴾



الخطب (٢٣٠)

تَدَاكَ الْإِبِلُ الْمِيمَ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ،
وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِلَيْعَتِهِمْ
إِيَّائِي أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا
الْقَلِيلُ، وَحَسَرَتِ إِلَيْهَا الْكِبَابُ.

﴿ ٢٣٠ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَتٍ،
وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بِهَا يَنْجِحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْمَارِبُ، وَتُنَالُ
الرَّغَائِبُ. فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تُنْفَعُ، وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ،
وَالحَالُ هَادِئَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ.

وَبادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُرًا نَاكِسًا، أَوْ مَرَضًا حَائِسًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا.
فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَاتِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ شَهْوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طَبِيبَاتِكُمْ.
زَائِرٌ غَيْرٌ مُحْبَبٍ (مُحْبَبٌ)، وَقِرْنٌ غَيْرٌ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرٌ
مَطْلُوبٍ. قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ، وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ، وَأَقْصَدْتُمْ
مَعَابِلَهُ، وَعَظَّمْتُمْ فِيكُمْ سَطَوْتَهُ، وَتَتَابَعْتُمْ عَلَيْكُمْ عَدَوْتَهُ،
وَكَلَّمْتُمْ عَنْكُمْ نَبَوْتَهُ. فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلْمِهِ وَاحْتِدَامُ
عِلَالِهِ، وَحَنَادِسُ غَمْرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكْرَاتِهِ، وَالْأَيْمُ إِرْهَاقِهِ
(أَزْهَاقِهِ)، وَدُجُورِ اطْبَاقِهِ، وَجُسُوبَةِ مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنَّ قَدَاتِكُمْ



الخطب (٢٣٠)

بَعَثَتْ فَاسْكَتْ نَجِيَّتِكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتِكُمْ، وَعَفَى آثَارِكُمْ، وَعَطَّلَ
دِيَارِكُمْ، وَبَعَثَ وُزَارِكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تِرَاثِكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍ
لَمْ يَنْفَعِ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعِ، وَآخِرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.
فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْإِحْتِهَادِ، وَالتَّاهِبِ، وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي
مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ
الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا
غَرَّتَهَا، وَأَفْتَنُوا عَدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِينَهُمْ
أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ آتَاهُمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ
مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.
فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ
نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا.
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الزَّهَادِ: كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا،
فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا
فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ،
وَيَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا
لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.



الخطب (٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣)

﴿ ٢٣١ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَهَا بِذِي قَارٍ، وَهُوَ
مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْبَصْرَةِ، ذَكَرَهَا الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ «الْجَمَلِ»:

فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَّقَ
بِهِ الْفَتَقَ، وَآلَفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعَدَ الْعَدَاوَةَ
الْوَاغِرَةَ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّمَانِ الْقَادِحَةَ فِي الْقُلُوبِ.

﴿ ٢٣٢ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمْعَةَ،
وَهُوَ مِنْ شَيْعَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ
يَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ
(حَلَبُ) أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرِيمِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ،
وَالْأَفْجَنَاءُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

﴿ ٢٣٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ،
وَلَا يُمَهِّلُهُ التُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ



الخطب (٢٣٤)

عُرُوفُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.
وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ،
وَاللِّسَانِ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ
عَلَى الْعَصِيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ
آئِمٌّ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِنُهُمْ مُمَازِقٌ. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ،
وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرُهُمْ.

﴿ ٢٣٤ ﴾

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى زعبل اليماني عن احمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك
بن دحية، قال: كنا عند امير المؤمنين عليه السلام، و قد ذكر عنده اختلاف الناس
فقال:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيئُ طِينِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبَخِ
أَرْضٍ وَعَذِيهَا، وَحَزْنِ ثُرَيَّةٍ وَسَهْلَيْهَا، فَهَمَّ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ
أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ؛ فَتَأَمُّ الرُّوَاءِ
نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ
الْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ النَّعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرْبَةِ مُنْكَرُ
الْجَلِيَّةِ، وَتَائُهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ
الْجَنَانِ.



﴿ ٢٣٥ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَلِي
غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَتَجَهَّزَهُ:

بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ
بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النَّبُوءَةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ
حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّيًا عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ
سِوَاءً. وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا
عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوْنِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا، وَالْكَمْدُ مُحَالِفًا، وَقَلَّا
لَكَ؛ وَلَكِنَّهُ مَا لَا يَمْلِكُ رَدُّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي!
أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ.

﴿ ٢٣٦ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ ﷺ اقْتَصَّ فِيهِ ذِكْرُ مَا كَانَ مِنْهُ
بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِحَافِهِ بِهِ:

فَجَعَلْتُ أَنْتَبِعُ مَا خَذَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاطَا ذِكْرَهُ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى
الْعَرَجِ.

قوله ﷺ: «فَاطَا ذِكْرَهُ»، من الكلام الذي رُمي به إلى غايته الإيجاز
و الفصاحة، اراد أنى كنت أعطى خبره ﷺ من بدء خروجى إلى أن
انتهيت إلى هذا الموضوع، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

﴿ ٢٨٥ ﴾



الخطب (٢٣٧ - ٢٣٨)

﴿ ٢٣٧ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاعْمَلُوا (فَاعْلَمُوا) وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ،
وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَالْمُسَىءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ
يَخْتَمَدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلَ (الْمُدَّةُ)،
وَيُسَدِّدُ بَابَ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ. فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ،
وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَا نِ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. امْرُؤٌ
خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ. امْرُؤٌ الْجَمَّ
نَفْسَهُ بِإِلْجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِإِلْجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي
اللَّهِ، وَقَادَاهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿ ٢٣٨ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَأْنِ الْحَكَمِيِّينَ وَذَمِّ أَهْلِ الشَّامِ

جُفَاءً طَعَامًا، وَعَبِيدًا أَقْرَامًا، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلْقَطُوا
مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهُ وَ يُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ،
وَيُؤَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤَخَذَ عَلَى يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.
أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ
(تَكْرَهُونَ)، وَ إِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا

﴿ ٢٨٦ ﴾



الخطب (٢٣٩)

تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: «إِنَّمَا
فِتْنَةٌ، فَقَطَّعُوا أَوْ تَارَكُكُمْ وَشِمِوا سُبُوفَكُمْ»؛ فَإِن كَانَ صَادِقًا
فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِن كَانَ كاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ
التُّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،
وَخُذُوا مَهَلَّ الْآيَامِ، وَحُوطُوا قَوَاعِي الْإِسْلَامِ. أَلَا تَرَوْنَ إِلَى
بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى؟

﴿ ٢٣٩ ﴾

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كُرِّفِيهَا آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ

هُمُ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَوَمَوْتُ الْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنِ
عِلْمِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنِ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنِ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ.
لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَوَلَاتُجُّ
الِاعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَانزَاحَ الْبَاطِلُ عَنِ مَقَامِهِ،
وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنِ مَنبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ،
لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ؛ فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.



﴿ ٢٤٠ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛
وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ، وَهُوَ مَحْضُورٌ كَسَأَلَهُ فِيهَا
الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ يَبْنِيعَ، لِيَقِلَّ هَتَفَ النَّاسِ بِاسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ،
بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا بَنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ؛
أَقْبِلْ وَادْبِرْ. بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ، ثُمَّ هُوَ
الآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ. وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ
أَكُونَ آثِمًا.

﴿ ٢٤١ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْتُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَمُورِثِكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمَهِّلِكُمْ فِي
مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ، لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ، فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ، وَاطْوُوا
فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، وَلَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ
لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمِيمِ!

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَ عَلَى آلِهِ مِصَابِيحِ الدُّجَى
وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



﴿ ١ ﴾

مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ،
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةَ الْأَنْصَارِ
وَسَنَامِ الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ.
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ
اسْتِعْتَابِهِ، وَأَقْلُ عِتَابِهِ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ
الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلَئْتُهُ
غَضَبٍ، فَأَتَيْتُ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ؛ وَبَاعِنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ
وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخْتَارِينَ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْمِجْرَةَ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ
جَيْشَ الْمَرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ،
وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

﴿ ٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ، بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ

وَجَزَائِكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ،

الكتب (٣)

وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

﴿ ٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الشَّرِيحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيهِ

و روى ان شريح بن الحارث قاضى اميرالمؤمنين عليه السلام، اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا، فبلغه ذلك، فاستدعى شريحا، و قال له:

بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ كِتَابًا، وَأَشْهَدْتُ فِيهِ شُهودًا.

فقال له شريح: قد كان ذلك يا اميرالمؤمنين، قال: فنظر اليه نظر المغضب ثم قال له:

يَا شَرِيحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا. فَانظُرْ يَا شَرِيحُ، لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ؛ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكُنْتُ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَ. وَالنُّسْخَةُ هَذِهِ: هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدُ ذَلِيلٍ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُرْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ الْمَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارُ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهَى إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهَى إِلَى دَوَاعِي



الكتب (٤)

المُصِيبَاتِ، وَ الْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْمَهْوَى الْمُرْدِي، وَ الْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوَى، وَ فِيهِ يُسْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرِّ بِالْأَمَلِ مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارِ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالْدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالصَّرَاعَةِ. فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرَى فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَى مُبْلَبِلِ (مُبَلِي) أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَ سَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَ مُزِيلِ مُلْكِ الْفِرَاعِنَةِ، مِثْلِ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ، وَ تَبِعَ وَ حَمِيرَ. وَ مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَكَثُرَ، وَ مَنْ بَنَى وَ شَيَّدَ، وَ زَخَرَفَ وَ نَجَّدَ، وَ أَدَّخَرَ وَ اعْتَقَدَ، وَ نَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعَرِضِ وَ الْحِسَابِ، وَ مَوْضِعِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفِصْلِ الْقَضَاءِ «وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ». شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْمَهْوَى، وَ سَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا.



— ﴿ ٤ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهْ عَلِيًّا إِلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَ الْعِصْيَانِ فَانْهَدِ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَ اسْتَغْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغْيِبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ (شَهُودِهِ)، وَ قُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُحُوضِهِ.

﴿ ٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ عَامِلِ آذْرَبِجَانَ

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ (مُطْعَمَةٍ)، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ،
وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ
إِلَّا بِوَبُيْقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ
حُرَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَا أَكُونَ شَرُّؤَلَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا
بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ.
وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ
وَسَمُوهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطَعِنَ
أَوْ بَدَعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِنْ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَجِدَنِي أَبْرَأَ
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّ كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّبَنِي؛
فَتَجَنَّبَنِي مَا بَدَأَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.



﴿ ٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَنَى مِنْكَ مَوْعِظَةً مُوَصَّلَةً، وَرِسَالَةً مُحَبَّرَةً، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسَوْءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابٌ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْمَوْتَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَا غِطَاءَ، وَضَلَّ خَابِطًا.

وَ مِنْهُ: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُتَّقَى فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرْوَى فِيهَا مُدَاهِنٌ.

﴿ ٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ

لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزِمِ (الْحَزْمِ)، ثُمَّ خَيْرَهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَّةٍ (مُجْزِيَّةٍ)؛ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامَ.

﴿ ٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاخَ أَصْلِنَا، وَهَمَّوْا بِنَا الْهُمُومَ



الكتب (٩)

وَفَعَلُوا بَنَى الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ،
وَ اضْطَرَّوْنَا إِلَى جَبَلٍ وَعَرِيٍّ، وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ
لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنِ حَوَزَيْتِهِ، وَ الرَّيِّ مِنَ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَبْغِي
بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَ كَافِرُنَا يُجَامِي عَنِ الْأَصْلِ. وَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ
خِلَافًا (خَلَقَ) مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ،
فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ آمِنٍ.

وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسَ (الْتَأَسَ)، وَ أَحَجَمَ النَّاسَ،
قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ وَ الْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ
عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَ قُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَ قُتِلَ جَعْفَرُ
يَوْمَ مُوتَةَ. وَ أَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ
الشَّهَادَةِ، وَ لَكِنَّ أَجَاهُمْ عَجَلَتْ، وَ مَنِيَّتَهُ أُجِلَتْ.

فِيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسَعِ بِقَدَمِي، وَ لَمْ تَكُنْ
لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدَلِّي (يُدْنِي) أَحَدٌ مِثْلَهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعَى مُدَّعٍ
مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَ لَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.
وَ أَمَا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ،
فَلَمْ أَرَوْ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَ لَا إِلَى غَيْرِكَ، وَ لَعَمْرِي لَأَنْ لَمْ تَنْزِعْ
عَنْ عَيْنِكَ وَ شِقَاقِكَ لَتَعْرِفْتَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ
طَلَبُهُمْ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ، وَ لَا جَبَلٍ وَ لَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ
وَ جَدَانُهُ، وَ زُورٌ لَا يُسْرُكُ لِقْيَانَهُ، وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.



﴿ ١٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ إِلَهٌ آيْضًا

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا
قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا. دَعَتَكَ فَاجَبَّتْهَا، وَقَادَتَكَ
فَاتَّبَعَتْهَا، وَأَمَرَكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوَشِّكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقْفَ عَلَى مَا
لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِحْنٌ (مُنْجٍ)، فَاقْعَسَ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ
الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمْكِنِ الْعَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ،
وَالْأَفْعَلَ أَعْلِمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ
الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى
الرُّوحِ وَالْدَّمِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ
سَابِقٍ، وَلَا شَرْفٍ بَاسِقٍ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ.
وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًّا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفِ الْعَلَانِيَةِ
وَالسَّرِيرَةِ.

وَكَدَّعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَاخْرُجِ إِلَى، وَأَعْفِ
الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمُرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالمُعْطَى
عَلَى بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَآخِيكَ وَخَالِكَ شَدْحًا
يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ الَّتِي عَدَوْتِي،
مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَلَا اسْتَحَدَّثْتُ نَبِيًّا. وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي



الكتب (١١)

تَرَكَتْمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ. وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ
ثَائِرًا بِدَمِ عُمَانَ؛ وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ
هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا. فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِيحُ مِنَ الْحَرْبِ
إِذَا عَصَيْتَكَ ضَجِيحَ الْجَمَالِ بِالْإِثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي
جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ
مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ.

— ﴿ ١١ ﴾ —

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسِّكُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ،
أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِدَاءٌ،
وَدُونَكُمْ مَرَدًّا. وَلْتَكُنْ مُفَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ،
وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاحِ الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْمِضَابِ،
لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَقْدِمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَاتُهُمْ.
وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا
جَمِيعًا، وَإِذَا عَشَيْتُمْ اللَّيْلَ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلَا تَدْوُقُوا
النُّومَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً.



﴿ ١٢ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّيَّ بِهَا مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرِّيَّاحِيَّ
حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ:

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ. وَلَا تُقَاتِلَنَّ
إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ، وَغَوَّرِ النَّاسِ، وَرَفِّهِ فِي السَّيْرِ،
وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَّرَهُ (جَعَلَهُ) مُقَامًا
لَا طَعْنًا، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ
يَنْبَطِحُ (يَنْبَلِجُ) السَّحْرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ (يَنْفَجِرُ) الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى
بَرَكَتِهِ اللَّهِ، فَإِذَا لَقَيْتَ الْعَدُوَّ وَقَفَّ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًّا، وَلَا تَدُنْ
مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشَبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ
مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاثُهُمْ
(سَبَابُهُمْ) عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

﴿ ١٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أَمْراءِ جَيْشِهِ:

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ
الْأَشْتَرِ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِحْنًا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ
لَا يُخَافُ وَهَنْهُ، وَلَا سَقَطَتْهُ، وَلَا بَطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ أَحْزَمُ،
وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطُءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.



﴿ ١٤ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِيفَيْنِ

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبَدُّوْكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ،
وَتَرَكُّكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبَدُّوْكُمْ حُجَّةً أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا
كَانَتِ الْمَرْزِمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعَوَّرًا،
وَلَا تُجْهَرُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمَنَ
أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَّحَنَ أُمَّرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ
وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لِنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لِمُشْرِكَاتٌ؛ وَإِنْ
كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَنَاوَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْمِرَاوَةِ فَيَعْبُرُ
بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

﴿ ١٥ ﴾

وَمِنْ دُعَائِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا:

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَ شَخَّصَتِ
الْأَبْصَارُ، وَ نَقَلَتِ الْأَقْدَامُ، وَ أَنْصَبَتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ
مَكْنُونُ السَّنَانِ، وَ جَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَ تَشْتَتِ أَهْوَانِنَا.
(«رَبَّنَا فَتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»).



﴿ ١٦ ﴾

وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ،
وَاعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ (لِلْحُتُوفِ)
مَصَارِعَهَا، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعِيسِيِّ، وَ الضَّرْبِ
الطَّلْحَفِيِّ، وَآمِتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِشْلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ
الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَاللَّيْنِ اسْتَسَلَمُوا، وَاسْرُؤُوا
الْكَفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

﴿ ١٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَةِ، جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ
أَمْسٍ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ
أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ
الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ (فَالْتَأْرُ أَوْلَى بِهِ). وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ
وَ الرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْبَقِيَّةِ، وَ لَيْسَ أَهْلُ
الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا
قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبِيدٍ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَ لَكِنْ لَيْسَ أُمَّةٌ
كَهَاشِمِ، وَ لَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ لَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ،



الكتب (١٨)

وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ، وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ، وَلَا الْمُحِقُّ
كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفَ يَتْبَعُ
سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ

وَفِي أَيْدِنَا بَعْدُ فَضْلُ التُّبُوَّةِ، الَّتِي أَدَلَّنَا بِهَا الْعَزِيْزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا
الدَّلِيْلَ. وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِيْنِهِ أَفْوَاجًا، وَاسَلَّمَتْ لَهُ
هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّيْنِ؛ إِمَّا رَغْبَةً
وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَيَّ حِيْنَ فَازَ (فَات) أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ
الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا،
وَلَا عَلَيَّ نَفْسِكَ سَبِيْلًا، وَالسَّلَامُ.

﴿ ١٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إبْلِيسَ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتُلَّ عَقْدَةُ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ. وَقَدْ بَلَّغَنِي
تَنْمُرُكُ لِبَنِي تَمِيْمٍ، وَغِلَظْتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيْمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ
إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ،
وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحْمًا مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَيَّ
صِلَتِهَا، وَمَا زُورُونَ عَلَيَّ قَطِيْعَتِهَا.

﴿ ٣٠١ ﴾



الكتب (١٩ - ٢٠)

فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَ يَدِكَ
مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَ كُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ،
وَ لَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ، وَ السَّلَامُ.

﴿ ١٩ ﴾

وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُوا مِنْكَ غِلَظَةً وَ قَسْوَةً،
وَ احْتِقَارًا وَ جَفْوَةً. وَ نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَن يُدْنُوا لِشُرَكَهِمْ،
وَ لَا أَن يُقْصُوا وَ يُجْفُوا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ
تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَ دَاوَلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَ الرَّأْفَةِ، وَ امْرُجَ
لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَ الْإِدْنَاءِ، وَ الْإِبْعَادِ وَ الْإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿ ٢٠ ﴾

وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَ هُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَ عَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا وَ عَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَ فَارِسَ وَ كِرْمَانَ وَ غَيْرِهَا:
وَ إِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِءِ
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ
قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ، وَ السَّلَامُ.

﴿ ٣٠٢ ﴾



﴿ ٢١ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادٍ أَيْضًا

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادَّكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَامْسَكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَنْتَ رَجْوَانُ يُعْطِيكَ (يُؤْتِيكَ) اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟ وَتَطْمَعُ. وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي التَّعْيِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ. أَنْ يُوَجِّبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٢٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا أَنْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنْتَفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ!»

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوُّهُ فُوتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.



﴿ ٢٣ ﴾

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَبْلَ شَهَادَتِهِ

عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ لِمَا صَرَّحَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ:

وَصَيَّتِي لَكُمْ؛ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا؛ وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تُضَيِّعُوا
سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَا هَذَا الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَا هَذَا الْمِصْبَاحَيْنِ،
وَخَلَاكُمْ دَمًّا.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَعَدَا مُفَارِقُكُمْ.
إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي
قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا، «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ».
وَاللَّهُ مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ؛
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَّ، وَطَالِبٍ وَجَدَ. «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِلْأَبْرَارِ».

أقول: «وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلا ان فيه هاهنا
زيادة اوجبت تكريره».

﴿ ٢٤ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا يَعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ،

كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرِفِهِ مِنْ صِفَّيْنِ:

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ،
إِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُورِثَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمْنَةَ (الْأُمْنِيَّةَ).

﴿ ٣٠٤ ﴾



الكتب (٢٥)

منها: فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثَ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ. وَإِنَّ لِابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبْنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَفُرْبَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لُوُصْلَتِهِ. وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدَى لَهُ، وَالْأَبْيَعُ مِنْ أَوْلَادٍ نَخِيلَ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا. وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي -اللاتي أطوف عليهن- لها ولدٌ، أو هي حاملٌ، فتمسكُ عليَّ ولدها وهي من حظِّه، فإن مات ولدها وهي حيَّةٌ فهي عتيقةٌ، قد أفرج عنها الرِّقُ، وحرَّرها العتقُ.

قوله عليه السلام في هذه الوصية: «الْأَبْيَعُ مِنْ نَخِيلِهَا وَدِيَّةً»، الْوَدِيَّةُ: الْفَسِيلَةُ، وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ. وَقَوْلُهُ عليه السلام: «حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا» هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّازِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيَشْكُلُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا.

— ﴿ ٢٥ ﴾ —

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام كَانَ يَكْتُبُهَا

لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمْلًا لِيَعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ عليه السلام كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ، وَيَشْرَعُ

— ﴿ ٣٥ ﴾ —



أَمْثَلَةَ الْعَدْلِ، فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا.
 أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَمِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا
 وَلَا تَجْتَازَنَّ (تَحْتَازَنَّ) عَلَيْهِ كَارِهًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ
 حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْبَحِيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 تُخَاطِبَ آيَاتِهِمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ
 فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْرِجَ بِالسَّجِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي
 إِلَيْكُمْ وَإِلَى اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ،
 فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُودُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ:
 لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْفِيَهُ
 أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تُعَسِّفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا عَطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ،
 فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا
 لَهُ. فَإِذَا آتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ
 بِهِ. وَلَا تُفَرِّقَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفَزِّعَنَّهَا، وَلَا تُسَوِّءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا.
 وَاصْذَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
 لِمَا اخْتَارَهُ؛ ثُمَّ اصْذَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ
 فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ؛ فَلَا تَرَأَلْ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءً لِحَقِّ
 اللَّهِ فِي مَالِهِ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ. فَإِنْ اسْتَفَالَكَ فَأَقِلَّهُ، ثُمَّ اخْطِطْهَا
 ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوْ لَا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.
 وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ



الكتب (٢٦)

عَوَارٍ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ. وَلَا تُؤَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَآمِنًا حَفِيزًا، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ. ثُمَّ احْدُرْ لَنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نَصِيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ إِلَّا يَحْوَلُ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرُ لَبْهًا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدِهَا، وَلَا يَجْهَدُ تَهَارُكُوبًا، وَلَا يَعْدِلُ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَيَدِينَهَا، وَلَا يَرْفِقُ عَلَى اللَّأْغِبِ، وَلَا يَسْتَأْنِنُ بِالتَّقَبُّ وَالظَّالِعِ، وَلَا يُوْرِدُهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْعُدْرِ، وَلَا يَعْدِلُ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطُّرُقِ، وَلَا يُرَوِّحُهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلَا يُهْلِئُهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ؛ حَتَّى تَأْتِيْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا مُنْقِيَاتٍ، غَيْرِ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مُجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.



— ﴿ ٢٦ ﴾ —

وَمِنْ عَهْدِ لَبِّ عَالِيَاءَ إِلَى بَعْضِ عَمَلِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرِهِ، وَلَا وَكِيلَ دُونِهِ. وَأَمْرُهُ إِلَّا يَعْمَلُ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفُ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَى، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ آدَى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ

— ﴿ ٣٧ ﴾ —

الكتب (٢٧)

الْعِبَادَةَ. وَ أَمْرِهِ أَلَّا يَجِبَهُمْ وَلَا يَعْصَهُهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ
تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ (الْأَمَانَةِ) عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ،
وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ.

وَ إِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَ حَقًّا مَعْلُومًا،
وَ شُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكِنَةٍ، وَ ضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَ إِنَّا مُؤَفِّوُكَ حَقَّكَ،
فَوْفِيهِمْ حُقُوقُهُمْ، وَ إِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ بُؤْسَى لِمَنْ خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاكِينُ
وَ السَّائِلُونَ وَ الْمَدْفُوعُونَ، وَ الْغَارِمُونَ وَ ابْنُ السَّبِيلِ.

وَ مِنْ اسْتِهَانٍ بِالْأَمَانَةِ، وَ رَتَعٍ فِي الْخِيَانَةِ، وَ لَمْ يَنْزِهِ نَفْسَهُ وَ دِينَهُ
عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ (أَحْلَى) بِنَفْسِهِ الدَّلَّ وَ الْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَ هُوَ
فِي الْآخِرَةِ أَدْلُ وَ أَخْزَى. وَ إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ
(الْأَمْنَةِ)، وَ أَفْظَعَ الْغَيْشِ غَيْشُ الْأَيْمَةِ، وَ السَّلَامُ.



﴿ ٢٧ ﴾

وَمِنْ عَهْدِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حِينَ قَلَدَهُ بِمِصْرَ:

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ،
وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ
لَهُمْ، وَ لَا يَبْأَسَ الضُّعْفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ

﴿ ٣٠٨ ﴾

الكتب (٢٧)

مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ
وَالْمُسْتَوْرَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَانْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُو فَهُوَ أَكْرَمُ.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ
الْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا
فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنْتَ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ
مَا أَكَلْتَ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَى بِهِ الْمُتْرَفُونَ، وَآخَذُوا
مِنْهَا مَا آخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ،
وَالْمَتَجَرِّ الزَّابِحِ (الْمُرْبِحِ). أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ،
وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ. لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ،
وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ لَذَّةِ.

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي
بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَخَطْبِ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ
لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا؟! وَمَنْ
أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ
أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ (أَدْبَكُمْ)، وَهُوَ الزَّمُّ لَكُمْ
مِنْ ظِلِّكُمْ؛ الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ
خَلْفِكُمْ.

فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ.
دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ،



الكتب (٢٧)

وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسَنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْتَمِعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ. وَعَالِمٌ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَتَى قَدَّ وَلِيِّكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَن دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاقِ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَن وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ؛ وَعَالِمٌ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ.

وَمِنْهُ: فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ، إِمَامٍ الْهُدَى وَإِمَامٍ الرَّدَى، وَوَلِيِّ النَّبِيِّ، وَعَدُوِّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».



﴿ ٢٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا،
وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَى مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَأْنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا؛ إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى التَّضَالِ. وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؛ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ. وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ! هَيِّاتَ، لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا!

أَلَا تَرَى أَنَّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْمِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَحْرَكَ الْقَدْرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ! وَإِنَّكَ لَنَهَابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ. أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرِكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ. أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَحَصْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿ ٣١١ ﴾



الكتب (٢٨)

بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ. أَوْ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِّعَتْ
أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ
بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ». وَ لَوْ لَا مَا
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزَكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فُضَائِلَ حِمَّةً،
تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَعِ عَنكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَ النَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ
لَنَا. لَمْ يَمْتَعْنَا قَدِيمَ عَزِّنَا وَلَا عَادِيَّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ
بِأَنْفُسِنَا؛ فَتَنَكَّحْنَا وَ أَنْكَّحْنَا، فَعَلَ الْإِكْفَاءُ، وَ لَسَّمْتُ هُنَاكَ.

وَ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَ مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمْ الْمُكَدِّبُ، وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ
وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ، وَ مِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ
صَبِيَّةُ النَّارِ، وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ مِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ، فِي
كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيْكُمْ!

فَاسْلَمْنَا قَدْ سَمِعَ، وَ جَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ، وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا
شَدَّ عَنَّا، وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: «وَ أُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ اللَّهُ وَئِي الْمُؤْمِنِينَ»؛
فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقِرَابَةِ، وَ تَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ.

وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا وَ نَكُمُ، وَ إِنْ يَكُنْ



الكتب (٢٨)

بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.
وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ، فَإِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارِهَا

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايَعِ.
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَدُمَّ فَمَدَحْتُ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْتَضَحْتُ!
وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاصَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَا فِي
دِينِهِ، وَلَا مُرْتَابًا بَيِّقِينَهِ. وَهَلْذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا، وَلَكِنِّي
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرٍ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ
لِرَحْمِكَ مِنْهُ، فَإِنَّا كَانُوا أَعْدَى لَهُ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟ أَمِنْ
بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتِهِ فَاسْتَفْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرُوهُ فَتَرَاخَى
عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونُ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ؟

كَلَّا وَاللَّهِ لَ« قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ، وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ لِلْبِنَاءِ، وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ». وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ
أَنِّي كُنْتُ أَنْفَعُ عَلَيْهِ أَحَدًا؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي
وَهِدَايَتِي لَهُ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ الْمُتَنَصِّحُ



الكتب (٢٩)

وَمَا أَرَدْتُ «إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ». وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَاحِبِي عِنْدَكَ
إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكَتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ
المُطَّلِبِ عَنِ الأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُحَوِّفِينَ؟!

فَلَيْتَ قَلِيلًا يَلْحَقِ الهَيْجَا حَمَلِ

فَسَيْطَلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَعِيدُ، وَأَنَا مَرِئٌ لِنَحْوِكَ
فِي جَحْفَلٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ،
شَدِيدِ زِحَامُهُمْ، سَاطِعِ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَابِلَ المَوْتِ؛
أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً، وَسُيُوفُ
هَاشِمِيَّةً، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ
وَأَهْلِكَ، «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ».

— ﴿ ٢٩ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ البَصْرَةِ

وَقَدْ كَانَ مِنْ ائْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (حَبْلِكُمْ) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا
عَنهُ، فَعَفَوْتُ عَنِ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنِ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ
مِنْ مُقْبِلِكُمْ، فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الأُمُورُ المُرْدِيَّةُ، وَسَفَهُ الأَرَءِ
الجَائِرَةِ، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهِيَ أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي،
وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَئِنْ أَلْبَسْتُمُونِي إِلَى المَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأَوْقِعَنَّ

— ﴿ ٣١٤ ﴾ —



الكتب (٣٠ - ٣١)

بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةِ لَاعِقٍ؛ مَعَ آتَى
عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَ لِذِي التَّصِيحَةِ حَقَّهُ،
غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مَتَمًّا إِلَى بَرِّي، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِي.

— ﴿ ٣٠ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ
مَا لَا تُعَذِّرُ بِجَهَالَتِهِ؛ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً، وَ سُبُلًا نَزِيرَةً،
وَمَحَجَّةً نَهَجَةً، وَغَايَةً مُطْلَبَةً (مَطْلُوبَةً)، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ،
وَ يُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ؛ مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَ خَبَطَ
فِي النَّيْبِ، وَ غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَ أَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَ نَفْسَكَ نَفْسَكَ!
فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَ حَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ
إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَ مَحَلَّةِ كُفْرٍ؛ فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا،
وَ أَقْحَمَتْكَ غَيًّا، وَ أوردَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَ أوعرتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

— ﴿ ٣١ ﴾ —

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

كَتَبَهَا إِلَيْهِ «بِحَاضِرِينَ» عِنْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ:

مَنْ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمَقَرِّ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمْرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ،
الذَّامِّ لِلدُّنْيَا، الْأَسَاكِينِ مَسَاكِينِ الْمُوتَى، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا عَدًّا؛ إِلَى

— ﴿ ٣١٥ ﴾ —



الكتب (٣١)

المولود المومل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض
الاسقام، و رهينة الايام، و رمية المصائب، و عبد الدنيا،
و تاجر الغرور، و غريم المتايا، و اسير الموت، و حليف الموموم،
و قرين الاحزان، و نصب الآفات، و صريع الشهوات، و خليفة
الاموات.

أما بعد، فإن فيما تبينت من إدار الدنيا عني، و جموح الدهر علي،
و إقبال الآخرة إلي، ما يزغني عن ذكر من سواي، و الإهتمام
بما ورائي، غير أنني حيث تفردت بي دون هموم الناس هم نفسي،
فصدفتني رأبي، و صرفني عن هواي، و صرح لي محض أمرى،
فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب، و صدق لا يشوبه كذب
(كبر). و وجدتك بعضي، بل وجدتك كلّي، حتى كأن شيئاً لو
أصابك أصابني، و كأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما
يعينني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي مستظهِراً به إن أنا
بقيت لك أو فديت.

فأني أوصيك بتقوى الله - أي بئني - و لزوم أمره، و عمارة قلبك
بذكره، و الاعتصام بحبله. و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين
الله إن أنت أخذت به!

أحي قلبك بالموعظة، و أمته بالزهادة، و قومه باليقين، و نوره
بالحكمة، و ذلك بذكر الموت، و قرره بالفناء، و بصره فجائع



الكتب (٣١)

اللُّدُنْيَا، وَحَدْرُهُ صَوْلَةُ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ،
وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ
الْأَوَّلِينَ، وَسِرْفِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا،
وَإِنِ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْإِحْيَاءِ، وَحَلُّوا
دِيَارَ (دَارِ) الْغُرَبَاءِ، وَكَأَنَّكَ عَنِ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ
مَثْوَاكَ، وَلَا تَتَّبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ؛ وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ،
وَ الْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ. وَ أَمْسِكْ عَنِ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ
ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.
وَ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ،
وَ بَيِّنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَ لَا تَأْخُذَكَ
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تَنْبَغُ. وَ خُضِ الْعِمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَ تَفَقَّهْ فِي
الدِّينِ، وَ عَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ (الصَّبْرَ) عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَ نَعَمْ
الْخُلُقِ التَّصَبُّرِ فِي الْحَقِّ. وَ الْجِيءَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى الْهَيْكَلِ،
فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ، وَ مَانِعِ عَزِيزٍ.

وَ أَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَ الْجِرْمَانَ. وَ أَكْثِرِ
الِاسْتِخَارَةَ، وَ تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَ لَا تَذْهَبَنَّ عَنكَ صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ
الْقَوْلِ مَا نَفَعُ. وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ
لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيُّ بُنْيَ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا، وَ رَأَيْتُنِي أَزْدَادًا وَهِنًا،



الكتب (٣١)

بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي
 أَجَلِي، دُونَ أَنْ أَفِضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقِصَ فِي رَأْيِي كَمَا
 نُقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفَتَنِ
 الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ التَّفُورِ. وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ
 الْخَالِيَةِ مَا أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ
 قَلْبُكَ، وَيَسْتَعِلَّ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِحِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ
 أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعِيَّتَهُ، وَتَجَرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ،
 وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَآتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ،
 وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنَى، لِأَنَّ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ
 فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسَرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى عُدْتُ
 كَأَحَدِهِمْ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوْلِهِمْ
 إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كُدْرِهِ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ،
 فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ (جَلِيلَهُ)، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ،
 وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي
 الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَاجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَ أَنْتَ
 مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ. وَأَنْ
 أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ
 وَ أَحْكَامِهِ، وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ



الكتب (٣١)

أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ
وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى
مَا كَرِهَتْ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرِ لَا أَمُنُ
عَلَيْكَ بِهِ الْمَلَكَهَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُؤَفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِإِشْدَاكَ،
وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ،
وَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَ الْآخِذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ
الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَأَتَيْتُهُمْ لَمْ يَدَعُوا
أَنْ نَظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَ فَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ
رَدَّوهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْآخِذِ بِمَا عَرَفُوا، وَ الْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا،
فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عِلِمُوا فَلْيَكُنْ
طَلِبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَ تَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَ عُلُقِ (عُلُوقِ)
الْخُصُومَاتِ. وَ اِبْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ،
وَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَ تَرِكِ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ
أَسْلَمْتَكَ إِلَى ضَلَالَةٍ.

فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعْ، وَ تَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمِعْ، وَ كَانَ
هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانظُرْ فِيمَا فَتَرْتُ لَكَ، وَ إِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ
لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَ فَرَاغَ نَظْرِكَ وَ فِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا
نَخِطُ الْعِشْوَاءَ، وَ تَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ. وَ لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ



الكتب (٣١)

أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ عَنِ ذَلِكَ أَمْثَلُ.

فَفْتَهُمَ يَا بَنِي وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمَيَّتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلَى
هُوَ الْمُعَافَى، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ
عَلَيْهِ مِنَ التَّعْمَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجِزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا
لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ،
فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا لَمْ تُعْلَمْ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ
مِنَ الْأَمْرِ (الْأُمُورِ)، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ تُعَرِّ
تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ. فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ،
وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَاعْلَمْ يَا بَنِي أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ
الرَّسُولُ ﷺ؛ فَارْضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النُّجَاةِ قَائِدًا؛ فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ
نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي التَّنْظَرِ لِنَفْسِكَ وَإِنْ اجْتَهَدْتَ مَبْلُغَ
نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بَنِي أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ
مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا
وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ.
أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلا نِهَائِيَّةٍ. عَظُمَ
عَنْ أَنْ تَتَّبِعَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةٍ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ



الكتب (٣١)

كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَ فِي صِغَرِ حَظِّهِ، وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْحَسْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعَدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضُرْبَتْ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُو عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَاهِمُ مَنَزِلٌ جَدِيدٌ، فَأَمَّوْا مَنَزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا؛ فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُسُوفَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ المَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ، وَمَنَزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرُونَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَزِلِهِمْ وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَبَ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنَزِلٍ خَصِيْبٍ، فَنَبَاهِمُ إِلَى المَنَزِلِ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَضْطَعَّ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَتِهِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَاحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَاحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا



الكتب (٣١)

تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ،
وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ. فَاسْعَ فِي
كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ
أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ،
وَأَنْتَ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنِ الْإِرْتِيَادِ، وَقَدْرٍ (قَدْرٍ) بِلَاغِكَ
مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ،
فَيَكُونَ ثِقَلٌ ذَلِكَ وَبِالْأَعْلَى، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ
يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَا فَيْكَ بِهِ عَدَا حَيْثُ تَحْتَاجُ
إِلَيْهِ فَاعْتَمِمْهُ وَحَمِلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ،
فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُوهُ. وَاعْتَمِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ،
لِيَجْعَلَ (يَحْصِلَ) قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ. وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ
عَقَبَةٌ كَوُودًا، الْمَخْفُفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا (أَمْرًا) مِنَ الْمُثْقَلِ،
وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ
إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدِ لِتَفْسِكَ قَبْلَ نَزُولِكَ، وَوَطِّئِ
الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا
مُنْصَرَفٌ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ



الكتب (٣١)

فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَآمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَ لِإِعْطِيكَ،
وَتَسْتَرْجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يُجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ،
وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ،
وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالتَّقَمَّةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ
الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْ لِي، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ
بِالْجَرِيْمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ
حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا،
وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، وَبَابَ الْإِسْتِعَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نَدَاكَ،
وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَابْتَدَيْتَهُ ذَاتَ
نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْتَبْتَهُ
عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ
غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ، بِمَا أَدْنَى لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى
شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِاللُّدْعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ (نِعْمِهِ)، وَاسْتَطْرَقْتَ
شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يَقْبِطُنَّكَ إِبطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ
النِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أُخِرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ
السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمِيلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاةُ،
وَإِذَا خَيْرٌ مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ أَجَلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ
لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ، فَلَتَكُنْ



الكتب (٣١)

مَسَأَلْتِكَ فِيمَا بَقِيَ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفِي عَنكَ وَبَالَهُ؛ فَاَلْمَالُ لَا يَبْقَى
لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَأَعْلَمَ يَا بُنَى أَنْكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِالْآخِرَةِ لِالدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لِالْبَقَاءِ،
وَلِلْمَوْتِ لِالْحَيَاةِ؛ وَأَنْكَ فِي قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى
الْآخِرَةِ، وَأَنْكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ
طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يَدْرِكَكَ وَأَنْتَ
عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، فَدُكُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَى أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذَكَرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضَى بَعْدَ
الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَّدَتْ لَهُ
أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيكَ بَعْتَةٌ فَيَبْهَرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَلِّمَهُمْ
عَلَيْهَا! فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ
لَكَ عَنْ مَسَاوِمِهَا. فَأَمَّا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقَهَّرُ كَبِيرُهَا
صَغِيرَهَا؛ نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ (مُعَقَّلَةٌ)، وَآخَرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ
عَقُولُهَا، وَرَكَبَتْ مَجْهُولُهَا؛ سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعِثٌ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ
يَقِيمُهَا، وَلَا مُسَيِّمٌ يُسَيِّمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى،
وَآخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَن مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرَّقُوا فِي



الكتب (٣١)

نِعْمَتَهَا، وَاتَّخَذُوا هَارِبًا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.
رُؤِيدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ، كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ؛ يُوْشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ
يَلْحَقَ!

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ وَإِنْ
كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.
وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعُدَّوْا أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي
سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَاجْمَلْ فِي الْمَكْتَسَبِ،
فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ،
وَلَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ.

وَ أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ
لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. وَلَا تُكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ
جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ
إِلَّا بِعُسْرٍ!؛

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ! فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ.
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ
مُدْرِكٌ قَسَمِكَ، وَآخِذٌ سَهْمِكَ، وَإِنَّ الْيُسْرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ.

وَ تَلَا فَيْكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ
مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ



الكتب (٣١)

أَحْبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ. وَ مَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنْ
 الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَ الْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ،
 وَ الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَ رَبُّ سَاعٍ فَيَمَّا يَصُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ،
 وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَ بَيْنِ أَهْلِ الشَّرِّ
 تَبَيَّنْ عَنْهُمْ. بِنَسِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ! وَ ظَلَمِ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ!
 إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا كَانَ الْحَرْقُ رِفْقًا. رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً،
 وَ الدَّاءُ دَوَاءً. وَ رَبِّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَ عَشَّ الْمُسْتَنْصِحُ.
 وَ إِيَّاكَ وَ الْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُثْنِ! فَاتَّهَا بَضَائِعُ التَّوَكُّلِ، وَ الْعَقْلُ حِفْظُ
 التَّجَارِبِ، وَ خَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَ عَطَّكَ. بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ
 غُصْبَةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ. وَ مِنَ الْفَسَادِ
 (الْمَفْسَدَةِ) إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ،
 سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَ رَبُّ يَسِيرٍ أُنْحَى مِنْ
 كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَ لَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ
 الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَ لَا تُخَاطِرِ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ،
 وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ!

إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَ عِنْدَ صُدُورِهِ
 عَلَى اللَّطْفِ وَ الْمُقَارَبَةِ، وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدَلِ، وَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ
 عَلَى الدُّنُوءِ، وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَ عِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُدْرِ، حَتَّى
 كَانَتْ لَهُ عَبْدٌ، وَ كَانَتْهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَضَعَّ ذَلِكَ فِي



الكتب (٣١)

غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ! لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ
صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ، وَامْحُضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً
كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنَّ لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحَلَى مِنْهَا
عَاقِبَةً، وَلَا الذَّمَّ مَغَبَّةً. وَلَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَلِيَنَّ لَكَ،
وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحَلَى (أَحَدٌ) الظَّفَرَيْنِ. وَإِنْ
أَرَدْتَ قَطِيعَةً أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ
بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضْمِعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ
أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ
فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى
صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ.
وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ
وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنَّ
أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَفْبَحَ الْخُضُوعِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءِ
عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ
جَازِعًا (جَزِعْتَ) عَلَى مَا تَفَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْرِعْ عَلَى كُلِّ مَا
لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدَّكَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ.
وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي آيِلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ



الكتب (٣١)

يَتَعَطَّ بِالْأَدَابِ، وَ الْبَهَائِمِ (وَالْجَاهِلِ) لَا تَتَعَطَّ إِلَّا بِالصَّرْبِ.
اطْرَحْ عَنْكَ وَاِرِدَاتِ الْمُتَمُومِ (الْأُمُورِ) بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ
الْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارًا، وَ الصَّاحِبَ مُنَاسِبًا، وَ الصَّدِيقَ
مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَ الْهُوَى شَرِيكَ الْعَمَى، وَ رَبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ
قَرِيبٍ، وَ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، وَ الْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ.
مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى
لَهُ. وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَ مَنْ
لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوٌّكَ. قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ
هَلَاكًا. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَ لَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَ رَبُّمَا أَخْطَأَ
الْبَصِيرُ فَصَدَهُ، وَ أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ. أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا
سِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَ قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ
الزَّيْمَانَ خَانَهُ، وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ.
إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ،
وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْجِكًا، وَ إِنْ حَكَيْتَ
ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ! وَ إِيَّاكَ وَ مُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ! فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ،
وَ عَزَمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ. وَ اكْفُفْ عَالِيَهُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِجِجَابِكَ
وَ إِيَاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْجِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ
مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوَثِّقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ



الكتب (٣٢)

غَيْرِكَ فَافْعَلْ. وَلَا تَمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ
الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ، وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ، وَلَا تَعُدُّ بِكِرَامَتِهَا نَفْسَهَا،
وَلَا تَطْمَعِهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لغيرِهَا.

وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غيرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ! فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ
إِلَى السَّقَمِ، وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ. وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ
عَمَلًا تَأْخُذُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى الْأَيْتُواكُلُوا فِي خِدْمَتِكَ. وَ أَكْرَمُ
عَشِيرَتِكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَ أَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ
تَصِيرُ، وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ. اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَ دُنْيَاكَ،
وَ اسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَ الْآجِلَةِ، وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ،
وَ السَّلَامُ.



﴿ ٣٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَ أَرَدَيْتَ جِيلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيْبِكَ، وَ أَلْقَيْتَهُمْ فِي
مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ، وَ تَتَلَطَّمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَاوَزَا
(جَاوَزَا) عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَ نَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَ تَوَلَّوْا عَلَى
أَدْبَارِهِمْ، وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ
فَارْقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَثَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ
عَلَى الصَّعْبِ، وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ.

﴿ ٣٢٩ ﴾

الكتب (٣٣ - ٣٤)

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ
الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ. كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ
أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِ الْقُلُوبِ، أَصَمَّ الْأَسْمَاعِ، أَلْكُمِهِ
الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَاهِمًا بِالْأَدِينِ، وَيَسْتَرُونَ عَاجِلَهَا
بِأَجْلِ الْآبِرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى
جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ
(الْمُصِيبِ)، وَالتَّاصِحِ اللَّبِيبِ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لِأَمَامِهِ.
وَأَيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ التَّعْمَاءِ بَطْرًا، وَلَا عِنْدَ
الْبَأْسَاءِ فَشَلًّا، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٤ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ،
لَمَّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزَلِهِ بِالْأَشْرَفِ عَنْ مِصْرَ،
فَمَتَّوْفَى الْأَشْرَفِ فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى هُنَاكَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْرَفِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي

﴿ ٣٣ ﴾



الكتب (٣٥)

لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ، وَلَا ازْدِيادًا لَكَ فِي الْجِدِّ؛
وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ
مَوْوَنَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتِهِ، أَمَرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى
عَدُونًا شَدِيدًا نَاقِمًا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَا قِيَّ
حِجَامَتِهِ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ؛ أَوْلَادُهُ اللَّهُ رِضْوَانُهُ، وَضَاعَفَ
الثَّوَابَ لَهُ. فَاصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشِمْرٍ لِحَرْبِ
مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَ أَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ
يَكْفِيكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿ ٣٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لِمَوْلَانَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتُخِتَتْ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ -
قَدْ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ، وَ لَدَا نَاصِحًا (صَالِحًا)، وَ عَامِلًا
كَادِحًا، وَ سَيْفًا قَاطِعًا، وَ رُكْنًا دَافِعًا. وَ قَدْ كُنْتُ حَثِّثُ النَّاسَ
عَلَى لِحَاقِهِ، وَ أَمَرْتُهُمْ بِبِغْيَائِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَ دَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا،
وَ عَوْدًا وَ بَدءً، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهَا، وَ مِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَ مِنْهُمْ
الْقَاعِدُ خَاذِلًا. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا؛

﴿ ٣٦ ﴾



الكتب (٣٦)

فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَ تَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا.

﴿ ٣٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَخِيهِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،
فِي ذِكْرِ جَيْشِ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ،
وَهُوَ جَوَابُ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَيْهِ عَقِيلٌ

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا، وَ نَكَصَ نَادِمًا، فَلَجَّحُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَ قَدْ طَفَلَتْ الشَّمْسُ لِلإِيَابِ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ، وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَايَا بِلَايٍ مَا نَجَا.

فَدَعَ عَنكَ قُرَيْشًا وَ تَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَ تَجَوَّاهْتُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَ جَمَّاحَهُمْ فِي التَّبِيهِ، فَاتَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرَبِي كَجَمَاعِهِمْ عَلَى حَرَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحْمِي، وَ سَلَبُوا سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي. وَ أَمَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، وَلَا تَحْسَبَانِ

﴿ ٣٣٢ ﴾



الكتب (٣٧ - ٣٨)

ابن أبيك - ولو أسلمه الناس - مُتَصَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ
وَاهِنًا، وَلَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ
الْمُتَفَعِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَحُوْبُنِي سَلِيْمٌ:

فَإِنْ تَسَأَلْنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي

صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلِيْبٌ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ

فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيْبٌ

﴿ ٣٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَةِ

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ، وَالْحَيْرَةِ
الْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَتَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ
طَلِبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْتِثَارُكَ الْجِجَاجَ عَلَى عُثْمَانَ
وَوَقْتَلْتَهُ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ
حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ، لَمَّا وَلى عَلَيْهِمُ الأَمْرَ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ

﴿ ٣٣٣ ﴾



الكتب (٣٩)

عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبِرِّ
وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّالِمِ؛ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ
يُنْتَاهِي عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ
الْخَوْفِ، وَلَا يَنُكَلُّ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ
مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ
وَاطِيعُوا أَمْرَهُ فَيُطِيعُ الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ
الطُّبَّةِ، وَلَا نَابِ الضَّرْبِيَّةِ؛ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ
أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُجْهِمُ، وَلَا يُؤَخَّرُ
وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي. وَقَدْ آتَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِتَصِيحَتِهِ
لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.



﴿ ٣٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ عَلَيْهِ، مَهْتَوِكِ
سِتْرِهِ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْقِيهِ الْحَلِيمَ بِمَخْلَطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ
أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، إِتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ،
وَإِنْتَظِرْ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسَتِهِ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ
وَآخِرَتُكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتْ مَا طَلَبْتَ. فَإِنْ يُنْكِرْتَنِي اللَّهُ

﴿ ٣٣٤ ﴾

الكتب (٤٠- ٤١)

مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْرُكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا
فَمَا أَمَامَكُمَا شَرُّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٤٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسَخَطْتَ رَبَّكَ،
وَ عَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَيْتَ (أَخْرَيْتَ) أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا
تَحْتَ يَدَيْكَ؛ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ
حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٤١ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي
وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَوْثُقِ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي
وَمُوَازَرَتِي وَآدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الرَّيْمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ
كَلَبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَرَيْتَ (خَرَيْتَ)،
وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَغَرَتْ، قَلْبَتِ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنِّ،
فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَحَدَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ
الْخَائِنِينَ؛ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ آدَيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ



الكتب (٤١)

اللَّهُ تُرِيدُ (أَرَدْتَ) بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تُكُنْ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رَبِّكَ،
وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنوِي غَيْرَهُمْ عَنْ
فِيهِمْ، فَلَمَّا امْكَنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ،
وَ عَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَ اخْطَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَ أَيْتَامِهِمْ، اخْطَطَفَ الذَّنْبُ الْأَزَلَّ دَامِيَّةَ
الْمَعزَى الْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمَلِهِ،
غَيْرُ مَتَائِمٍ مِنْ أَخَذِهِ. كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ! - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ
تُرَائِكَ مِنْ أَبِيكَ وَ أُمَّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ
نِقَاشَ الْحِسَابِ؟!

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أَوْلَى الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تَسْبِغُ شَرَابًا
وَ طَعَامًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا، وَ تَشْرَبُ حَرَامًا، وَ تَتَّبَعُ
الْإِمَاءَ وَ تَتَكَبَّرُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُؤْمِنِينَ
وَ الْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ وَ أَحْرَزَ بِهِمْ
هَذِهِ الْبِلَادُ!

فَاتَّقِ اللَّهَ وَ ارْجُدْ إِلَى هُوَلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ
أَمْكَنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعِزَّنِي إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَ لِأَضْرِبَنَّ بِسَيْفِي الَّذِي
مَاضَرَيْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ. وَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ
فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَ لَا ظَفْرًا مِثِّي
بِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَ أَزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا.



الكتب (٤٢-٤٣)

وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يُسْرِفُنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالًا لِي، أَنْزُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي؛ فَضَحَّ رُويًا، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادَى الظَّلَامُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَتَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ».

— ﴿٤٢﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ،

وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَعَزَلَهُ،

وَاسْتَعْمَلَ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَيْقِيَّ مَكَانَهُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَيْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِإِذْنِ لَكَ، وَلَا تَثْرِبْ عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَمِّمٍ، وَلَا مَأْثُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

— ﴿٤٣﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ السَّيْبَانِيِّ،

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرَ خُرَّزَةَ

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتَ

— ﴿٣٣٧﴾ —



الكتب (٤٤)

إِمَامَكَ؛ أَنْتَ تَقْسِمُ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَارَزَتْهُ رِمَاحُهُمْ
وَ خُبُوهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فَبَيْنَ اعْتِمَاكَ مِنْ أَعْرَابِ
قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسْمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَ لَتَحْفَنَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا؛ فَلَا تَسْتَهِنِ بِحَقِّي رَبِّكَ،
وَ لَا تُصْلِحِ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.
أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَ قَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْغَيِّءِ
سِوَاءٍ؛ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ.

— ﴿٤٤﴾ —

وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ،

وَ قَدْ بَلَغَهُ أَنْ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدَيْعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ

وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَرْلُ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ،
فَأَحْذَرُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ؛ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ،
وَ عَنِ يَمِينِهِ وَ عَنِ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلْبَبَ غَرَّتَهُ.

وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَتَةٌ مِنْ حَدِيثِ
التَّنْفِيسِ، وَ نَزَعَةٌ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ؛ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَ لَا يُسْتَحَقُّ
بِهَا رِثٌ، وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَ التَّوَطُّطِ الْمُذْبَذَبِ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها و رب الكعبة، و لم تزل فى نفسه حتى
ادعاه معاوية. قوله عليه السلام: «الواغل»: هو الذى يهجم على الشرب ليشرب
معهم، و ليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاجراً. و «التوطط المذبذب»: هو ما يناط



الكتب (٤٥)

برحل الراكب من قعب أو قح أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث
ظهره و استعجل سيره.

— ﴿ ٤٥ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلِيٌّ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ
-وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى
وَلِيَّةٍ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا، فَمَضَى إِلَيْهَا- قَوْلُهُ:

أَمَا بَعْدُ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
دَعَاكَ إِلَى مَادِيَّةٍ فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ
إِلَيْكَ الْجِفَانُ. وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ
مَجْفُوءٌ، وَ غَيْبُهُمْ مَدْعُوءٌ. فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ،
فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظُهُ، وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ
فَنَلِ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ؛ أَلَا
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ، وَ مِنْ طَعْمِهِ بِفُرْصِيهِ.
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَ لَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ،
وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَ لَا أَدَّخَرْتُ
مِنْ غَنَائِمِهَا وَ فَرًا، وَ لَا أَعَدَدْتُ لِإِلَى ثَوْبِي طِمْرًا، وَ لَا حُرْتُ
مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا وَ لَهْيِي فِي عَيْنِي أَوْهِي وَ أَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ.
بَلَى كَانَتْ فِي أَيَدِينَا فَدَكُّ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا

— ﴿ ٣٣٩ ﴾ —



الكتب (٤٥)

نَفُوسٌ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نَفُوسٌ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكْمُ لِلَّهِ.
 وَمَا صَنَعَ بِفِدَاكَ وَغَيْرِ فِدَاكَ، وَالتَّفَسُّ مَظَاهِرًا فِي غَدِّ جَدَثٍ،
 تَنْقَطِعُ فِي ظِلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيْبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي
 فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجْرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ
 فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرَوْضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي
 أَمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْاَكْبَرِ (الْقِيَامَةِ)، وَتَثَبَّتْ عَلَى جَوَانِبِ الْمَرْزُوقِ.
 وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفِّي هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ
 هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ. وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ،
 وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ
 مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ - أَوْ آبَيْتَ مِبْطَانًا
 وَحَوْلَى بَطُونٌ غَرْتِي وَأَكْبَادُ حَرَّتِي، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:
 وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيْتَ بِيْطَنَةً

وَ حَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ

أَفْتَعُ مِنْ نَفْسِي بَانَ يُقَالُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي
 مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ (حُسُونَةٍ) أَلْعِيشِ!
 فَمَا خَلَقْتُ لِيشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا
 عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا، تَكَثَّرَ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو
 عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتْرَكَ سُدِّي، أَوْ أَهْمَلْتُ عَابِثًا، أَوْ أَجَرْتُ حَبَلَ
 الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفْتُ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ:



الكتب (٤٥)

إِذَا كَانَ هَذَا قَوْتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنِ قِتَالِ
الْأَقْرَانِ، وَ مُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ). أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الدَّرِيَّةَ أَصْلَبُ
عُودًا، وَ الرِّوَاتِعَ الحَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا، وَ التَّابِتَاتِ العِدِيَّةَ أَقْوَى
وَ قُودًا، وَ أَبْطَأُ حُمُودًا.

وَ أَنَا مِنْ رَسولِ اللَّهِ كَالضَّوِّ مِنَ الضَّوِّ (كالصنو من - الصنو)،
وَ الذِّرَاعِ مِنَ العَصْدِ. وَ اللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ العَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَا وَكَيْتُ
عِنهَا، وَ لَوْ أَمَكَّنْتَ الفُرْصَ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَ سَاجَهَدُ
فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخِصِ المَعكُوسِ، وَ الجِسمِ
المَركُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ المَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الحَصِيدِ.

وَ مِنْ هَذَا الكِتَابِ، وَ هُوَ آخِرُهُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَيَّ غَارِيكَ،
قَدْ انْسَلَّتْ مِنْ مَخَالِيكَ، وَ أَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَ اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ
فِي مَدَاحِصِكَ.

أَيُّ القُرُونِ (القَوْمِ) الَّذِينَ غَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ (مَدَاعِيكَ)! أَيْنَ
الأُمَّمِ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ! فَهَاهُمْ رَهَائِثُ القُبُورِ، وَ مَضَامِينُ
اللُّحُودِ. وَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرْتَبًا، وَ قَالَبًا حَسِيًّا (جَنِيًّا) لَأَقَمْتُ
عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَّرْتَهُمْ بِالْأَمَانِي، وَ أُمَّمِ القَيْتِهِمْ فِي
المَهَاوِي، وَ مَمْلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلْفِ، وَ أَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ البَلَاءِ،
إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدَرَ هِيَهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْصَكَ زَلِقَ، وَ مَنْ
رَكَبَ لُجَجَكَ غَرِقَ، وَ مَنْ أَوْرَعَ عَن حَبَائِلِكَ وَفَّقَ، وَ السَّلَامُ مِنْكَ



الكتب (٤٥)

لا يُبالي إن ضاق به مُناخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاخُهُ.
أَعَزُّبِي عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَدُلُّ لَكَ فَتَسْتَدِلِّي، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ
فَتَقُودِي. وَ أَيْمُ اللَّهِ - يَمِينًا اسْتَنَى فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَا رَوْضَنَ
نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْفُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعَوْمًا،
وَتَقْنَعُ بِالْمَلِحِ مَادُومًا؛ وَلَا دَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِيئُهَا،
مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا (عُبُوتُهَا).

أَتَمَلِّئُ السَّائِمَةَ مِنْ رِعِيهَا فَتَبْرُكُ؟ وَتَشْبَعُ الرِّيْضَةَ مِنْ عُشْبِهَا
فَتَرِبُضُ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى
بَعْدَ السِّنِّينِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرِيعَةِ!

طَوْبِي لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَّكَتْ بِجَنْبِهَا بُوْسَهَا،
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ
أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفِّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفٌ مَعَادِهِمْ،
وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ
شِفَاهُهُمْ، وَتَفَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبَهُمْ. «أَوْلَيْكَ حِزْبُ
اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ، وَتَتَكَفَّفَ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ
خَلَاصُكَ.



﴿ ٤٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيَّ إِلَى بَعْضِ عَمَلِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَاقْمَعُ بِهِ
نَخْوَةَ الْآثِمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمُخَوِّفِ . فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا
أَهَمَّكَ، وَاخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِعْفٍ مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ
أَرْفَقَ (أَوْفَقَ)، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ.
وَ اخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ الْيَنَ لَهُمْ
جَانِبَكَ، وَ آسِ يَدَيْهِمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرَةِ، وَ الْإِشَارَةَ وَ التَّحِيَّةَ
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَ لَا يَأْسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ،
وَ السَّلَامُ.

﴿ ٤٧ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجِمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

أَوْصِيكُمْمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ آلا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَ إِنْ بَغَتَكُمْ، وَ لَا تَأْسَفَا
عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمْ، وَ قُولَا بِالْحَقِّ، وَ اَعْمَلَا لِلْأَجْرِ
(لِلْآخِرَةِ)، وَ كُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَ لِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.
أَوْصِيكُمْمَا، وَ جَمِيعَ وُلْدِي وَ أَهْلِي وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ،
وَ نَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَ صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ



الكتب (٤٨)

يقول: «صَلَاخُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ». وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ! فَلَا تُعْبُوا أَوْهَاهُمْ، وَلَا يَضِعُوا بِحَضْرَتِكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ! فَاتِّمُّوا وَصِيَّةَ نَبِيِّكُمْ. مَا زَالَ يوصي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِّثُهُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ! لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ! فَاتِّمُّوا عَمُودَ دِينِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ! لَا تَخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصِلِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ! لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْمَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا الْفَيْتَنَكُم تَحْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَوْضًا، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي. أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَتِي، وَلَا تَمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ! وَلَوْ بِالْكَلبِ الْعَقُورِ».

﴿ ٤٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوْتِغَانِ (يُذْيَعَانِ) الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ،

الكتب (٤٩- ٥٠)

وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيهِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ
مَا قَضَى فَوَاتِهِ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَالُوا عَلَى اللَّهِ
فَأَكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرِ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ،
وَيَنْدَمُ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِبْهُ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى
حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجْبَنَاءَ، وَلَكِنَّا أَجْبَنَاءُ
الْقُرْآنِ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٤٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُعَاوِيَةَ أَيضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَسْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَهَتَجًا بِهَا، وَلَنْ يَسْتَعْنِيَ صَاحِبُهَا
بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا؛ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ،
وَنَقْضٌ مَا أَبْرَمَ. وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٥٠ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجَيْشِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَلِحِ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُعَيِّرَ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلًا نَالَ،
وَلَا طَوْلَ خُصِّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُنُوًّا مِنْ
عِبَادِهِ، وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ. أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِرَ

﴿ ٣٤٥ ﴾



الكتب (٥١)

(أَحْتَجَنَ) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوَى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُوْخِرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً. فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ التَّعَمُّةُ، وَوَلَى عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ؛ وَاللَّا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تَفْرِطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ؛ فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا هَوْنٌ عَلَيَّ مِمَّنْ أَعَوَّجَ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَعْظَمَ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً. فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿ ٥١ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمَلِهِ عَلَى الْخِرَاجِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخِرَاجِ:
 أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمَ لِنَفْسِهِ مَا يُحْزِرُهَا.
 وَعَلِمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا
 نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ التَّبَعِيِّ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ
 اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ. فَانْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ،
 وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ. فَإِنَّكُمْ خُرَانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ،
 وَسُفْرَاءُ الْأَيْمَةِ. وَلَا تُحْشِمُوا (تَحَبَّسُوا) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ
 وَلَا تُحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ، وَلَا تَتَّبِعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخِرَاجِ كِسُوءَ شِتَاءِ

— ﴿ ٣٤٦ ﴾ —



الكتب (٥٢)

وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا عَبْدًا. وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا أَلَا تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدُّ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نُشْكِرَهُ بِجَهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

— ﴿ ٥٢ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَوْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَسْرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهَرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَنَزِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بِيضَاءَ حَيَّةٍ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّبَائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مَتَى. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فِتْنَانِينَ.

— ﴿ ٣٤٧ ﴾ —



﴿ ٥٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلِيٌّ كَتَبَهُ لِلأَشْتَرِ النَّعَمِيِّ، لَمَّا وُلَّاهُ
عَلِيٌّ مِصْرَ وَأَعْمَالَهَا حِينَ اضْطَرَبَ أَمْرُ أَمِيرِهَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
بَكْرٍ، وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدِ كِتَبِهِ وَأَجْمَعُهُ لِلْمَحَاسِنِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ
الأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وُلَّاهُ مِصْرَ؛ جَبَايَةَ خَرَا جِهَا، وَجِهَادَ
عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَابْتِئَانِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ
فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا
مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ
وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ
مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزْعَمَهَا عِنْدَ
الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ
قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي
مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ
مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ
لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ



الكتب (٥٣)

الصَّالِحِ، فَمَا لِكَ هَوَاكَ، وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ
بِالنَّفْسِ (الْأَنْفَسِ) الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.

وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَ اللَّطْفَ بِهِمْ،
وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا (ضَارِيًا) تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ:
إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ؛ يَفْرِطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ،
وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلُ، وَ يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَا. فَأَعْطِهِمْ
مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ
عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ؛ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَ إِلَى الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَ اللَّهُ
فَوْقَ مَنْ وَ لَكَ. وَ قَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ، وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ.

وَ لَا تَصْبِنَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّكَ بِنِقْمَتِهِ، وَ لَا غِنَى بِكَ
عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ. وَ لَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوِ، وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَتِهِ،
وَ لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرٍ وَ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنَدُوحَةً، وَ لَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ
أَمْرٌ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَ مَنَهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَ تَقَرُّبٌ
مِنَ الْغَيْبِ. وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُهْبَةً أَوْ مَخِيلَةً،
فَانظُرْ إِلَى عَظِيمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ
عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَ يَكْفُ
عَنكَ مِنْ غَرِيكَ، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَ التَّشْبُهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
يُدِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَ يَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ



الكتب (٥٣)

نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ
 الْإِتْفَعْلُ تَظَلِمٌ؛ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ،
 وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَحْضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ
 يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ
 إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ (الْمَظْلُومِينَ)،
 وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلِيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي
 الْحَقِّ، وَأَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ، وَاجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ
 الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى
 الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرِّخَاءِ،
 وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَآكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ،
 وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ
 صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ،
 وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ
 صِغُوكَ لَهُمْ، وَمَمْلِكَ مَعَهُمْ.

وَلِيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَاشْتَأْهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبْهُمْ لِمَعَابِ
 النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ
 عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ
 يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ
 مِنْكَ مَا نُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.



الكتب (٥٣)

أَطْلِقِ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ،
وَتَعَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يُضِحُّ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ
السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَهَ بِالتَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعِدُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ
الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ
الشَّرَّ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ الْجُلَّ وَالْجَبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَقِيَّةٌ يَجْمَعُهَا
سَوْءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ
فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَاتَّهَمُ أَعْوَانَ الْأَثَمَةِ (الْأَثَمَةُ)،
وَإِخْوَانَ الظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ
آرَائِهِمْ وَنَفَازِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَأَثَامِهِمْ،
مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى آثِمِهِ، أُولَئِكَ أَخَفُّ
عَلَيْكَ مَوُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْفَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ
لِغَيْرِكَ لَفًّا؛ فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ
أَثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ
مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.
وَالصَّقِ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ؛ ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى الْآلِ يُطْرُوكَ،
وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحَدِّثُ الرَّهْوَ،
وَتُدْفِي مِنَ الْعِرَّةِ (الْعِرَّةُ).



الكتب (٥٣)

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سِوَا؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ. وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا الزَّمَّ نَفْسَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعْيَتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوَازِنَ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِمْ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ قِبَلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعْيَتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا. وَإِنَّ أَحَقَّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مِنْ سَاءِ ظَنِّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّشِيءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَلْبِيَّتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنَ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ



الكتب (٥٣)

وَأَهْلَ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ
وَالْمَسْكِنَةِ؛ وَكُلُّ قَدْ سَعَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ
فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزِينُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ،
وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا
بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ،
وَيَعْتَدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِيَامَ لَهُذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعَمَالِ
وَالْكِتَابِ، لِمَا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ،
وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالْتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ
مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ
بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ
وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ يَقْدِرُ مَا
يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يُخْرِجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ،
وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.

فَقَوْلُ مَنْ جُنُودَكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَا لِأَمَامِكَ،



الكتب (٥٣)

وَأَنقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْعَضْبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ؛ وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الصَّقِ بَدْوَى الْمُرَوَّاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبَيِّنَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلَ التَّجَدَّةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَّاحَةِ؛ فَاتَّهَمُ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرِيمِ، وَشُعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ.

ثُمَّ تَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانُ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَقَّمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لَطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ، وَإِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى الْبَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتَّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ أَشْرُورُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاَسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ؛ وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ وَقَلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُورِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.



الكتب (٥٣)

فَأَفْسَحَ فِي آمَالِهِمْ، وَوَصَلَ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا
أَبْلَى ذُؤُوبَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ
الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّكَّالَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ،
وَلَا تَقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ سَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ
تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ، مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفَ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ
بِلَائِهِ، مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّعَكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَسْتَبِيهُ عَلَيْكَ مِنَ
الْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فَالْرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ
كِتَابِهِ، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، وَمَنْ
لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادِي فِي الرِّزَالَةِ،
وَلَا يَحْصِرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ
عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فِهِمْ دُونَ أَقْصَاهُ؛ وَأَوْقِفْهُمْ فِي
الشُّبُهَاتِ، وَأَخْذْهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرْجَاعَةِ الْخِصَمِ،
وَأَصْبِرْهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمْهُمْ عِنْدَ انْتِزَاجِ الْحُكْمِ،
مَنْ لَا يَزِدْهِهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.



الكتب (٥٣)

ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ (تَعَاهُدًا) فَضَائِهِ، وَافْسَحَ لَهُ فِي الْبَدَلِ مَا يُزِيلُ
عِلَّتَهُ، وَتَقَلَّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْكَ مَا
لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ (اغْتِيَابًا)
الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي
الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا. ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ
عَمَلِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا (اخْتِيَارًا)، وَلَا تُوَلِّمْهُمْ مُحَابَاةً وَآثَرَةً،
فَاتَّهَمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ
(التَّصِيحَةِ) وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الثُّبُوتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي
الْإِسْلَامِ الْمُتَمَدِّمَةِ، فَاتَّهَمُوا أَكْرَمَ أَخْلَاقًا، وَأَصْحَحَ أَعْرَاضًا (أَعْرَاضًا)،
وَأَقْلَّ فِي الْمَطَامِعِ إِسْرَاقًا (إِسْرَاقًا) وَأَبْلَغَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.
ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْآرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
أَنْفُسِهِمْ، وَغَنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ
خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثَ الْعِيُونَ
مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ
حُدُودٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ
اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونَكَ، اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا،
فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ (يَدِيهِ)، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ



الكتب (٥٣)

عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ، وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَدَّتَهُ عَارِ
التُّهْمَةِ.

وَتَقَفَّدَ أَمْرَ الْخَرَجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
عِيَالٌ عَلَى الْخَرَجِ وَأَهْلِهِ.

وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ
الْخَرَجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَجَ
بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا
قَلِيلًا. فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ
أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَحْجَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفَتْ عَنْهُمْ
بِمَا تَرَجَوْا أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ
الْمَوْوَدَّةُ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ،
وَتَرْيِينِ وَلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ (نِيَّاتِهِمْ)، وَتَبَجُّجِكَ
بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ
مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ
وَرَفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ.
وَإِنَّمَا يُؤْتِي خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَاذِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا
لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسَوْءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ



الكتب (٥٣)

انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ. ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ،
وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ
بِاجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ،
فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ
الْغَفْلَةَ عَنِ إيرادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصدارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى
الصَّوَابِ عَنكَ، فِيمَا يَأْخُذُكَ وَ يُعْطَى مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا
اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنِ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ
مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسَهُ يَكُونُ يَقْدِرُ
غَيْرِهِ أَجْهَلًا.

ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ إِيَاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ
الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ
وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ التَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ؛
وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانِ
فِي الْعَامَّةِ أَشْرًا، وَ اعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى
نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وَوَلَّيْتَ أَمْرَهُ.

وَ اجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا،
وَ لَا يَنْشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَ مَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ
عَنْهُ الرِّمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا؛ الْمُقِيمِ

الكتب (٥٣)

مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدِنِهِ، فَاتَّهَمَ مَوَادَّ الْمَنَافِعِ،
وَأَسْبَابَ الْمَرَافِقِ، وَجَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ
وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا،
وَلَا يَجْتَرُونَ عَلَيْهَا، فَاتَّهَمَ سَلْمٌ لَا تُخَافُ بِإِثْقَتِهِ، وَصُلِحَ لَا تُخْشَى
غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشُحًا قَبِيحًا،
وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابٌ مَضْرُوبٌ
لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ؛ فَاْمَنْعَ مِنَ الْإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
مَنْعَ مِنْهُ.

وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا؛ بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ
بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ
فَنَكَلِ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى! مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، وَمِنَ الْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمَنِ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا
وَمُعْتَرًّا، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ
لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَابِي الْإِسْلَامِ فِي
كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍّ اسْتُرِعِيَتْ
حَقُّهُ، فَلَا يَسْغَلْتَنَّاكَ عَنْهُمْ بَطْرًا (نظر)، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ
التَّافَةَ لِأَحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ؛ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ،



الكتب (٥٣)

وَلَا تَصْبِرْ خَدَاكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ
تَفْتَحِمُهُ الْعِيُونَ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ
الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُّعِ، فَلْيَرَفِعِ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ
إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنصَافِ
مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتِيمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ،
وَلَا يَنْصَبُ لِلْمَسَالَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ
ثَقِيلٌ وَقَدْ يُحَقِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ،
وَثَقُوا بِصِدْقِ مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِدَوَى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ،
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتَقْعَدَ
عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ
مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ
مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ
الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ».

ثُمَّ احْتَبِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمْ الصَّبِيقَ وَالْأَنْفَ، يَبْسُطِ
اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ.
وَاعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ ثُمَّ أُمُورٍ مِنْ
أُمُورِكَ لِابْتِدَالِكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا؛ مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْجَا عَنْهُ



الكتب (٥٣)

كُتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورًا عَوَانِكَ.

وَأَمِضْ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَاجْزَلْ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلِيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تَخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً فَرَأَيْضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَقْفًا مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَنْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بِالْعَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا قُئِمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُتَفَرِّجًا وَلَا مُضَيِّعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلَّى بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أضعفهم، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا».

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تَطْوِئَنَّ احْتِجَابَكَ عَن رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضَّيْقِ، وَقَلَّةٌ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ.

وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ



الكتب (٥٣)

وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكُذِبِ،
وَأَمَّا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ؛ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ،
فَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْديهِ،
أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ؟ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَن مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَسْوَأَ مِنْ
بِذَلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَمْ يَمُوتُوا فِيهِ عَلَيْكَ،
مِنْ شُكَاةٍ مُّظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ انْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقَلَّةٌ انْصَافٍ
فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمِ مَادَّةَ (مُؤُونَةَ) أَوْلِيَّتِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ
الْأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قُطِيْعَةً،
وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عَقْدَةٍ قَضُرُ يَمَنُ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ،
فِي شَرِبٍ أَوْ عَمَلٍ مُّشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مُؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ
مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالزَّيْمُ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا، وَاقْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ (خَوَاصِّكَ) حَيْثُ
وَقَعَ، وَابْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَعَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.
وَإِنْ ظَنَنْتِ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَاصْجِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلِ
(وَاعْزِلِ) عَنكَ ظُنُونَهُمْ بِاصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ
لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ
تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.



وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَرَضِيَ فِيهِ رِضَى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ
دَعَةً لِيُجْنِدَكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمَّا لِلْبِلَادِكَ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ
كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ! فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبُّمَا قَارِبَ لِيَتَّقَلَ،
فَخُذْ بِالْحَرَمِ، وَأَتَمِّمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ، فَإِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ فَرَايِضِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا، مَعَ تَفَرُّقِ
أَهْوَاهِهِمْ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ
الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ
الْغَدْرِ؛ فَلَا تَغْدِرِي بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخْلِسِي (تَحْبَسِي) بِعَهْدِكَ،
وَلَا تَخْتَلِي عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِي عَلَى اللَّهِ الْإِجَاهِلُ شَيْئًا.
وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمَّا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ،
وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ. فَلَا إِدْغَالَ
وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ. وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ،
وَلَا تَعُولَنَّ عَلَى لِحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ. وَلَا يَدْعُونَكَ
ضَيْقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ،
فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ،
خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ،
لَا تَسْتَقْبِلُ (تَسْتَقِيلُ) فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.



الكتب (٥٣)

إِيَّاكَ وَالِدِمَاءِ وَسَفَكِهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا! فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ،
وَلَا أَعْظَمَ لِنَبِيَّةٍ، وَلَا أُحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ
سَفَكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ
العِبَادِ، فَمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ
بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِّفُهُ وَيُوَهِّنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ
وَيَنْقُلُهُ. وَلَا عُدْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ العَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ
قَوْدَ البَدَنِ. وَإِنْ ابْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ
أَوْ يَدُكَ بِالعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي الوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ
نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَن أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ المَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَالإِجْمَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ
الإِطْرَاءِ! فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثِقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا
يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ المُحْسِنِينَ.

وَإِيَّاكَ وَالمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزْيِيدَ فِيهَا كَانَ مِنْ
فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتُدْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ المَنَّ يُبْطِلُ
الإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنورِ الحَقِّ، وَالحُلْفَ يوجبُ المَقْتَلَ
عِنْدَ اللَّهِ وَالتَّاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا
لَا تَفْعَلُونَ».

وَإِيَّاكَ وَالعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسْقُطَ (السَّنَاقِطَ -
التَّنْبُطَ) فِيهَا عِنْدَ امْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ، أَوِ الوَهْنَ



الكتب (٥٣)

عنها إذا استوضححت! فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل أمر موقعه. وإياك والاستيثار بما الناس فيه أسوء، والتعاني عما تُعنى به مما قد وضح للعيون! فإنه مأخوذ منك لغيرك. وعمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور، ويُنصّف منك للمظلوم.

املِك حِمِيَةَ أَفْئِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَاحْتِرْسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكُفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَمَلِكِ الْإِخْتِيَارِ؛ وَلَنْ تُحْكَمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتَ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْ لَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُوعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُؤَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ النَّئِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ التَّعَمُّةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَجْتَمِعَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ؛ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (راغبون). وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ.



﴿ ٥٤ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ

مَعَ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْخُرَاعِيِّ ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ

فِي كِتَابِ «الْمَقَامَاتِ» فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي،
وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي. وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ
الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ (غَاصِبٍ)، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ؛
فَإِنْ كُنْتُمْ بَايِعْتَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتَوْبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ؛
وَإِنْ كُنْتُمْ بَايِعْتَانِي كَارِهِينَ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ
بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ
بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنْ دَفَعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ
إِقْرَارِكُمَا بِهِ. وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَيَبِينِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ
تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِيٍّ بِقَدْرِ
مَا أَحْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنِ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ
أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالتَّارُ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٥٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَىٰ فِيهَا



الكتب (٥٦)

أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمْرًا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلِيَ بِهَا. وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي؛ فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجِدْ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَاللَّبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ. فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَاحْذَرَانِ يُصِيبُكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقَطُّعُ الدَّابِرَ، فَاتَّقِ أَوْلَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَهَةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبِاحَتِكَ «حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ».

﴿ ٥٦ ﴾

وَمِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِيَّهَا شَرِيحُ بْنُ هَانِئٍ،

لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنَّا عَلَى حَالٍ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّعْ (تَرْتَدَّعْ) نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ؛ سَمَّتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرْرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا، وَلِزَوْتِكَ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ وَاقِفًا قَامِعًا.

﴿ ٣٦٧ ﴾



﴿ ٥٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَتَّى هَذَا؛ أَمَا ظَالِمًا، وَأَمَا مَظْلُومًا؛ وَأَمَا
بَاغِيًا وَأَمَا مَبِغِيًّا عَلَيْهِ. وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ
إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي.

﴿ ٥٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ،
يَفْتَضُّ فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ
أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيِّنَا وَاحِدٌ، وَدَعَوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ،
وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا نَسْتَزِيدُونَنَا
الْأَمْرَ وَاحِدًا إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ؛
فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا نُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارِ، وَتَسْكِينِ
الْعَامَّةِ، حَتَّى يَسْتَدَّ الْأَمْرَ وَيَسْتَجْمِعَ، فَتَقَوُّ عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ
مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ
الْحَرْبُ وَرَكَدَتِ، وَوَقَدَتِ نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ. فَلَمَّا ضَرَّ سَتْنَا
وَأَيَّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِيْنَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي



الكتب (٥٩ - ٦٠)

دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَاجْبَنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّائِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ عَلَى رَأْسِهِ.

— ﴿ ٥٩ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قُطَيْبَةَ صَاحِبِ جُنْدِ حُلْوَانَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوْضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُتَكَرَّرُ أَمْثَالُهُ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَمُتَحَوِّفًا عِقَابَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعْتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا. وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

— ﴿ ٦٠ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعُمَالِ الَّذِينَ يَطَّاءُ الْجَيْشُ عَمَلَهُمْ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةٍ

— ﴿ ٣٦٩ ﴾ —



الكتب (٦١)

الخراج وَعَمَالِ الْبِلَادِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ
أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرَفِ الشَّدَى؛
وَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَ إِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ
الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِيعِهِ. فَتَكَلُّوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ
شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَ كَفُّوا أَيْدِيَ سُفْهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ،
وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَنْدِينَاهُ مِنْهُمْ. وَ أَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ،
فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَطَالِكُمْ، وَ مَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَ مَا
لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَ بِي، فَأَنَا أُغِيرُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

— ﴿ ٦١ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كَعْبِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتٍ يُنَكِّرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ دَفْعَ
مَنْ يَحْتَازِيهِ مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِبًا لِلْغَارَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَ تَكَلُّفُهُ مَا كُفِّيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ،
وَ رَأْيٌ مُتَبَرِّئٌ. وَإِنْ تَعَاطَيْكَ الْغَارَةُ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا، وَ تَعْطِيلِكَ
مَسَالِحِكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ. لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَ لَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا.
لَرَأَيْ شِعَاعٌ. فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى
أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكَبِ، وَ لَا مَهْيَبِ الْجَانِبِ، وَ لَا سَادِّ ثَغْرَةٍ،



وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةً، وَلَا مَغْنٍ عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنِ أَمِيرِهِ.

﴿ ٦٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرٍ،

مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وُلِّدَ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ،
وَمُهَيِّمًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ
مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ
تُرْعَجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحَّوهُ
عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا أَنْبِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ.
فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ،
يَدْعُونَ إِلَى مُحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَخَشَيْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ
وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ
مِنْ فَوْتٍ وَلَا يَتَكُمُّ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ،
كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَّقَشُّ السَّحَابُ؛ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ
الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَهُ.
وَمِنْهُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ
وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا
عَلَيْهِ لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٌ مِنْ رَبِّي.



الكتب (٦٣)

وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَأٍ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ. وَلَكِنِّي
أَسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفِجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ
اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ حَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا؛
فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ،
وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَايَةُ،
فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثُرَتْ تَأْلِيْبِكُمْ، وَتَأْنِيْبِكُمْ وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيبَكُمْ،
وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا بَيْتُكُمْ وَوَيْدِيْتُمْ إِلَى الْأَتْرُونِ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ،
وَالِىَ أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتِيحَتْ، وَالِىَ مَمَالِكِكُمْ تُرْوَى، وَالِىَ بِلَادِكُمْ
تُعْزَى! انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ. إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَتَّاقِلُوا إِلَى
الْأَرْضِ فَتَفْتَرُوا بِالْخَسْفِ، وَتَبْوُوا بِالذَّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمْ
الْأَخْسَ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقَ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَمِمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.



— ﴿ ٦٣ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْبِيْطُ النَّاسِ
عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ.

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِثْرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ،

— ﴿ ٣٧٢ ﴾ —

الكتب (٦٤)

وَإِنْدُبَ مَنْ مَعَكَ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلتَ فَاْبْعُدْ. وَإِيْمُ
 اللّٰهِ لَتَوْثِيْقٍ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَانِرِكَ،
 وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنِ قِعْدِنِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ
 كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْمُؤَيِّنِ الَّتِي تَرْجُو، وَالْكِنْتَهَا
 الدَّاهِيَةُ الكُبْرَى، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُدَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا.
 فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ
 كَرِهْتَ فَتَنِّحْ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْهَيْنَ وَأَنْتَ
 نَائِمٌ، حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللّٰهِ إِنَّهُ لَحَقُّ مَعَ مُحِقِّ، وَمَا أُلَى مَا
 صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٤ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، جَوَابًا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ،
 فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا
 وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرِهًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ
 الْإِسْلَامِ كُلِّهِ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ حِزْبًا (حَرْبًا).

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَدْتُ بَعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ
 الْمِصْرَيْنِ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غِيبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلِيَّكَ، وَلَا الْعُذْرُفِيهِ إِلَيْكَ.
 وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ انْقَطَعَتْ

﴿ ٣٧٣ ﴾



الكتب (٦٤)

الهِجْرَةَ يَوْمَ أُسْرَ أَخُوكَ (أَبُوكَ)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ، فَإِنِّي
إِنْ أَزْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلتَّقَمَةِ مِنْكَ!
وَإِنْ تَزُرُنِي فَكَمَا قَالَ أَحُوبَنِي أَسَدٌ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ
وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجِدِّكَ وَ خَالَكَ وَ أَخِيكَ فِي
مَقَامٍ وَاحِدٍ. وَ إِنَّكَ وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ، أَلْمُقَارِبُ
الْعَقْلِ؛ وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ
سَوْءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَ رَعَيْتَ غَيْرَ
سَائِمَتِكَ، وَ طَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدُ
قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ!

وَ قَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَحْوَالٍ! حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَ تَمَنَّى
الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ
عَلِمْتَ؛ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا، وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا، يَوْعِ سَيُوفٍ مَا خَلَا
مِنْهَا الْوَعْيُ، وَ لَمْ تَمَاشِهَا الْهُيُوبُ.

وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ
الْقَوْمَ إِلَى، أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَ أَمَا تَلِكِ اللَّيْ تَرِيدُ
فَاتَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّيْنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.



﴿ ٦٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ، فَقَدْ
 سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْإِبَاطِيلِ، وَاقْتِحَامِكَ
 غُرُورَ الْمُتَيْنِ وَالْأَكَاذِبِ، وَبِاتِّحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنكَ،
 وَابْتِرَازِكَ لِمَا قَدْ اخْتَزَنَ دُونَكَ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُودًا لِمَا
 هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لِحْمِكَ وَدَمِكَ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِيَ بِهِ
 صَدْرُكَ. فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا
 اللَّبْسُ؟ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاسْتِهَامَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا
 أَعْدَتْ جَلَابِيئِهَا، وَأَغَشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتِهَا.

وَقَدْ آتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانَيْنِ مِنَ الْقَوْلِ ضَعَفَتْ قُوَاهَا عَنِ
 السَّلَامِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُمَهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ؛ أَصْبَحَتْ مِنْهَا
 كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ، وَالْخَابِطِ فِي الدِّيَاسِ، وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَبَةٍ،
 بَعِيدَةَ الْمَرَامِ نَارِحَةَ الْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأُنُوقُ وَيُحَادِثُ بِهَا
 الْعَبُوقُ.

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا، أَوْ أُجْرِي لَكَ
 عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا! فَمَنْ الْآنَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ، وَانظُرْ
 لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ (بِنَهْصِ) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَجَتْ
 عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٣٧٥ ﴾



﴿ ٦٦ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفْوَتْهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نَلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ أَحْيَاءُ حَقٍّ. وَلِيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَاسْفِكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

﴿ ٦٧ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمْ الْعَصْرَيْنِ، فَأَقِ الْمُسْتَفْتَى، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ. وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِلسَّائِنِ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ. وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا.

وَانظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ؛ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَاتِ، وَمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا. وَمُرْ أَهْلَ



الكتب (٦٨ - ٦٩)

مَكَّةَ أَلَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرَاءَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «سَوَاءٌ
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحْجُجُ
إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَقَفَّنا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِحَاجَتِهِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ؛ لَيْسَ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمِّهَا؛
فَاعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا؛ وَضَعْ عَنكَ
هُمُومَهَا، لِمَا أَيَقِنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرَّفْ حَالَاتِهَا؛ وَكُنْ أُنْسَ
مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا
إِلَى سُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى آيُنَاسٍ أزالَتْهُ عَنْهُ إِلَى
الْجَاشِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٦٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ الْمَهْمَدِيِّ

وَ تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَ اسْتَنْصَحَهُ، وَ أَجَلَ حَلَالَهُ، وَ حَرَّمَ
حَرَامَهُ، وَ صَدِّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَ اعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا
لِمَا بَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَ آخِرُهَا لِأَحَقِّ بِأَوَّلِهَا،
وَ كُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ.

﴿ ٣٧٧ ﴾



الكتب (٦٩)

وَعَظِمَ اسْمُ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ؛ وَأَكْثَرَ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتِ إِلَّا بِشَرِّهِ وَثِقِي. وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ! وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَعْنَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ! وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ!

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنَبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثَكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا.

وَكَأْظَمِ الْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلَيْزَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَآهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَاحْذَرِ صَحَابَةَ (مُصَاحِبَةَ) مَنْ يَفِيْلُ رَأْيَهُ، وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرِ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ!

وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ (مَعَاقِدَ) الْأَسْوَاقِ!



الكتب (٧٠)

فَاتَّيَهَا مُحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ. وَأَكْثَرَانِ تَنْظُرُ إِلَى مَنْ
فَضَلَتْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلَا تُسَافِرُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ
حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعَذِّرُ بِهِ.
وَاطَّعَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا.
وَخَادِعَ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرِهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا
وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ
قَضَائِهَا وَتَعَاهُدهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا.

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا!
وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ! فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللَّهَ،
وَاحْبِبْ (أَحِبْ) أَحِبَّاءَهُ. وَاحْذِرِ الْغَضَبَ! فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ
جُنُودِ إبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.



— ﴿ ٧٠ ﴾ —

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلِيٌّ إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الْإَنْصَارِيِّ،

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ،

فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لِحَقْوِ بِمُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَسْأَلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ،
فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ؛
فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا، وَلكَ مِنْهُمْ شَاقِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ،

الكتب (٧١)

وَ اِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَ الْجَهْلِ. وَ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَ مُهْطِعُونَ إِلَيْهَا؛ وَ قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَ رَأَوْهُ، وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ، وَ عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ، فَبُعِدَّا لَهُمْ وَ سَحَقَّا! إِنَّهُمْ - وَ اللَّهُ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ، وَ إِنَّا لَنْطَمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذِلَّ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَ يُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ السَّلَامُ.

﴿ ٧١ ﴾

وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْذِرِينَ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ،

وَ قَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَّلَاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيِي، وَ تَسْلُكُ سَبِيلِي، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رَفِئَ إِلَيَّ عَنكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا، وَ لَا تُبْقِي لِأَخْرَجِكَ عَتَادًا. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ أَخْرَجِكَ، وَ تَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

وَ لَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَعْرُهُ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرُهُ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرُهُ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَتِهِ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَابَتِهِ (خِيَانَتِهِ). فَاقْبَلِ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَكُنْطَارٌ



فِي عِطْفِيهِ مُخْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ، تَقَالَ فِي شِرَاكِيهِ.

﴿ ٧٢ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَاعْلَمْ
بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ، فَمَا كَانَ
مِنْهَا لَكَ أَنَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقَوَّتِكَ.

﴿ ٧٣ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ،
لَمْؤَهِنٌ (مُوهِنٌ) رَأْيِي، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي. وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي
الْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ أَحْلَامَهُ،
وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَمْ يَأْتِيَ أَمْ عَلَيْهِ،
وَلَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَيْبَةٌ.

وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْإِسْتِبْقَاءِ، لَوْصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ
(نَوَازِعُ)، تَقْرَعُ الْعِظْمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ! وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ
ثَبَطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ،
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.



﴿ ٧٤ ﴾

وَمِنْ حِلْفِ لَهُ عَلَيْهِ كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ،
وَنُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ
حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ،
وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ؛ لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضُونَ
بِهِ بَدَلًا، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ؛ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ
عَاتِبٍ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِدْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَّةٍ
(لِمَسِيَّةٍ) قَوْمٍ قَوْمًا؛ عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهِمْ
وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ بِنْدُكَ عَهْدَ اللَّهِ
وَمِيثَاقَهُ؛ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا.
وكتب على بن ابي طالب.

﴿ ٧٥ ﴾

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ
فِي أَوَّلِ مَا بُويعَ لَهُ ذِكْرُهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ «الْجَمَلِ»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَا بَعْدُ،
فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ

الكتب (٧٦ - ٧٧)

مِنْهُ وَلَا دَفَعَ لَهُ؛ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَ قَدْ أَدْبَرَ
مَا أَدْبَرَ، وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَاعِ مَنْ قَبْلَكَ، وَ أَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ
أَصْحَابِكَ، وَ السَّلَامُ.

﴿ ٧٦ ﴾

وَ مِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

سَعِ (مَنْعِ) النَّاسِ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ، وَ إِيَّاكَ
وَ الْعُضْبَ! فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ
يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

﴿ ٧٧ ﴾

وَ مِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ،

لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ؛
وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ (خَاصِمُهُمْ) بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا حَمِيصًا.



﴿ ٧٨ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
جَوَابًا فِي أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ، ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ

فِي كِتَابِ «الْمَغَازِي»

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ
الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِبًا،
اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنَا أَدَاوِي (أَدَارِي) مِنْهُمْ
فَرَحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَاقِبًا.

وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
وَأَلْفَتْهَا مِنِّي، ابْتَغَى بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَأْبِ. وَسَأْفَى
بِالَّذِي وَآيْتُ عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ،
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِّمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ
أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعِ مَا
لَا تَعْرِفُ؛ فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٧٩ ﴾

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ، إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

﴿ ٣٨٤ ﴾



الحكم

(١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنَ اللَّبُونِ؛ لَا ظَهْرٌ فَيُرَكَّبُ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحَلَبُ (فَيُحْتَلَبُ).

(٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعُ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَن ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهَا لِسَانُهُ.

(٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْبُجْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفِطْنَ عَن حُجَّتِهِ، وَالْمِقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ.

(٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرَّضَىٰ.

(٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ.

(٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ.

و روى انه قال فى العبارة عن هذا المعنى ايضا: الْمَسَالَةُ حِبَاءُ الْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَن نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ.

(٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِعٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَلِهِمْ.

(٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ!

(٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ،



الحكم

- وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبْتَهُ حَاسِنَ نَفْسِهِ (أَنْفُسِهِمْ).
- (١٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَشِمْتُ (غَبْتُمْ) حَتُّوا إِلَيْكُمْ.
- (١١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.
- (١٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مِنْ ظَفَرِهِ بِهِ مِنْهُمْ.
- (١٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافَ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا بِقَلَّةِ الشُّكْرِ.
- (١٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْآبَعْدُ.
- (١٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ.
- (١٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.
- (١٧) وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ عَنِ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ». فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ أَسَّعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِيَجْرَانِهِ، فَأَمْرٌ وَمَا اخْتَارَ.
- (١٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.
- (١٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثْرًا بِأَجَلِهِ.
- (٢٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَقْبِلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثْرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ



الحكم

عَاثِرًا لَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

(٢١) وَقَالَ عَلِيٌّ: قُرِنَتِ الْمُهَيَّبَةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْجِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ

تَمْرُ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

(٢٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَنَا حَقٌّ، فَإِنِ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَارَ الْإِبِلِ،

وَإِنِ طَالَ الشَّرَى .

و هذا من لطيف الكلام و فصيح، ومعناه : أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء .
و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير و من يجرى
مجرهما .

(٢٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ (حَسْبُهُ) .

(٢٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مِنْ كَفَارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ،

والتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

(٢٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا بَنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ

نِعَمَهُ وَ أَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ .

(٢٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ (لَفَنَاتِ)

لِسَانِهِ، وَصَفْحَاتِ وَجْهِهِ .

(٢٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ .

(٢٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

(٢٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ، وَ الْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ

الْمُلْتَقَى !

(٣٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ .



الحكم

﴿٣١﴾ وَ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ (شعب): عَلَى

الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ.

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشُّوقِ، وَالشَّفَقِ، وَالرُّهْدِ،

وَالتَّرَفُّبِ؛ فَمَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ

مِنَ التَّارِاجْتَذَبَ الْمُحْرَمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ،

وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ

شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ،

وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ؛ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ

تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ

فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ، وَغُورِ

الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرِسَاخَةِ الْحِلْمِ؛ فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غُورِ الْعِلْمِ،

وَمَنْ عِلْمَ غُورِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنِ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يُفْرِطْ

فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ:

عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ،

وَسِتَانِ الْفَاسِقِينَ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ،

وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ (الْمُنَافِقِينَ)، وَمَنْ

صَدَّقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنَى الْفَاسِقِينَ وَعَظِبَ

لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ، وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَالْكَفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ:

عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالتَّرْبِيعِ، وَالتَّشْقَاقِ؛ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْبِ إِلَى



الحكم

الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَّتْ عَلَيْهِ طُرْفُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّارِي، وَالْهَوْلِ، وَالرَّدْدِ، وَالِاسْتِسْلَامِ؛ فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَنًا (دِينًا) لَمْ يُصْبِحْ لَيْلَهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطَنَّتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَاكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة و الخروج عن الغرض المقصود
فى هذا الباب .

(٢٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.
(٢٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبْذِرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًّا.

(٢٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُتَى.

(٢٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ.

(٢٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلُ.

(٢٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دُهَاقِينَ الْإِنْبَارِ، فَتَرَجَلُوا لَهُ وَاشْتَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْوه؟ فَقَالُوا: خُلِقْنَا مِنْ نَعْظِمْ بِهِ أُمَّرَأَنَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرًا وَكُمُ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ عَلَى



الحكم

أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشْقَةَ
وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَارْبِحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ!

﴿٣٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا بَنِيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا،
لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنْ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأكْبَرَ
الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ
الْخُلُقِ. يَا بَنِيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ! فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ
فَيَضُرُّكَ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ! فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ
أَلَيْهِ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاحِشِ! فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ؛ وَإِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْكُذَّابِ! فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ؛ يُفَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُعِدُّ
عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

﴿٣٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا قُرْبَةَ بِالتَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالفَرَايِضِ.

﴿٤٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ
لِسَانِهِ. وَهَذَا مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ، وَالمَرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَطْلُقُ
لِسَانَهُ، إِلَّا بَعْدَ مَشَاوَرَةِ الرُّوِيَةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرِ. وَ الْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذْفَاتُ
لِسَانِهِ وَ فَلَاتُ كَلَامِهِ مَرَاجِعَةٌ فِكْرِهِ، وَ مَمَاضِيَةٌ رَايِهِ. فَكَانَ لِسَانُ الْعَاقِلِ
تَابِعٌ لِقَلْبِهِ، وَكَانَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ تَابِعٌ لَلِسَانِهِ.

﴿٤١﴾ وَ قَدْ رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ، وَ هُوَ قَوْلُهُ: قَلْبُ

الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَ لِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. وَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

﴿٤٢﴾ وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ
شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ



الحكم

السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُمُّهَا حَتَّى الْأَوْرَاقِ. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ؛ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ. وَأَقُولُ: صدق عليه السلام، إن المرض لا اجر فيه، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان في مُقابلة فعل الله تعالى بالعبد، من الالام و الأمراض، و ما يجرى مجرى ذلك . و الاجر و الثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام، كما يقتضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب.

﴿٤٣﴾ وَ قَالَ عليه السلام فِي ذِكْرِ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ: يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَفَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

﴿٤٤﴾ وَ قَالَ عليه السلام: طَوْبٌ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَفَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

﴿٤٥﴾ وَ قَالَ عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبِّبَنِي مَا أَحَبَّبَنِي. وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلوات الله عليه؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.

﴿٤٦﴾ وَ قَالَ عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

﴿٤٧﴾ وَ قَالَ عليه السلام: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرْوَعَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ، وَعَفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ.



الحكم

﴿٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلْظَفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ

بِتَحْصِينِ الْأَسْرَانِ.

﴿٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمَ إِذَا شَبِعَ.

﴿٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحَشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

﴿٥١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَمِيكَ مَسْتَوْرٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

﴿٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

﴿٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنِ مَسْأَلَةٍ

فَحَيَاءٌ وَتَدَمُّمٌ.

﴿٥٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثٌ

كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ.

﴿٥٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكَرَّرَ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

﴿٥٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

﴿٥٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. (وقد روى هذا الكلام عن

النبي ﷺ)

﴿٥٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

﴿٥٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

﴿٦٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: اللِّسَانُ سُبْحٌ، إِنْ حُلِيَ عَنْهُ عَقْرٌ.

﴿٦١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوهُ اللَّسْبَةِ.

﴿٦٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا حَيَّيْتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيَّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أَسَدَيْتَ



الحكم

إِلَيْكَ يَدْفَعُهَا بِمَا يُرِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي.

﴿٦٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الشَّفِيعُ جِنَاحُ الطَّالِبِ.

﴿٦٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبِ يُسَارِبِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

﴿٦٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: فَقَدْ الْأَحِبَّةَ غُرْبَةً.

﴿٦٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

﴿٦٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَسْتَحْ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْجِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ.

﴿٦٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

﴿٦٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ.

﴿٧٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفْرِطًا.

﴿٧١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

﴿٧٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الْأَدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ (الْأَعْمَالَ)،

وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ؛ مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ

تَعَبٌ.

﴿٧٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ

قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسَيْرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِسَانِهِ؛

وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنَ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

﴿٧٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ.

﴿٧٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ (مُنْقَصٍ)، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

﴿٧٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ، أُعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.



الحكم

(٧٧) ومن خبر ضرار بن ضمرة الضيبي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير المؤمنين، قال: فأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه و قد ارخى الليل سدوله و هو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ يتململ السليم، و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يا دنيا يا دنيا، إلیک عني، أبي تعرّضت؟ أم إلى تشوّقت؟ لا حان حينك؛ هيات! غري غري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها! فعيشك قصير، و خطرک يسير، و أملك حقير. أه من قلة الزاد، و طول الطريق، و بُعد السفر، و عظيم المورد!

(٧٨) و من كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله و قدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره: وَيَحْكُ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا، وَ قَدْرًا حَاتِمًا! وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ، وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا وَ تَهَاؤُمًا تَحْذِيرًا، وَ كَلَّفَ يَسِيرًا، وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا؛ وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَ لَمْ يُرْسِلِ الْإِنْبِيَاءَ لِعِبَاءٍ، وَ لَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عِبَاءً، وَ لَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا. ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

(٧٩) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.



الحكم

﴿٨٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقُحِ.

﴿٨١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ. (و هي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، و لا توزن بها حكمة، و لا تقرن إليها كلمة.)

﴿٨٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِنِزْلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

﴿٨٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مِثْمَهُمَا: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

﴿٨٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا، وَكَثْرُ وُلْدًا.

﴿٨٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

﴿٨٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: رَأَى الشَّيْخَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ جَلْدِ الْغُلَامِ. (مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ).

﴿٨٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ.

﴿٨٨﴾ وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَذُونُكُمْ



الحكم

الْآخِرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ؛ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَ أَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَلَا سِتْغْفَارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ». وَ هَذَا
مِنْ مَحَاسِنِ الاسْتِخْرَاجِ وَ لَطَائِفِ الاسْتِنْبَاطِ .

﴿٨٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ
وَ بَيْنَ النَّاسِ، وَ مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَ مَنْ
كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

﴿٩٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَيِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ، وَ لَمْ يُؤَيِّسْهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

﴿٩١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا
طَرَائِفَ الْحِكْمِ.

﴿٩٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَوْضِعْ الْعِلْمَ مَأْوِئًا عَلَى اللِّسَانِ وَارْفَعْهُ مَظْهَرَ
فِي الْجَوَارِحِ وَ الْأَرْكَانِ.

﴿٩٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ»
لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَبَلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَ لَكِنْ مِنْ اسْتِعَاذٍ
فَلَيْسْتَعِذُ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «وَاعْلَمُوا
أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتْنَةٌ». وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ
وَ الْأَوْلَادِ، لِئَتَّبِعَنَّ السَّخِطَ لِرِزْقِهِ، وَ الرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَ إِنْ كَانَ
سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَ لَكِنْ لِيُظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بَهَا



الحكم

يُسْتَحَقُّ التَّوَابُ وَالْعِقَابُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ
الإناث، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ اثْتِلَامَ الْحَالِ. وَ هَذَا
من غريب ما سمع منه فى التفسير.

﴿٩٤﴾ وَ سُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ،
وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ. وَ أَنْ يَعْظَمَ حِلْمُكَ، وَ أَنْ تُبَاهِيَ
النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهَ، وَ إِنْ أَسَأْتَ
اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ. وَ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِارْتِجَالَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا
فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَ رَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

﴿٩٥﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟.

﴿٩٦﴾ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ،
ثُمَّ تَلَا: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِأَبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ
آمَنُوا» الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ وُلِيَ مُحَمَّدٌ مِّنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنْ بَعُدَتْ لِحُمَتُهُ،
وَ إِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مِّنْ عَصَى اللَّهَ وَ إِنْ قَرَبَتْ قَرَابَتُهُ!

﴿٩٧﴾ وَ سَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِّنَ الْحَرُورِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَ يَقْرَأُ، فَقَالَ: نَوْمٌ عَلَى يَقَيْنِ
خَيْرٌ مِّنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

﴿٩٨﴾ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اِعْمَلُوا الْخَيْرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقَلَ رِعَايَةَ لَا عَقْلَ
رِوَايَةَ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَ رِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

﴿٩٩﴾ وَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ قَوْلَانَا:
«إِنَّا لِلَّهِ» إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ؛ وَ قَوْلَانَا: «وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ»



الحكم

إِقْرَأْ عَلَيَّ أَنْفُسِنَا بِالْهُلُكِ.

﴿١٠٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَمدحه قوم في وجهه، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا وَمَا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

﴿١٠١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يَسْتَفِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَ بِاسْتِكْنَاهَا لِتُظْهَرَ، وَ بِتَعْجِيلِهَا لِتَهْتَوَى.

﴿١٠٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاجِلُ (الْأَجْنُ)، وَ لَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَ لَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُتَّصِفُ، يُعَدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَ صِلَةَ الرَّحِمِ مَتًّا، وَ الْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَ إِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ، وَ تَدْبِيرُ الْخِصْيَانِ!

﴿١٠٣﴾ وَرَوَى عَلَيْهِ إِزَارَ خَلْقٍ مَرْقُوعٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَ تَدْبُلُ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

إِنَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ عُدْوَانٌ مُتَفَاوِتَانِ، وَ سَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا، وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ، وَ مَا شِ بَيْنَهُمَا؛ كَمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعْدَ مَنْ الْآخِرِ، وَ هُمَا بَعْدَ صَرْتَانِ!

﴿١٠٤﴾ وَ عَنِ نُوفِ الْبِكَالِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَ قَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ، فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ فَقَالَ لِي: يَا نُوفُ، أَرَأَيْتَ أَنْتَ أَمَ



الحكم

رَامِقٌ؟ فَقُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ؛ فَقَالَ: يَا نَوْفُ، طَوِّبْ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتُرَاهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طَبِيئًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِتَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مَنَاجِ الْمَسِيحِ. يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شَرِطِيًّا، أَوْ صَاحِبَ عَرِطِيَّةٍ (وَهِيَ الطَّنْبُورِ)، أَوْ صَاحِبَ كُوَيْبَةٍ (وَهِيَ الطَّبَلِ). وَ قَدْ قِيلَ أَيْضًا: إِنَّ الْعَرِطِيَّةَ طَبَلٌ وَ الْكُوَيْبَةُ الطَّنْبُورُ) .

(١٠٥) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا؛ وَحَدَلَكُمْ حُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نَسِيَانًا، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

(١٠٦) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَوْضَرُّ مِنْهُ.

(١٠٧) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

(١٠٨) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَابِطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ؛ وَذَلِكَ الْقَلْبُ. وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَخَّ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَّضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ



الحكم

غَالَهُ الْخَوْفُ شَعْلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ (الْأَمْنُ) اسْتَلَبَتْهُ
الْغِرَّةُ (الْعَرَّةُ)، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ
فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ عَصَبَتْهُ الْفَاقَةُ شَعْلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجَوْعُ
قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ السَّبْعُ كَثَّتْهُ الْبِطْنَةُ؛ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ
بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

﴿١٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: نَحْنُ التَّمْرِقَةُ الْوَسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَالِإِهَا
يَرْجِعُ الْغَالِي.

﴿١١٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ،
وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

﴿١١١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَ قَدْ تَوَفَى سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ
مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صَفِينٍ، وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ: لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ.
مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَحَنَةَ تَغْلِظُ عَلَيْهِ، فَتَسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ، وَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا
بِالْإِتْقَانِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ، وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ

﴿١١٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا.
وَ قَدْ يُؤْوِلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخِرِ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ.

﴿١١٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ
مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلٌ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمٌ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينٌ
كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدٌ كَالْتَوْفِيقِ،
وَلَا تِجَارَةٌ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحٌ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعٌ كَالْوَقُوفِ



الحكم

عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ،
وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ
كَالتَّوَاضُّعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ
أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ.

﴿١١٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا اسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ آسَاءَ

رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرِ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ. وَإِذَا اسْتَوَى
الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ عَرَنَ.

﴿١١٥﴾ وَقِيلَ لَهُ عَلِيٌّ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: كَيْفَ

يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبِقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ وَيُوتِي مِنْ مَأْمَنِهِ!

﴿١١٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعْرُورٍ بِالسُّتْرِ

عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ

الْإِمْلَاءِ لَهُ.

﴿١١٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَمُبْغِضُ قَائِلٍ.

﴿١١٨﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

﴿١١٩﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيْنٌ مَسْهًا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ

فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغُرَّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ.

﴿١٢٠﴾ وَسئلَ عَلِيٌّ عَن قَرِيشٍ فَقَالَ: أَمَّا بَنُو مَخْرُومٍ فَرِيحَانُهُ قُرَيْشٌ،

نَحْبُ حَدِيثِ رِجَالِهِمْ، وَالتِّكَّاحِ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ

فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْدَلُ لِمَا فِي



الحكم

أَيَدِينَا، وَاسْمَحْ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكُرُ وَأَنْكُرُ،
وَنَحْنُ أَفْضَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبِحُ.

(١٦١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَدُنْهُ وَتَبْقَى
تَبِعْتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

(١٦٢) وَتَبِعَ جَنَازَةَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ، فَقَالَ: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَيَّ
غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى
مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ،
وَنَأْكُلُ ثُرَانَهُمْ، كَأَنَّا مُخْلِذُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ
وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ!

(١٦٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: طَوْبِي لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ
سَرِيرَتُهُ (سِرَّتُهُ)، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَانْفَقَ الْفَضْلُ مِنْ مَالِهِ،
وَآمَسَكَ الْفَضْلُ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ، وَوَسِعَتْهُ
السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ. (أقول: و من الناس من ينسب هذا
الكلام الى رسول الله ﷺ و كذلك الذي قبله.)

(١٦٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: غَيْرَةُ الْمَرَاةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

(١٦٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تُنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسَبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي؛
الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَاليَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ،
وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْإِدَاءُ، وَالْإِدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.
(١٦٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ، يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ،



الحكم

وَيَفْوَتْهُ الْغِنَى الَّذِي آتَاهُ طَلَبٌ؛ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيَحْسَبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جَيْفَةً. وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى (مَنْ يَمُوتُ) الْمَوْتِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشَأَ الْآخِرَى، وَهُوَ يَرَى النَّشَأَ الْأُولَى. وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ.

(١٤٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتَدَأَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

(١٤٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُوْرِقُ.

(١٤٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

(١٥٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صَفِينٍ فَاشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ؛ يَا أَهْلَ الثَّرِيَّةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سَكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكَحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هَذَا خَبْرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: أَمَا لَوْ أَدْنَى لَكُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى».

(١٥١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذِمُ الدُّنْيَا: أَيُّهَا الدَّمَاءُ لِلدُّنْيَا، الْمَغْتَرُّ



الحكم

بِعُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! اتَّعَتَّرَ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَدُمُّهَا؟ أَنْتَ
الْمُتَّجِرِمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَّجِرِمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهَوَتْكَ، أَمْ مَتَى
غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ
الرُّثَى؟ كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضَتْ بِبَيْدِكَ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ،
وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةٌ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي
عَلَيْهِمْ بَكَاؤُكَ. لَمْ يَنْفَعِ أَحَدُهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ،
وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ. وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ
مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ
فَهِمَ عَنِهَا، وَدَارُ رَغْنِي لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ
بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ،
وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.
فَمَنْ ذَا يَدُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتْ بِبَيْتِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا
وَ أَهْلَهَا؛ فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى
السُّرُورِ رَاحَتِ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ (شَجَعَةٍ)، تَرغِيبًا
وَتَرهيبًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحذِيرًا، فَدَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ التَّدَامَةِ،
وَحَمِدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَرْتُهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتُهُمْ
فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتُهُمْ فَأَتَّعَظُوا.

(١٣٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكَ يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ،

وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ.



الحكم

(١٣٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ لَا دَارٌ مَقَرٌّ، وَالتَّائِسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ، فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ، فَأَعْتَقَهَا.

(١٣٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكَبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

(١٣٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمِ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ القَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

و تصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: «ادعوني استجب لكم» و قال في الاستغفار: «و من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا» و قال في الشكر: «لئن شكرتم لازيدنكم» و قال في التوبة: «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب، فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليما حكيما».

(١٣٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ، وَالحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ، وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَ زَكَاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ، وَ جِهَادُ المَرَاةِ حُسْنُ التَّبَعُلِ.

(١٣٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

(١٣٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَيْقَنَ بِالخَلْفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ.

(١٣٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: تَنْزِيلُ المَعُونَةِ عَلَى قَدْرِ المَوْوَنَةِ.

(١٤٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ.

(١٤١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قَلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارِينِ.



الحكم

﴿١٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ.

﴿١٤٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْهَمُّ نِصْفُ الْمَهْرَمِ.

﴿١٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فِخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (أَجْرُهُ).

﴿١٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ؛ حَبْدًا نَوْمُ الْإِكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ!

﴿١٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: سَوْسُوا (شُوبُوا) إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالذُّعَاءِ.

﴿١٤٧﴾ قَالَ كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَسَ الصَّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: الثَّلَاثَةُ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ (صَائِحٍ)، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كَمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ التَّفَقُّهُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيْعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ



الحكم

الطَّاعَةِ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلِ الْأَحْدُوثِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ،
وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيلُ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا
بَقِيَ الدَّهْرُ؛ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا
إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً!
بَلَى أَصَبْتُ لِقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا،
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَادًا
لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ (إِحْيَائِهِ)، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي
قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ. أَلَا لَذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مِنْهُومًا بِاللَّذَّةِ،
سَلَسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُعْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ
الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّاهَا لِهَيْمًا الْأَنْعَامِ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ
يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا
مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا (حَافِيًا) مَعْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ
وَيَبْتَانَتَهُ. وَكَمْ ذَا وَابْنُ أَوْلِيَاكَ؟ أَوْلِيَاكَ. وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا،
وَ الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا. يُحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ،
حَتَّى يُوَدِّعُوا نَظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمْ
الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا
اسْتَعْوَرَهُ الْمُتَرَفُونَ، وَانْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ،



الحكم

وَصَحِّبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرَوَّاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى؛ أَوْلَيْكَ
خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ. آهَ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ!
انصِرَفْ يَا كَمِيلٌ إِذَا شِئْتَ.

(١٤٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

(١٤٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

(١٥٠) وَقَالَ عَلِيٌّ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعْظُمَ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ
بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَرْجِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ. يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ
الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاحِمِينَ. إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَسْبَعْ،
وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَع. يَعْجُزُ عَنِ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ
فِيمَا بَقِيَ. يَنْهَى وَلَا يَنْتَهَى، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ
وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَهُ الْمَوْتَ
لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ. إِنْ سَقِمَ ظَلَّ
نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ آمَنَ لَاهِيًا. يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا
ابْتُلِيَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَ رَخَاءً أَعْرَضَ مُعْتَرًّا.
تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ. يَخَافُ عَلَى
غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ. إِنْ اسْتَعْنَى
بِطَرٍّ وَفُتِنَ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهِنَ. يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا
سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ
عَرَقَتْهُ مِحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنِ شَرَايِطِ الْمَلَّةِ. يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ،



الحكم

وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّى؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى. يَرَى الْغَنَمَ مَعْرَمًا وَالْغَرَمَ مَعْنَمًا. يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ. يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ. اللَّهُو (اللَّغُو) مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفَى وَلَا يُوْفَى، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

و لو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، و حكمة بالغة، و بصيرة لمبصر، و عبرة لناظر مفكر .

﴿١٥١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءَةٌ أَوْ مَرَمَةٌ.

﴿١٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ.

﴿١٥٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

﴿١٥٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: الرَّاظِي يَفْعَلُ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى

كُلِّ دَاحِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

﴿١٥٥﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: اعْتَصِمُوا (اسْتَعَصِمُوا) بِالذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا.

﴿١٥٦﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْتَدِرُونَ بِجَهَاتِهِ.

﴿١٥٧﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ،



الحكم

- وَأَسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ.
- (١٥٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْتَدَّدَ سِرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.
- (١٥٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.
- (١٦٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ.
- (١٦١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.
- (١٦٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ.
- (١٦٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ (الْأَحْمَرُ).
- (١٦٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.
- (١٦٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.
- (١٦٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

- (١٦٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ.
- (١٦٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ.
- (١٦٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.
- (١٧٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: تَرَكَ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ.
- (١٧١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ!



الحكم

- (١٧٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.
- (١٧٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا.
- (١٧٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْعُضْبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشْدَاءِ
(أَشَدِّ) الْبَاطِلِ.
- (١٧٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا هَيْبَتَ أَمْرًا فَفَقِعَ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَعْظَمُ
مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.
- (١٧٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.
- (١٧٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَرْجُرُ الْمُسَىءَ بِتَوَابِ الْمُحْسِنِ.
- (١٧٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.
- (١٧٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّاىَ.
- (١٨٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.
- (١٨١) وَقَالَ عَلِيٌّ: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ التَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.
- (١٨٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ؛ كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ
فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.
- (١٨٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.
- (١٨٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذَارِيَّتُهُ.
- (١٨٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي.
- (١٨٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَةٌ.
- (١٨٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: الرَّحِيلُ وَشَيْكٌ.



الحكم

(١٨٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.
(١٨٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.
(١٩٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَاعْبَادُهُ! اتَّكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ
بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟

و روى له شعر فى هذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتَ بِالسُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ يَهْدَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْبُ؟
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَبَجْتَ خَصِيَهُمْ

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالتَّيِّبِ وَأَقْرَبُ
(١٩١) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَابِإُ،
وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَابِإُ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقٌ. وَفِي كُلِّ أَكَلَةٍ
غَضَصٌ. وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ
يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ،
وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحُتُوفِ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا، إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنا،
وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا؟!

(١٩٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا بَنَ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ
لِغَيْرِكَ.

(١٩٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ وَإِدْبَارًا فَأَتُوها مِنْ قَبْلِ



الحكم

شهوتهما وإقبالها، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

(١٩٤) وَ قَالَ عَلِيٌّ: مَتَى أَشْفَى غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الْإِتِّقَامِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ! أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ عَفَوْتَ (غَفَرْتَ)!

(١٩٥) وَ قَالَ عَلِيٌّ وَ قَدْ مَرَّ بِقَدْرٍ عَلَى مِزْبَلَةٍ: هَذَا مَا يَجَلُّ بِهِ الْبَاخِلُونَ.

وَ رَوَى فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ.

(١٩٦) وَ قَالَ عَلِيٌّ: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَ عَظَّكَ.

(١٩٧) وَ قَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

(١٩٨) وَ قَالَ عَلِيٌّ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

(١٩٩) وَ قَالَ عَلِيٌّ فِي صِفَةِ الْغَوَاةِ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يَعْرِفُوا. وَ قِيلَ: بَلْ قَالَ عَلِيٌّ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَةَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟

فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَ النَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَ الْخَبَازِ إِلَى مَخْبَزِهِ.

(٢٠٠) وَ اتَى بَجَانٍ وَ مَعَهُ غَوَاةٌ فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا مَرَحَبًا بُوُجُوهَ لَا تَرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاقٍ.

(٢٠١) وَ قَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفِظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ



الحكم

الْقَدْرُ خَلِيًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

(٢٠٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَ الزبير: نبايعك على انا شركاؤك فى هذا الامر: لا، ولكنكما شريكان فى القوة والاستعانة، وعونان على العجز والاولد.

(٢٠٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْ مَوْهُ ذَكَرَكُمْ.

(٢٠٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

(٢٠٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

(٢٠٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَوَّلُ عَوَظِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

(٢٠٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ؛ فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

(٢٠٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.



الحكم

﴿٢٠٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الصَّرْسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ».

﴿٢١٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمْرِ تَجْرِيدِهَا، وَجَدِّ تَشْمِيرِهَا، وَكَمَشِّ فِي مَهْلٍ، وَبَادِرَ عَنِّ وَجَلِّ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُوئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ، وَمَعَبَّةِ الْمَرْجِعِ.

﴿٢١١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَائِمُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفْرِ، وَالسُّلُوكُ عَوْضُكَ مِنْ غَدَرٍ، وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْجِدْثَانَ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُتْنِ، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرَتْهُ هَوَى أَمِيرٍ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَلَا تَأْمَانٌ مَلُولًا.

﴿٢١٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ.

﴿٢١٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَعْضُ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمُ تَرْضُ أَبَدًا.

﴿٢١٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ لَانَ عَوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ.

﴿٢١٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

﴿٢١٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ.

﴿٢١٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.

﴿٢١٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سَقَمِ الْمَوَدَّةِ.



الحكم

(٢١٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.
(٢٢٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.
(٢٢١) وَقَالَ عَلِيٌّ: بئسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.
(٢٢٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ (أَحْوَالِ) الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

(٢٢٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسَ عَيْبَهُ.
(٢٢٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالتَّصَفُّةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضِعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّوْدُدُ، وَبِالسَّيْرَةِ الْعَادِلَةِ يُقَهَّرُ الْمَنَاوِئُ، وَبِالْجِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.
(٢٢٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!
(٢٢٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ.
(٢٢٧) وَسئلَ عَنِ الْإِيْمَانِ فَقَالَ: الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

(٢٢٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ آتَى عَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مَمَّنٌ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغِيبُهُ،



الحكم

وَجِرِّصٍ لَا يَتَرَكُهُ، وَآمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ. ﴿٢٢٩﴾
وَقَالَ عَلِيٌّ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا. وَسئَلُ
عَلِيٍّ عَن قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً» فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

﴿٢٣٠﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ
لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِأَقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

﴿٢٣١﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»
الْعَدْلُ: الْإِنصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

﴿٢٣٢﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ يُعْطَى بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَى بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

أقول: ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير والبر
- وان كان يسيرا - فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيمًا كثيرًا واليدان
هاهنا عبارة عن النعمتين. ففرق عليه السلام بين نعمة العبد و نعمة الرب تعالى
ذكره، بالقصيرة و الطويلة فجعل تلك قصيرة و هذه طويلة لان نعم الله
ابدا تضعف على نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله اصل النعم
كلها فكل نعمة اليها ترجع و منها تنزع.

﴿٢٣٣﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام: لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَاةٍ، وَإِنْ دُعِيتْ

إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ.

﴿٢٣٤﴾ وَقَالَ عَلِيٌّ: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ:

الزَّهْوُ، وَالْجُبْنُ، وَالْجُلُّ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تَمَكِّنْ مِنْ

نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ

جَبَانَةً فَرَقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا.



الحكم

(٢٣٥) وَقِيلَ لَهُ: صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَيَقِيلُ: نَفْسٌ لَنَا الْجَاهِلُ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَكَانَ تَرَكَ صِفَتَهُ صِفَةً لَهُ، إِذَا كَانَ بِخِلَافِ وَصْفِ الْعَاقِلِ.

(٢٣٦) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خَنْزِيرٍ فِي يَدِ مُجْدُومٍ.

(٢٣٧) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

(٢٣٨) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُنْهَاءَ، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!
(٢٣٩) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَمِيعَ الْحُقُوقِ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَمِيعَ الصَّدِيقِ.

(٢٤٠) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَجْرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ زَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا. وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبَهَ الْكَلَامَانِ، لِأَنَّ مَسْتَقَاهُمَا مِنْ قَلْبٍ، وَمَفْرُوعُهُمَا مِنْ ذُنُوبٍ.

(٢٤١) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

(٢٤٢) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقْوَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

(٢٤٣) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.



الحكم

﴿٢٤٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ آدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزْوَالِ نِعْمَتِهِ.

﴿٢٤٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: احْذَرُوا نِفَارَ التَّعَمُّ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.

﴿٢٤٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ.

﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ فَفَسَكَ عَلَيْهِ.

﴿٢٥٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ، وَتَقْضِ الْهَمَمِ.

﴿٢٥١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

﴿٢٥٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرِكِ، وَالصَّلَاةَ

تَنْزِيمًا عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحًا لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالتَّهَيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَاءً لِلْعَدَدِ، وَالْقِيَامَ حَقْنًا لِلدَّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ اعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، وَتَرَكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ، وَتَجَانُّبَ السَّرِقَةِ إِجَابًا لِلْعَقْفَةِ، وَتَرَكَ الزَّيْنِ تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ، وَتَرَكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ،



الحكم

وَتَرَكَ الْكُذِبَ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ (وَالِإِسْلَامَ) أَمَانًا مِنَ
الْمَخَافِيفِ، وَالْأَمَانَةَ (الْإِمَامَةَ) نِظَامًا لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا
لِلْإِمَامَةِ.

(٢٥٣) وَ كَانَ عَلِيًّا يَقُولُ: أَحْلَفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ
بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَفُؤْتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عَوِجَلِ
العُقُوبَةِ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ، لِأَنَّهُ قَدْ
وَحَدَّ اللَّهُ تَعَالَى.

(٢٥٤) وَقَالَ عَلِيًّا: يَا بَنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ
مَا تَوَثَّرَ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

(٢٥٥) وَقَالَ عَلِيًّا: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ،
فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

(٢٥٦) وَقَالَ عَلِيًّا: صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

(٢٥٧) وَقَالَ عَلِيًّا لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: يَا كُمَيْلُ، مَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَرَوْحُوا
فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِبُهُ، فَوَالَّذِي
وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَحَلَقَ
اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا؛ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ (نَازِلَةٌ) جَرَى
إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي الْمِحْدَارِ، حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَةَ الْإِبِلِ.
(٢٥٨) وَقَالَ عَلِيًّا: إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

(٢٥٩) وَقَالَ عَلِيًّا: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ



الحكم

الْعَدْرِ وَفَاءُ عِنْدَ اللَّهِ.

(٢٦٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كَمَ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ. وَ قَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ، إِلَّا أَنْ فِيهِ هَاهُنَا زِيَادَةٌ جَيِّدَةٌ مَفِيدَةٌ.



فَصْلٌ فِي غَرَائِبِ كَلَامِهِ نَذَكُرُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ غَرِيبِ كَلَامِهِ الْمُحْتَاجِ إِلَى التَّفْسِيرِ

﴿١﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِدَنْبِهِ،
فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ فَرْعُ الْخَرِيفِ. (اليعسوب: السيد العظيم
المالك لامور الناس يومئذ، و القرع: قطع الغيم التي لا ماء فيها).

﴿٢﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا الْحَطِيبُ الشَّحْشَحُ.
يريد الماهر بالخطبة الماضى فيها، وَ كل ماض فى كلام او سير فهو
شحشح، و الشحشح فى غير هذا الموضع البخيل الممسك.

﴿٣﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْخُصْمَةِ قُحْمًا.
يريد بالقحم المهالك، لأنها تقحم اصحابها فى المهالك والمتالف فى
الأكثر. و من ذلك «قحمة الأعراب» و هو ان تصيهم السنة فتتعرق
أموالهم فذلك تقحمها فيهم. و قيل فيه وجه آخر: وَ هو أَنَّهَا تُقْحِمُهُمْ بِلَادَ
الرَّيْفِ، أَى تَحُوجُّهُمْ إِلَى دُخُولِ الْحَضَرِ عِنْدَ مَحُولِ الْبِدْوِ.

﴿٤﴾ وَ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى.
و النص: منتهى الأشياء و مبلغ اقصاها كالنص فى السير، لأنه اقصى
ما تقدر عليه الدابة. و تقول: نصصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت
مسأله عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقائق يريد به الإدراك، لأنه
منتهى الصغر، وَ الوقت الذى يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، و هو
من افصح الكنايات عن هذا الأمر و اغربها. يقول: فاذا بلغ النساء ذلك
فالعصبة اولى بالمرأة من امها، إذا كانوا محرماً، مثل الإخوة والأعمام؛
و بتزويجها إن ارادوا ذلك. و الحقائق: محاكاة الام للعصبة فى المرأة و هو



الحكم

الجدال و الخصومة، و قول كل واحد منهما للآخر: «انا احق منك بهذا» يقال منه: حاqqته حقاqqاً، مثل جادلته جدالاً. و قد قيل: ان «نص الحقاqq» بلوغ العقل، و هو الإدراك؛ لأنه عائلاً إنما اراد منتهى الأمر الذى تجب فيه الحقوق و الأحكام، و من رواه «نص الحقاqq» فإنما اراد جمع حقيقة. هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام، و الذى عندى ان المراد بنص الحقاqq هاهنا بلوغ المرأة إلى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها، تشبيهاً بالحقاqq من الإبل، و هى جمع حقة و حِقٌّ و هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعة، و عند ذلك يبلغ إلى الحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره، و نصه فى السير، و الحقاqq ايضاً جمع حقة . فالروایتان جمعياً ترجعان إلى معنى واحد، و هذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

﴿٥﴾ وَ فى حَدِيثِهِ عائلاً: إِنَّ الْإِيْمَانَ يَبْدُو مُظْمَةً (الْمُظْمَةُ) فى الْقَلْبِ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيْمَانُ أَزْدَادَتِ الْمُظْمَةُ.

و اللمظة مثل النكته او نحوها من البياض. و منه قيل : فرس ألمظ. إذا كان بجحفلته شىء من البياض.

﴿٦﴾ وَ فى حَدِيثِهِ عائلاً: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الطَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ.

فالطنون: الذى لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذى هو عليه ام لا، فكانه الذى يظن به، فمرة يرجوه و مرة لا يرجوه. و هذا من افصح الكلام، و كذلك كل امر تطلبه و لا تدرى على اى شىء انت منه فهو طنون، و على ذلك قول الأعشى:



الحكم

ما يجعلُ الجُدَّ الظَّنونَ الَّذِي جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الماطِرِ
مِثْلَ الفُرَاتِي إِذَا ما طَمَا يَقِذِفُ بِالْبِوَصِي وَ المَاهِرِ (السَّاهِرِ)
وَ الجُدُّ: البئرُ العاديَّة في الصَّحراءِ، وَ الظَّنونُ: التي لا يَعْلَمُ هل فيها ماءٌ أم لا.

(٧) وَ في حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ شِيعَ جَيْشًا بَغْزِيَّةً فَقَالَ: أَعَذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ
مَا اسْتَطَعْتُمْ. ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساءِ وَ شغَل القلبَ بهنَّ، وَ امتنعوا
من المقارِبةِ لهنَّ، لِأَنَّ ذلكَ يفتُ في عَضدِ الحِمِيَّةِ، وَ يقدحُ في معاهدِ
العزِيمةِ، وَ يكسرُ عن العَدُوِّ وَ يلفتُ عن الإِبْعَادِ في الغزوِ، وَ كلُّ من امتنعَ
من شَيْءٍ فقد أَعَذِبَ عَنْهُ. وَ العاذِبُ وَ العذوبُ: الممتنعُ من الأكلِ وَ الشربِ.

(٨) وَ في حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَالْيَاسِرِ الفَالِحِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.
الْيَاسِرُونَ همُ الَّذِينَ يَتَضَارِبُونَ بِالْقِدَاحِ عَلَى الجَزورِ، وَ الفَالِحُ: القَاهِرُ وَ الغَالِبُ
يَقَالُ: فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَ فَلَجَهُمْ، وَ قَالَ الرَّاجِزُ: لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجًا قَدْ فَلَجَا.

(٩) وَ في حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ البَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِمَّا أَقْرَبَ إِلَى العَدُوِّ مِنْهُ. وَ معنَى ذلكَ أَنَّهُ إِذَا عَظِمَ
الخَوْفُ مِنَ العَدُوِّ، وَ اشْتَدَّ عَضاضُ الحَرْبِ فَرَعَ المُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ، فَيَنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النِّصْرَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَ يَأْمَنُونَ مَا
كَانُوا يَخَافُونَ بِمَكَانِهِ. وَ قَوْلُهُ: «إِذَا أَحْمَرَ البَاسُ» كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الأَمْرِ،
وَ قَدْ قِيلَ فِي ذلكَ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا: أَنَّهُ شَبِهَ حَمَى الحَرْبِ بِالنَّارِ الَّتِي تَجْمَعُ
الحَرَارَةُ وَ الحِمْرَةُ بِفَعْلِهَا وَ لَوْنِهَا. وَ مِمَّا يَقْوَى ذلكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَ، قَدْ رَأَى مُجْتَلِدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ هِيَ حَرْبُ هَوَازِنَ. «الآنَ حَمَى
الْوَطِيسِ» فَالْوَطِيسُ مُسْتَوْقِدُ النَّارِ، فَشَبِهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا اسْتَحَرَّ مِنْ
جِلَادِ القَوْمِ بِاحْتِدَامِ النَّارِ وَ شِدَّةِ التَّهَابِهَا.

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.



الحكم

(٢٦١) و قال عليّ لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فأدركه الناس و قالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكمهم. فقال: ما تكفونني أنفسكم، فكيف تكفونني غيركم؟ إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها، وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي، كأنني المقود وهم القادة، أو الموزوع وهم الوزعة! فلما قال عليّ هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي و أخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له، فقال عليّ: و أين تفعان مما أريد؟ .

(٢٦٢) و قيل: إن الحارث بن حوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال عليّ: يا حارث، إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك فحرت. إنك لم تعرف الحق فتعرف من أتاه و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه (إباه). فقال الحارث: فإني أعتزل مع سعد بن مالك و عبد الله بن عمر، فقال عليّ: إن سعيدا و عبد الله بن عمر لم ينصرا الحق، و لم يخذلوا الباطل.

(٢٦٣) و قال عليّ: صاحب السلطان كراكب الأسد: يُعَبِّطُ بِمَوْعِيهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

(٢٦٤) و قال عليّ: أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم.

(٢٦٥) و قال عليّ: إن كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء، وإذا كان خطأ كان داء.

(٢٦٦) و سأله رجل أن يعرفه الايمان فقال عليّ: إذا كان الغد فاتني



الحكم

حَتَّىٰ أَخْبَرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِن نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظْهَا عَلَيْكَ
غَيْرِكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُضُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا. (و قد
ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله «الآيمان على
أربع شعب»).

﴿٢٦٧﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ (عُمْرِكَ) الَّذِي
لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ آتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ
فِيهِ بَرزَقَكَ.

﴿٢٦٨﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ
يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.
﴿٢٦٩﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا
لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ،
وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيَفْنَىٰ عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ؛ وَعَامِلٌ عَمِلَ
فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بَغِيرِ عَمَلٍ؛ فَأَحْرَزَ
الْحَظَيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ،
لَا يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً (شَيْئًا) فَيَمْتَعُهُ.

﴿٢٧٠﴾ وَرَوَى أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلَى الْكَعْبَةِ وَكَثْرَتِهِ،
فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَزْتَهُ بِهِ جِيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ،
وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةَ بِالْحَلَى؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ:
أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ، فَفَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَايِضِ؛ وَالْفَيْءُ،



الحكم

فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ؛ وَ الْخُمْسُ، فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛
وَ الصَّدَقَاتُ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَ كَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا
يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَ لَمْ يَتْرِكْهُ نِسْيَانًا، وَ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ
مَكَانًا، فَأَقْرَمَ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ. فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: لَوْلَا كَ لَافْتَضَحْنَا.
وَ تَرَكَ الْحَلِي بِحَالِهِ.

(٢٧١) وَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا عَبْدٌ
مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَ الْآخَرُ مِنْ عَرُوضِ النَّاسِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ
مَالِ اللَّهِ وَ لَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ وَ أَمَّا الْآخَرُ
فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ. فَقَطَعَ يَدَهُ.

(٢٧٢) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَعَيَّرْتُ
أَشْيَاءَ.

(٢٧٣) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ لِلْعَبْدِ
- وَ إِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَ اسْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَ قَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ -
أَكْثَرَ مِمَّا سَمِيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَ لَمْ يَحُلْ (يَجْعَلِ)
بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَ قِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَ بَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سَمِيَ لَهُ فِي
الذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَ الْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً
فِي مَنَفَعَةٍ، وَ التَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ سُغْلًا فِي مَصْرَقَةٍ.
وَ رَبٌّ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنَّعْمَى، وَ رَبٌّ مُبْتَلَى مُصْنَعٌ لَهُ
بِالْبَلْوَى؛ فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ، وَ قَصِّرْ مِنْ مَجَلَّتِكَ، وَ قِفْ



الحكم

عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

(٢٧٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَبِقَيْنِكُمْ شَكًّا. إِذَا عِلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

(٢٧٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ الطَّمَعَ مَوْرِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا سَرَقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. وَالْأَمَانِيُّ تُعْمَى أَعْيُنُ الْبَصَائِرِ، وَالْحَطُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

(٢٧٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبَحَ فِيمَا أَبْطِنُ لَكَ سِرِّي، مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فُأَبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأَفْضَى إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

(٢٧٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غَيْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ، تَكْثِيرُ عَن يَوْمٍ آخَرَ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

(٢٧٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قَلِيلٌ تَدْوُمٌ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

(٢٧٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا أَضْرَبْتَ التَّوَافِلَ بِالْفَرَايِضِ فَأَرْفُضْهَا.

(٢٨٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

(٢٨١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَيْسَتْ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَابِنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ؛ فَقَدْ تَكَذَّبَ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يُعْشُّ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ.



الحكم

(٢٨٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغَرَّةِ.

(٢٨٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: جَاهِلُكُمْ مُرْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ.

(٢٨٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: فَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ.

(٢٨٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ

بِالتَّسْوِيفِ.

(٢٨٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طَوِي لِي» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ

الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ.

(٢٨٧) وَ سئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَ بَحْرٌ

عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَ سِرٌّ لَّهُ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

(٢٨٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا أَرَدَكَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

(٢٨٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى آخٌ فِي اللَّهِ؛ وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي

صِغْرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ؛ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَسْتَهْمِي

مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ؛ وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا، فَإِنْ

قَالَ بَدُّ الْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ؛ وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا!

فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ، وَصِلُّ وَادٍ، لَا يُدَلِّي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ

قَاضِيًا؛ وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّى يَسْمَعَ

اعْتِذَارَهُ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بَرِّئِهِ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا

يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ؛ وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغَلَبْ

عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ؛



الحكم

وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ أَمْرًا يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْمَوْتِ فَيُخَالِفُهُ؛
فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ (الْأَخْلَاقِ) فَالزِّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنَّ
لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.
(٢٩٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ
الْأَيْعُصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

(٢٩١) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ لَه: يَا أَشْعَثُ، إِنْ
تَحَزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحْمُ، وَإِنْ تَصَبَّرْ فَفِي
اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ. يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ
الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ
مَازُورٌ. يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ
ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

(٢٩٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاعَةٌ دَفَنَهُ: إِنْ الصَّبْرَ
لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ
لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ.

(٢٩٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُودِّنُ
تَكُونَ مِثْلَهُ.

(٢٩٤) وَقَدْ سَطَلَ عَنْ مَسَافَةٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَالَ عَلِيٌّ:
مَسِيرَةٌ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

(٢٩٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ؛



الحكم

فَأَصْدِقُواؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ؛
وَاعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

(٢٩٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: لِرَجُلٍ رَأَى يَسْعَى عَلَى عَدُوِّهِ، بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ:
إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ.

(٢٩٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَكْثَرَ الْعِبْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ!

(٢٩٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ بَالِغٍ فِي الْخُصُومَةِ أَثَمٌ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمٌ،
وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مِنْ خَاصَمٍ.

(٢٩٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَمِهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ
وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَاقِبَةَ.

(٣٠٠) وَسئِلُ عَلِيٌّ: كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ:
كَمَا يَرِزُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فَقِيلَ كَيْفَ يَحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ:
كَمَا يَرِزُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ.

(٣٠١) وَقَالَ عَلِيٌّ: رَسُولُكَ تَرْجِمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ
عِنكَ.

(٣٠٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا الْمُتَبَتَّلِي الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، بِأَحْوَجٍ إِلَى
الدُّعَاءِ مِنَ الْمُتَعَانِي الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ.

(٣٠٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.

(٣٠٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ الْمَسْكِينِ رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ،
وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.



الحكم

(٣٠٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا زِنَى غَيْرُ قَطُّ.

(٣٠٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا!

(٣٠٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى قَتْلِ الْأَوْلَادِ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ.

(٣٠٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

(٣٠٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى السِّنْتِهِمْ.

(٣١٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

(٣١١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، وَكَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يَذْكُرُهُمَا شَيْئًا مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَعْنَاهُمَا، فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنْ كُنْتَ كَادِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُورِيهَا الْعِمَامَةُ. يَعْنِي الْبَرَصَ، فَاصَابَ أَنْسَا هَذَا الدَّاءَ فِيمَا بَعْدَ فِي وَجْهِهِ، فَكَانَ لَا يَرَى إِلَّا مَبْرَقًا.

(٣١٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا؛ فَإِذَا آقَبَلْتَ فَاحْمِلُوهَا عَلَى التَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَايِضِ.

(٣١٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.



الحكم

(٣١٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

(٣١٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَكَاتِبُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: أَلْقِ دَوَاتِكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرِّمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

(٣١٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي، وَالْفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ كَمَا تَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَهَا، وَهُوَ رَئِيسُهَا.

(٣١٧) وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ! فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَنَّهُ فِيهِ، وَلِكَيْتُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ»، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.

(٣١٨) وَقِيلَ لَهُ: بَأَى شَيْءٍ غَلَبَتِ الْأَقْرَانُ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ. يَوْمِي بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ.

(٣١٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

(٣٢٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ: سَلْ تَفَقُّهَهَا، وَلَا تَسْأَلْ تَعْنُنًا فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ (الْمُتَعَتِّفَ) شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ.



الحكم

(٣٣١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَ أَرَى، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَاطْعُنِي.

(٣٣٢) وَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صَفِينٍ مَرَّ بِالشُّبَّامِيِّينَ، فَسَمِعَ بَكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صَفِينٍ، وَ خَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرْحَبِيلِ الشُّبَّامِيِّ، وَ كَانَ مِنْ وَجْهِ قَوْمِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: أَتَغْلِبُكُمْ (لَا يَغْلِبُكُمْ) نِسَاءُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّزَنِ؟ وَ أَقْبَلَ حَرْبُ يَمْشِي مَعَهُ، وَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبٌ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْجِعْ، فَإِنَّ مَشَى مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فَتَنَةٌ لِلْوَالِي، وَ مَدَّلَهُ لِلْمُؤْمِنِ.

(٣٣٣) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ: بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مِنْ غَرِّكُمْ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَ الْإِنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَ فَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَ وَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

(٣٣٤) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

(٣٣٥) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ حُرْنَآ عَلَيْهِ عَلِيٌّ قَدَرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا وَ نَقَصْنَا حَبِيبًا.

(٣٣٦) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً.

(٣٣٧) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمُ بِهِ، وَ الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

(٣٣٨) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، فَرَضَ فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ



الحكم

الفقراء: فما جاع فقيراً إلا بما مُتِعَ به غنيٌّ، والله تعالى سائلهم عن ذلك.

(٣٢٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِلا سَتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.

(٣٣٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَقَلُّ مَا يَلِزُكُمْ لِلَّهِ إِلا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

(٣٣١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الْاِكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ.

(٣٣٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

(٣٣٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشَرِّهِ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا. يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَسْتَأْذِنُ السَّمْعَةَ. طَوِيلُ عَمَلِهِ، بَعِيدُ هَمِّهِ، كَثِيرُ صَمْتِهِ، مَشْغُولُ وَقْتِهِ. شُكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنْبَانٌ بِخَلْقَتِهِ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيْسَ بِالْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

(٣٣٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

(٣٣٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ.

(٣٣٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَبْعَدَ.

(٣٣٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الدَّاعِي بِإِعْمَالِ كَالرَّامِي بِإِلَاقَتِهِ.

(٣٣٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.



الحكم

(٣٣٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: صَوَابُ الرَّأْيِ بِاللُّدُولِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

(٣٤٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلْعَفَافُ زَيْنَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زَيْنَةُ الْغِنَى.

(٣٤١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

(٣٤٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْإِكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

(٣٤٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مُبْلُوءَةٌ، وَ«كُلُّ

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ»، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ؛ سَائِلُهُمْ مُنَعَّتْ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَّكَلَفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنِ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عَوْدًا تَنْكُؤُهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

(٣٤٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَعَاشِرَ النَّاسِ (الْمُسْلِمِينَ)، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمَّ

مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوَّفَ يَتْرُكُهُ، وَوَلَعَةٍ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقِّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا فَبَاءَ بِيُوزَرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَيْبِهِ، آسِفًا لَاهِفًا، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

(٣٤٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَدُّرُ الْمَعَاصِي.

(٣٤٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانظُرْ عِنْدَ مَنْ تَقْطِرُهُ.



الحكم

(٣٤٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلْتَنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ

عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عَيٌّْ أَوْ حَسَدٌ.

(٣٤٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

(٣٤٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اسْتَعْلَى عَنِ عَيْبِ غَيْرِهِ،

وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ

قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ (كَابَدَ الْأُمُورَ عَطَبَ، وَمِنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ

غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَثَمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ

خَطُؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطُؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ،

وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ

فِي عَيْبِ النَّاسِ فَانْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ

بِعَيْنِهِ. وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَتَفَدُّ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ

مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا

يَعْنِيهِ.

(٣٥٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ

بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ.

(٣٥١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: عِنْدَ تَنَاهِي السِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرَجَةُ، وَعِنْدَ تَضَائِقِ

حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

(٣٥٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ

وَوَلَدِكَ؛ فَإِنَّ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ



الحكم

أولياءه، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هُمْكَ وَشُغْلِكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ!
(٣٥٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَكْبَرُ (أَكْثَرُ) الْعَيْبِ أَنْ تَعَيْبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

(٣٥٤) وَهَذَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بَغْلَامٌ وَلَدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ؛
فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَوْرِكَ لَكَ فِي
الْمَوْهوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرِّو.

(٣٥٥) وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عَمَالِهِ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ عَلِيٌّ: أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ
رُؤُوسَهَا! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

(٣٥٦) وَقِيلَ لَهُ عَلِيٌّ لَوْ سَدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ، وَتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كَانَ
يَأْتِيهِ رِزْقُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

(٣٥٧) وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيْتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ
لَكُمْ بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ،
فَعَدَّوْهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ (سَفَرَاتِهِ)، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ
عَلَيْهِ.

(٣٥٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ التَّعَمَّةِ وَجِلِينَ، كَمَا
يَرَاكُمْ مِنَ التَّقَمَّةِ فَرِقِينَ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ
ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ آمَنَ مَخُوفًا، وَمَنْ ضَمَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ
فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَا مَوْلَا.

(٣٥٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَسْرَى (أَسَارَى) الرَّغْبَةِ اقْصِرُوا، فَإِنَّ الْمُعْرِجَ
عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدَثَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ،



الحكم

تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا.
(٣٦٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تَقْضَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا، وَأَنْتَ
تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

(٣٦١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ
الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ
يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى.

(٣٦٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ.

(٣٦٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءَةُ بَعْدَ
الْفُرْصَةِ.

(٣٦٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ.

(٣٦٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ؛
وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَ، لِغَيْرِكَ.

(٣٦٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ؛ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ؛ وَالْعِلْمُ
يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ.

(٣٦٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مَوْبِئِي، فَتَجَنَّبُوا
مَرَعَاهُ! قُلْعَتُهَا أَحْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرَوَتِهَا
(أثرها). حَكِيمٌ عَلَى مُكْثَرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ، وَأَعْيُنٌ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا
بِالزَّاحَةِ (بِالرَّحْمَةِ). مَنْ رَافَهُ زَبْرُجُهُا أَعْقَبَتْ نَاطِرُهُ كَمَهَّأً، وَمَنْ
اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا، لَهْنٌ رَقِصٌ عَلَى سُودِيَاءِ



الحكم

قَلْبِهِ؛ هُمْ يَشْعَلُوهُ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤَخَذَ بِكُظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفِضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاءَ، هَيِّئًا عَلَى اللَّهِ فَنَؤُودٌ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ الْقَاؤُودُ؛ وَانَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بَيِّنَ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ آتَرَى قِيلَ أَكْدَى! وَإِنْ فُرِحَ (فُرِجَ) لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ.

(٣٦٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

(٣٦٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ؛ وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الْمُهْدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا سُرَّاهِلُ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَالْيَهُودُ تَأْوِي الْخَطِيئَةَ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فَبَى حَلْفَتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيائِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَشْرَةَ الْعَقَلَةِ.

(٣٧٠) وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ الْمَنْبِرَ إِلَّا قَالَ أَمَامَ الْخُطْبَةِ: أَيْدِيهَا النَّاسُ، ائْتُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبْتًا فَيَلْهُوْ، وَلَا تَرُكْ سُدَى فَيَلْغُوْ، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنْتَ لَهُ بِخُلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا



الحكم

سوء النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ
كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهُمَتِهِ.

(٣٧٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزًّا عَزُومِنَ التَّقْوَى،

وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ

أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقَوْتِ؛ وَمَنْ

اِقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ اِنْتَضَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ؛

وَ الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَ مَطِيئَةُ التَّعَبِ، وَ الْحِرْصُ وَ الْكِبَرُ

وَ الْحَسَدُ دَوَاعِ إِلَى التَّفَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَ الشَّرُّ جَامِعُ مَسَائِرِ الْعُيُوبِ.

(٣٧٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ

وَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَ جَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ

يَتَعَلَّمَ، وَ جَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرِفِهِ، وَ فَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ؛

فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَ إِذَا بَخَلَ

الْغَنِيُّ بِمَعْرِفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ. يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ

اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا

عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَ الْبَقَاءِ، وَ مَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ

وَ الْفَنَاءِ.

(٣٧٨) وَ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

لَيْلَى الْفَقِيهِ - وَ كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحِجَابِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ

فِيمَا كَانَ يَحْضُرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي

الصَّالِحِينَ وَ آثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّدِيقِينَ، يَقُولُ يَوْمَ لِقَائِنَا أَهْلَ الشَّامِ:



الحكم

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَانْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيءٌ؛ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَ نَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

(٣٧٤) وَ فِي كَلَامِ آخِرِهِ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ؛ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَ مُضَيِّعٌ خِصْلَةً؛ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ، وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصَلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ، وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ؛ وَ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ. وَ مَا أَعْمَالُ الدِّرْكُلْهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَتَفَتْهُ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ؛ وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

(٣٧٥) وَ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا يَقُولُ: أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِالسِّنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَ لَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا قَلْبًا،



الحكم

فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَ، وَأَسْفَلَ أَعْلَاهُ.

(٣٧٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنْ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرَى، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ.

(٣٧٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تَأْمَنْ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيَاسَنَّ لِشَرِّ

هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

(٣٧٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْجُلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ

بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

(٣٧٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَا بَنَ آدَمَ، الزُّزُقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ

يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ آتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ!

كِفَاكَ كُلِّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

سَيُوتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ

عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ فِي مَا لَيْسَ لَكَ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ

طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدَّ فِدْرَكَ.

و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح

و اشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى اول الكتاب .

(٣٨٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ

فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

(٣٨١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ



الحكم

بِهِ صِرَتْ فِي وَثَاقِهِ، فَأَخْرَجْنَا لِسَانَكَ كَمَا تَخْرُجُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ،
فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

(٣٨٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ
اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كَلِمًا فَرَائِضٌ يَحْتَاجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ.

(٣٨٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: احْذَرَنَّ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ
عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيَتْ فَأَقْوَمَتْ عَلَى طَاعَةِ
اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَأَضْعُفَتْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

(٣٨٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَابَثُ مِنْهَا جَهْلٌ،
وَالْتَقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقَتْ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ،
وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

(٣٨٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا،
وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

(٣٨٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

(٣٨٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ
الْجَنَّةُ؛ وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحَقَّقٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ
عَاقِبَةٌ.

(٣٨٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ
مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ



الحكم

صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

(٣٨٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ. وَ فِي رِوَايَةٍ

أُخْرَى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبٌ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

(٣٩٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ،

وَسَاعَةٌ يُرْمُ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ

وَيَجْمَلُ. وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ

لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحْرَمٍ.

(٣٩١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفَلْ

فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنكَ.

(٣٩٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

(٣٩٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا آتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنكَ؛ فَإِنَّ

أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَاجْمَلْ فِي الطَّلَبِ.

(٣٩٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ.

(٣٩٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

(٣٩٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْمَنِيَّةُ وَالْأَدْبِيَّةُ وَاللِّبَالُ وَاللِّسَانُ وَاللِّسَانُ وَاللِّسَانُ! وَمَنْ

لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا؛ وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ

عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.

(٣٩٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: نِعَمَ الطَّيِّبِ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمَلُهُ، عَطْرٌ رِيحُهُ.

(٣٩٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ.



الحكم

(٣٩٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا؛ فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ آدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

(٤٠٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقِيُّ حَقٌّ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ، وَالْفَأَلُ حَقٌّ، وَالطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوِيُّ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالتَّنْظُرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

(٤٠١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مُقَارَبَةٌ (مُفَارَقَةٌ) النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَايِلِهِمْ.

(٤٠٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لِبَعْضِ مَخَاطِبِيهِ وَ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَسْتَصْغِرُ مِثْلَهُ عَنْ قَوْلِهِ مِثْلَهَا: لَقَدْ طَرْتُ شَكِيرًا، وَهَدَرْتُ سَقْبًا. (والشكير هاهنا: اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى و يستحصف. و السقب: الصغير من الابل، و لا يهدر الا بعد ان يستقل).

(٤٠٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَوْ مَأَى إِلَى مُتَّفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ.

(٤٠٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: وَقَدْ سئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكْنَا؛ فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا.

(٤٠٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ: وَقَدْ سَمِعَهُ يَرِاجِعُ الْمَغِيرَةَ بِنِ شَعْبَةَ



الحكم

كَلَامًا: دَعَا يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمَدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

(٤٠٦) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَحْسَنُ تَوَاضُعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ

اللَّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَةُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ.

(٤٠٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا.

(٤٠٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهِ.

(٤٠٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ.

(٤١٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلْتَقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

(٤١١) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ

قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

(٤١٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: كَفَاكَ أَدْبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

(٤١٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ صَبَرَ صَبْرًا لِأَحْرَارٍ، وَالْأَسْلَاسُ لَوَ الْأَعْمَارِ.

(٤١٤) وَفِي خَبَرٍ آخِرُهُ أَنَّهُ قَالَ لِالْشَّعْثِ بْنِ قَيْسٍ مَعْزِيَا. عَنْ ابْنِ لَهُ:

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرًا لِأَكْرَامٍ، وَالْأَسْلَوْتُ سُلُوًّا لِجَاهِلِيَّةٍ.

(٤١٥) وَقَالَ عَلِيٌّ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا: تَعْرُ وَتَضْرُ وَتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا

كَرَّكِبٍ بَيْنَهُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا.

(٤١٦) وَقَالَ عَلِيٌّ لِابْنَةِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَخْلِفَنَّ وِرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ

الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلِفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ



الحكم

اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ
بِمَا جَمَعَتْ لَهُ؛ فَكُنْتُ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَا
حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ. وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامَ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ وَهُوَ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ
صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ
عَمِلَ فِيهَا جَمَعَتْهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ
فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَا أَهْلًا أَنْ
تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى
رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

(٤١٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِقَائِهِ قَالَ بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»: ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ، أَتَدْرِي
مَا الْإِسْتِغْفَارُ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةٌ الْعِلِّيِّنَ، وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى
سِتَّةٍ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا التَّدْمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ
إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ
أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبَعَةٌ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعِمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ
صَيِّعَتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَالخَامِسُ أَنْ تَعِمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ
عَلَى السُّحْتِ فَتُذَيِّبَهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ
بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذَيِّقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا
أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

(٤١٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: الْجِلْمُ عَشِيرَةٌ.

الحكم

(٤١٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكُونُ الْعَلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ. تَوَلَّمَهُ الْبَقَّةُ، وَتَقَتَلَهُ الشَّرْقَةُ، وَتَلْتِنَهُ الْعَرَقَةُ.

(٤٢٠) وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ، فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ

فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ؛

وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ هَبَابِيهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ

فَلْيَلْمِسْ (فَلْيَلْمَسْ) أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ. فَقَالَ

رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: «قَاتِلْهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهُ» فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ:

رُؤْيِدًا، إِنَّمَا هُوَ سَبُّ بَيْتِي، أَوْ عَفْوٌ عَن ذَنْبِي.

(٤٢١) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ عَيْتِكَ مِنْ

رُشْدِكَ.

(٤٢٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَهُ

كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ

مَنِّي، فَيَكُونُ وَاللَّهِ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ

مِنْهُمَا كَفَاكُمْوهُ أَهْلُهُ.

(٤٢٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ

عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ

أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

(٤٢٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْحِلْمُ غَطَاءٌ سَاتَرَتْهُوَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتَرَتْ

حَلَّلَ خَلْقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.



الحكم

﴿٤٢٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوها؛ فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

﴿٤٢٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَشُقَّ بِخَصَلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى؛ يَبِينُ تَرَاهُ مُعَافٍ إِذْ سَقِمَ، وَيَبِينُ تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ.

﴿٤٢٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى الْمُؤْمِنِ، فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى الْكَافِرِ، فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ.

﴿٤٢٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ، وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

﴿٤٢٩﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

﴿٤٣٠﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

﴿٤٣١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا؛ وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوِيَ فِي رِزْقِهِ مِنْهَا.

﴿٤٣٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا



الحكم

نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاسْتَعَلُّوا بِأَجْلِهَا إِذَا اسْتَعَلَّ (اسْتَعَلُّوا)
النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا
عَمِلُوا أَنَّهُ سَيَتَرَكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا،
وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا؛ أَعْدَاءُ مَا سَأَلَمَ النَّاسُ، وَسَلَمَ مَا عَادَى النَّاسُ؛
بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عِلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا؛
لَا يَرُونَ مَرَجُوًّا فَوْقَ (خَوْفِ) مَا يَرَجُونَ، وَلَا نَحْوَ فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.
(٤٣٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَذْكَرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ النَّبَعَاتِ.

(٤٣٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَخْبِرْ تَقْلِيهِ.

و من الناس من يروى هذا للرسول ﷺ و مما يقوى انه من كلام امير
المؤمنين عليا ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي. قال المامون: لو لان عليا
قال «اخبر تقله» لقلت: اقله تخبر.

(٤٣٥) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدًا بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ
عَنهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدًا بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنهُ بَابَ
الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

(٤٣٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَوْلَى النَّاسِ بِالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْبِرَامُ.

(٤٣٧) وَسئِلُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ أَوْ الْجُودُ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلْعَدْلُ يَضَعُ
الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ
عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ؛ فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

(٤٣٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

(٤٣٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ



الحكم

سُبْحَانَهُ: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»؛ وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفِيهِ.

(٤٤٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ!

(٤٤١) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

(٤٤٢) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

(٤٤٣) وَقَالَ عَلِيٌّ: وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَالِكٌ وَمَا مَالِكُ! وَاللَّهِ

لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ

الْحَافِرُ، وَلَا يُوْفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ. و الفند: المنفرد من الجبال.

(٤٤٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

(٤٤٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَافِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتَهَا.

(٤٤٦) وَقَالَ عَلِيٌّ لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرْدَقِ، فِي كَلَامِ دَارِ بَيْنَهُمَا:

مَا فَعَلْتَ إِبْلُكَ الْكَثِيرَةَ؟ قَالَ: دَغَدَغَتْهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلِيٌّ:

ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

(٤٤٧) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَضَمَ فِي الرِّبَا.

(٤٤٨) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا.

(٤٤٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ.

(٤٥٠) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا مَزَحَ امْرُؤٌ (رَجُلٌ) مَرَحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ

مَجَّةً.

(٤٥١) وَقَالَ عَلِيٌّ: زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نَقْصَانُ حَظِّكَ، وَرَغَبْتُكَ



الحكم

في زاهدٍ فيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.

(٤٥٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ.

(٤٥٣) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا زَالَ الرَّبِيرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنَهُ

الْمَسْؤُومَ عَبْدَ اللَّهِ.

(٤٥٤) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ؛ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ

جِيْفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

(٤٥٥) وَسُئِلَ: مِنْ أَشْعَرِ الشُّعْرَاءِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: ابْنُ الْقَوْمِ لَمْ يَجْرُوا فِي

حَلَبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ

الضَّلِيلُ. يريد امرأ القيس .

(٤٥٦) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ

لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَتَّبِعُوها إِلَّا بِهَا.

(٤٥٧) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مِنْهُمَا مَنْ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا.

(٤٥٨) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: (عَلَامَةٌ) الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصِّدْقُ حَيْثُ يَضُرُّكَ،

عَلَى الْكُذْبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَآلَا يَكُونُ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنِ

عَمَلِكَ (عِلْمِكَ)، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

(٤٥٩) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي

التَّدْبِيرِ. قال الرضى: و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف

هذه الالفاظ.

(٤٦٠) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْحِلْمُ وَالْإِنَانَةُ تَوَامِنُ بَيْنَهُمَا عُلُوُّ الْهَمِّمَةِ.



الحكم

﴿٤٦١﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ.

﴿٤٦٢﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: رَبٌّ مَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.

﴿٤٦٣﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلدُّنْيَا خُلِقَتْ لغيرِهَا وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

﴿٤٦٤﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنْ لَبِنِي أُمَّيَّةٌ مَرَّوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدَّ اخْتَلَفُوا

فِي مَا يَبْنِيهِمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الصَّبَاغُ لَغَلَبَتْهُمْ.

والمرد هنا مفعول من الارواد، وهو الامهال والاظهار، وهذا من افصح الكلام و اغربه، فكانه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

﴿٤٦٥﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوْا الْإِسْلَامَ كَمَا تَرَى

الْفُلُومَ مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ، وَالسِّنَنَهُمُ السَّلَاطِ.

﴿٤٦٦﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَلْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِّ.

وهذه من الاستعارات العجيبة، كانه يشبه السه بالوعاء، والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضب الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله و قد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام و ذكر ذلك المبرد في كتاب «المقتضب» في باب «اللفظ بالحروف» و قد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم «بمجازات الآثار النبوية».

﴿٤٦٧﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: فِي كَلَامِ لَهُ: وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى

ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ.

﴿٤٦٨﴾ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ الْمَوْسِرُ

فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «وَلَا تَنْسُوا



الحكم

الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ»؛ تَنهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيُبَاعِ الْمُضْطَرِّونَ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

(٤٦٩) وَقَالَ عَلِيٌّ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُفْرِطٍ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

(و هذا مثل قوله علي: هلك في رجلان: محب غال، ومبغض قال.)

(٤٧٠) وَسئِلُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: التَّوْحِيدُ الْأَتَوْهَمَةُ،

وَالْعَدْلُ الْأَتَهَمَةُ.

(٤٧١) وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ

فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

(٤٧٢) وَقَالَ عَلِيٌّ فِي دَعَاءِ اسْتَسْقَى بِهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ

دُونَ صِعَابِهَا.

و هذا من الكلام العجيب الفصاحة و ذلك انه علي شبه السحاب ذوات

الرعود و البوارق و الرياح و الصواعق بالابل الصعاب التي تقمص

برحالها و تنوقص بركبانها و شبه السحاب الخالية من تلك الروائع

بالابل الذلل التي تحتلب طيعة و تقتعد مسمحة.

(٤٧٣) وَ قِيلَ لَهُ عَلِيٌّ لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلِيٌّ:

الْخِضَابُ زِينَةٌ وَ نَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ. (يريد وفاة رسول الله ﷺ).

(٤٧٤) وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا

مِمَّنْ قَدَرَ عَفَفَ؛ لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

(٤٧٥) وَقَالَ عَلِيٌّ: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله ﷺ.



الحكم

﴿٤٧٦﴾ وقال عليه السلام لزياد ابن ابيه - و قد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس و اعمالها فى كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج - :
إِسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَ أَحْذِرِ الْعَسْفَ وَ الْحَيْفَ؛ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ
بِالْجَلَاءِ، وَ الْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

﴿٤٧٧﴾ وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

﴿٤٧٨﴾ وقال عليه السلام: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى
أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

﴿٤٧٩﴾ وقال عليه السلام: شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تَكَلَّفَ لَهُ.

لان التكليف مستلزم للمشقة، و من هو شر لازم عن الاخ المتكلف له فهو شر الاخوان.

﴿٤٨٠﴾ وقال عليه السلام: إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ. يقال: حشمة
و احشمه اذا اغضبته و قيل اخجله «او احتشمه» طلب ذلك له و هو مظنة مفارقتة.
و هذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام،
حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه،
و تقريب ما بعد من اقطاره.

و تقرر العزم كما شرطنا او لا على تفضيل اوراق من البياض فى آخر كل
باب من الابواب، ليكون لاقتناص الشارد، و استلحاق الوارد، و ما عسى
ان يظَهَرَ لَنَا بَعْدَ الْغُمُوضِ، وَ يَقَعُ الْيَنَا بَعْدَ الشُّدُودِ، وَ مَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللهِ:
عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ. وَ ذَلِكَ فى رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ
مِنَ الْهَجْرَةِ، وَ صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ، وَ الْهَادَى إِلَى
خَيْرِ السُّبُلِ، وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَ أَصْحَابِهِ نُجُومِ الْبَقِيَّةِ.



**Get more e-books from www.ketabton.com
Ketabton.com: The Digital Library**